AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1832) 27 December 2008 - 2 January 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٢) ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٩ - ٥ محرم ١٤٣٠ هـ

٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ - ٢ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

الكويت: أسباب اعتذار «حدس» عن المشاركة في الحكومة الجديدة

لماذا يتطاول بعض الأكراد على صلاح الدين الأيوبي؟!

«المجتمع» في زيارة لبيت «أبي الأعلى المودودي»

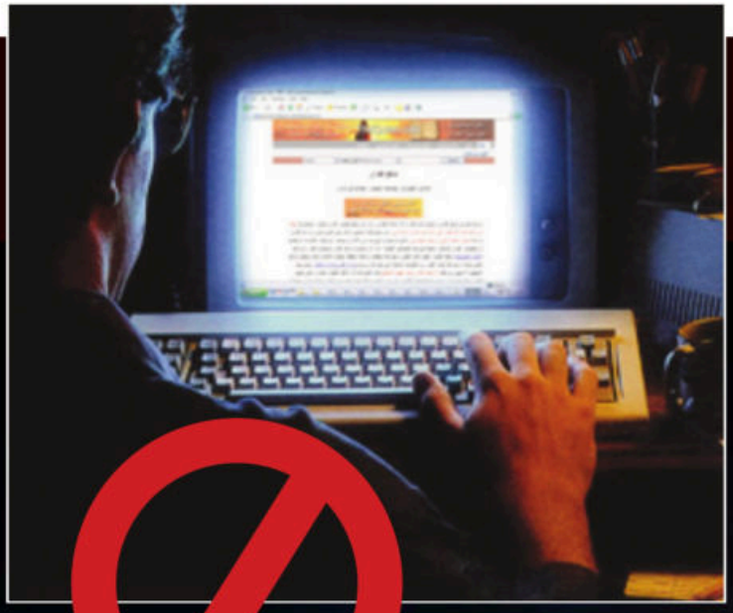

hacked

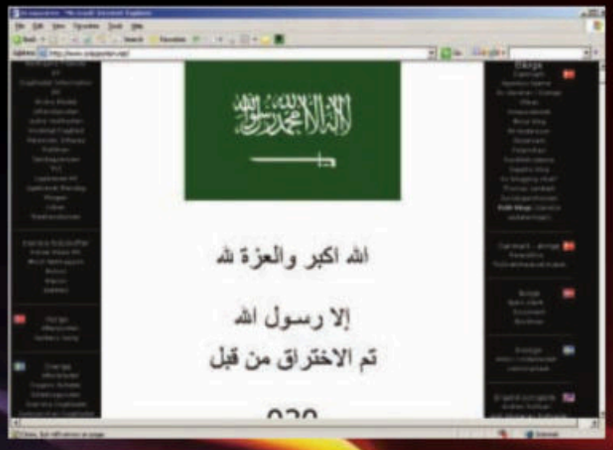

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الجهاد الإلكتروني».. ضد المواقع المعادية للإسلام

أكثر من ألف موقع دنماركي وهولندي اخترقها الهاكرز المسلمون انتقاماً لرسول الله ﷺ

ضرب موقع «بنك إسرائيل المركزي» وحزب كاديما

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٢ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦.
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦.
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

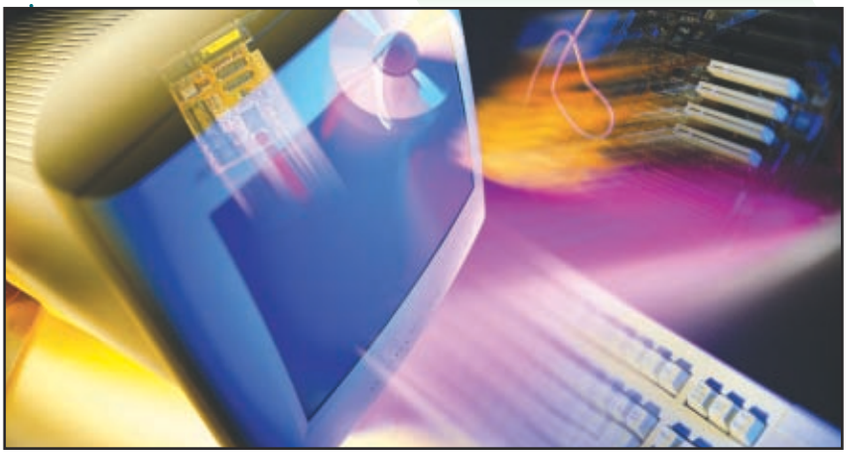

موضوع الغلاف — مقاومة إلكترونية للمواقع المعادية للإسلام ١٤

بيتر ايوس — سنواجه قتالاً عنيفاً في العراق وأفغانستان العام المقبل ١٣

الكتاتني — مطلوب إصلاحات سياسية تسمح بمشاركة القوى في صنع القرار ٢٤

باكستان — طالبان تسيطر على بلوشستان بالقوة الصامتة ٣٢

لاهور — «المجتمع» في بيت أبي الأعلى المودودي ٣٤

تراجم — لماذا يتطاول بعض الأكراد على صلاح الدين الأيوبي؟ ٣٨

أعلام الحركة — عبدالحليم أبوشقة .. رجل إصلاح وبناء ٤٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ
نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا
اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي : ٤٦
د. كمال بشر: نهدم لغتنا بأيدينا وألسنتنا!

فتاوى المجتمع : ٥٠
جدل فقهي حول «الحبس الزوجي»

المجتمع التربوي : ٥٢
عام جديد.. هو لك عمر جديد

المجتمع الأسري : ٥٤
كيف تساعد أبناءك في الواجبات المدرسية؟

د. سمير يونس ٥٨
الذكاء العاطفي .. والتفاهم الأسري

الأخيرة : د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
حول معجزة الفتح

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

ألا تستحق كل هذه الاعترافات لجنة تحقيق دولية؟!

مازالت الاعترافات بكذب المعلومات التي قادت لغزو العراق تتوالى، وقد كان أخطر وأهم تلك الاعترافات ما نطق به «هانز بليكس» رئيس فريق التفتيش الدولي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق الأسبوع الماضي، معلناً أن: «إدارة بوش ضللت العالم حول أسلحة الدمار الشامل واستخدمتها ذريعة للغزو».

وقال «بليكس»: «إن الحرب على العراق كانت غير شرعية... وإن الولايات المتحدة هددت بتشويه سمعته إن لم يقدم ما يخدم مزاعمها في قضية أسلحة الدمار الشامل العراقية...»، وأكد في تصريحات لوسائل الإعلام يوم ٢١ ديسمبر الجاري أنه مستعد أن يروي القصة «التي لم تتغير مع مرور الأعوام».

إن أهمية تلك الشهادة تكمن في أنها تصدر من الرجل الأول المعنيّ بالتفتيش عن أسلحة الدمار الذي سكت طويلاً دون كشف تلك الحقيقة المروّعة. وهي شهادة تمثل خاتمة المطاف لاعترافات متتالية ومفجعة من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الأمريكان والغربيين بخطأ تلك الحرب. فقد استبق الرئيس «بوش» زيارته الأخيرة للعراق باعترافه بـ«أن أكبر ما يأسف عليه خلال سنيّ رئاسته للولايات المتحدة، هو تلك المعلومات الاستخباراتية الخاطئة التي أفادت بأن العراق كان يمتلك أسلحة دمار شامل».

وقبل ذلك الاعتراف بأيام اعترف «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني بـ«أن معلومات الاستخبارات عن أسلحة الدمار الشامل في العراق كانت خاطئة»، لكنه رفض الاعتذار عن الحرب.

أما مهندس الحرب على العراق «ريتشارد بيرل»، فقد أدان ما جرى في العراق، وقال: «ما رأينا في العراق من أعمال وحشية كان مروّعاً للغاية».

واتهم رئيس الوزراء الأسترالي «كيفين رود» سلفه «جون هاوارد» باختلاق معلومات استخباراتية لتبرير مشاركة الجيش الأسترالي في احتلال العراق، وأقرت الاستخبارات الخارجية الدنماركية أنها دخلت حرب العراق بناء على تقرير استنتج خطأ أن العراق يملك أسلحة دمار شامل.

وأعلن «فرانسيس فوكوياما» المنظر الأول لخطط المحافظين الجدد وصاحب نظرية نهاية التاريخ الكاذبة أعلن براءته مما حدث وتراجعه عن الأفكار التي كانت السراج الذي أنار لـ«بوش» وطاقمه طريق القتل والدمار لأنها أعطت - كما قال - صورة حزينة عن شعبه.

ماذا يمكن أن يقال من اعترافات بعد ذلك كله؟ وماذا تنتظر الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية؟ بل وماذا ينتظر العالم كله بعد كل ما جرى للشعب العراقي من تقتيل وتشريد وإبادة وتخريب للأرض ونهب للثروات أعادت بلادهم إلى نقطة الصفر، وذلك بناء على ما يقال - ببساطة تدعو للسخرية - من معلومات خاطئة؟!

إن هناك محاولات تجري لمثول الرئيس السوداني أمام محكمة الجنايات الدولية بشبهة ارتكاب جرائم حرب في دارفور، وذلك بناءً على اتهامات لا سند لها، فما بالنا بتلك الجرائم التي مازالت ترتكب في العراق مع سبق الإصرار والترصد وبشهادات كل أصحاب الشأن من القادة الأمريكان.. ألا يستحق ذلك لجنة تحقيق دولية - على الأقل - تحاسب من أخطأ وأجرم إبراء لضمير المجتمع الدولي مما جرى.. حتى لا يتحول العالم إلى غابة ترتكب فيها الفظائع وتباد فيها الشعوب، ثم يتم الإعلان عن أن ذلك تم بناء على معلومات كاذبة ودون أدنى اعتذار؟!■

المجتمع

طالبت بتغيير جذري لمنهجية اختيار الوزراء..

حدس: لن نشارك في الحكومة المقبلة ونطالب بتطوير نوعي في أدائها

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) رفضها المشاركة في التشكيل الحكومي القادم، وطالبت بتغيير جذري لمنهجية اختيار الوزراء وتطوير نوعي لأداء الحكومة وأساليب عملها

وقالت الحركة في بيان لها: إن الساحة السياسية الكويتية تشهد حالة من الترقب والانتظار لما سيؤول إليه المشهد السياسي في ظل استمرار متتالية التخبط والفوضى في إدارة الشأن العام، وفي ظل عجز السلطة التنفيذية عن ممارسة دورها المنشود في تحقيق الإصلاح والتنمية.

وأكدت الحركة أنه نظراً لاستمرار حالة التخبط والإخفاق الحكومي في التعامل مع العديد من الملفات المهمة والحيوية، واستمرار غياب القدرة على توفير الحد الأدنى من الانسجام لتحقيق البرامج الإصلاحية والتنموية، ومع استمرار التعثر في تحديد رؤية واضحة لإدارة الشأن العام والفشل في توفير تعاون حقيقي بين السلطتين، وعلى الرغم من التعامل الإيجابي والتعاون المستمر من الحركة، وتقديمها لمبادرات جادة وعملية للتعاون بين السلطتين ولتحسين الأداء الحكومي والحد من الاحتقان والتأزيم فإن الحركة الدستورية الإسلامية ارتأت عدم المشاركة في التشكيل الحكومي القادم، مع حرصها على المساهمة في توفير مناخ ملائم

د. بدر الناشي

مساعد الظفيري

لعمل السلطة التنفيذية بما يكفل تعاوناً إيجابياً ومثمراً بين السلطتين في إطار المبادئ الدستورية، ومع حرصها أيضاً على أن يتمكن رئيس الوزراء القادم من تشكيل حكومة جديدة ذات كفاءة وأمانة وقدرة وتستطيع أن تتعاون مع مجلس الأمة بمسؤولية وفاعلية، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تغيير جذري لمنهجية اختيار وزراء الحكومة وتطوير نوعي لأدائها وأساليب عملها.

وقال الناطق باسم الحركة «مساعد الظفيري»: إن «المأزق السياسي الذي تشهده الساحة السياسية يتجاوز استقالة حكومة وتشكيل أخرى، فالأمر يحتاج إلى اعتماد حلول جذرية لآلية التعامل بين السلطتين ومعالجة الوضع السياسي وفق الأطر التي نص عليها الدستور»، مشدداً على أن «حدس» ستواصل دعمها وتفاعلها الإيجابي مع جميع الأطراف لدفع التعاون بين السلطتين.■

الحجي: ماضون في جهودنا التنموية وإغاثة المنكوبين ودعم المحتاجين

عقدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية صباح الإثنين الماضي، الاجتماع السابع والثلاثين لمجلس إدارتها.

وناقش أعضاء مجلس الإدارة تقريراً دورياً عن آخر أنشطة الهيئة، كما بحثوا أوضاع الهيئة وسياساتها وأنشطتها واستثماراتها خلال الفترة الماضية والمستقبلية، ومركزها المالي.

وقال رئيس الهيئة يوسف الحجي: إن الاجتماع تناول انعكاسات الأزمة المالية العالمية وانخفاض أسعار البترول على العمل الخيري وغير ذلك من التحديات الراهنة، لافتاً إلى ضرورة البحث عن مصادر مستدامة للتمويل بدلاً من الاعتماد على المصادر الآنية والقصيرة الأمد، وذلك لضمان استمرارية المشاريع الإنسانية، وسد حاجة الفقراء والمعوزين.

وذكر الحجي أن المجلس بحث أيضاً تداعيات الحصار الظالم الذي يتعرض له مليون ونصف المليون في قطاع غزة.■

مصداقية الحكومة في العمل والإنجاز

خالد بورسلي

في لقائه مع رئيس تحرير إحدى الصحف اليومية قال رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد: نريد الإنجاز والعمل.. وفي المقابل قال النائب د. ناصر الصانع في حديثه مع قناة «العربية»: إن الحكومة الكويتية لا تريد العمل، وهناك مشاريع كثيرة معطلة، مثل المدينة الجامعية في «الشداديه»، ومدينة الحرير في «الصبية»، ومستشفى جابر في «جنوب السرة»، وتطوير جزيرة فيلكا وغيرها من الجزر، ومشاريع جزيرة بوبيان «ميناء ومطار، وجسور، وفنادق ومتنزهات...إلخ»، ويستغرب د. الصانع كنائب وممثل للشعب وكذلك باقي النواب من عدم جدية الحكومة في تنفيذ المشاريع، وأكد هذا المعنى عضو المجلس البلدي: خليفة الخرافي، حيث قال: قدمت البلدية كل الاستشارات والدراسات وخطط المشاريع وتأثير البيئة، والمساحات، وكل الأمور الفنية والتوصيات للمشاريع الكبرى لكن دون جدوى؛ لأننا نفتقد لقرارات التنفيذ، ومواجهة المتنفذين، وأصحاب المصالح، فإذا كان رئيس الوزراء يطالب بالإنجاز والعمل في وجود هذا الفائض بالميزانية والدعم من مجلس الأمة والبلدي، ومع ذلك لم يتم عمل ولا إنجاز، فمتى يتم العمل والإنجاز؟ وما المعوقات التي تواجه الحكومة؟ وما مصير الفوائض المالية لأكثر من خمس سنوات؟ فهل تنتظر الحكومة حرباً في المنطقة حتى تعتذر بعدم تنفيذ المشاريع الكبرى؟ أم أنها عاجزة وفعلاً لا تستطيع العمل والإنجاز؟!

الدموع وأنواعها

الدموع أنواع، فهي تراق من أجل ملك الملوك طلباً لرضاه سبحانه وتعالى، فكم من دمعة أزالت هماً، وكم من دمعة ألانت قلباً! ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما توفي ولده إبراهيم، قال: «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون»، وقال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، إنها دموع الخشوع لله في الثلث الأخير من الليل بعد أن تصلي ركعتين لله، إنها الدموع التي ينقي الله بها قلبك من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، كما أن هناك دموع القهر والحسرة والندم لما وصل إليه حال المسلمين اليوم!!■

د. عبدالكافي: العربي لا يصلحه إلا دينه ونحن من غير الإسلام لا نساوي شيئاً

أكد الداعية الإسلامي د. عمر عبدالكافي أن الدين الإسلامي جاء بالمثل العليا والصفات الحميدة، والمبادئ السامية، وأن هذه المثل والمبادئ تجسدت في شخصية الرسول ﷺ، والتي ورثها من بعده إلى صحابته رضوان الله عليهم.

جاء ذلك في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الأحد الماضي، بالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان «وجاء الإسلام».

وقال د. عبدالكافي: إن الحياة قبل الإسلام كانت تسير وفق نظام يحكمه القوي كما حدث في «حرب البسوس» التي أفنت قبائل عربية، حتى جاءت نعمة هذا الدين العظيم الذي أرسى دعائم السلام والمحبة والتعايش مع الغير.

وأشار د. عمر إلى أن الرسول ﷺ قد ربّى أصحابه على مكارم الأخلاق ومحاسنها، مؤكداً أن هذه التربية الربانية جعلتهم قادرين على تحدي الصعاب ومواجهة المواقف حتى ارتقوا في الإيثار وتفضيل بعضهم بعضاً.. ونوّه إلى أن العربي بطبيعته لا يصلحه إلا دينه، فنحن من غير الإسلام لا نساوي قدر أنملة.

وأضاف د. عبدالكافي: أن لدينا عدداً من الملتزمين أصبحوا يتعاملون بشكل صعب جداً مع الآخرين بحجة الزهد في الدنيا، وهذا غير صحيح؛ لأن الدين الإسلامي أمرنا أن نحسن التعامل مع الجميع، وبالتسامح والتقارب مع الآخرين.

وقال د. عمر عبدالكافي: إن من أبرز علامات المسلم الحقيقي، ثناء الجيران عليه في الحضر ورفقائه في السفر، وجلسائه في الأسواق، فإذا أجمعوا على الثناء عليه فهذا هو الخلق الذي يجب أن يتحلى به الرجل المسلم.■

العتيبي: اتحاد «البترول» يرفض خصخصة القطاع النفطي

أكد نائب رئيس اتحاد عمال البترول وصناعة البتروكيماويات «عادل نايف العتيبي» أن الاتحاد يرفض جميع الدعوات المنادية بخصخصة القطاع النفطي، مشيراً إلى أنه يمثل عصب الحياة في البلاد، كما أن الاتحاد لن يقف مكتوف الأيدي للحفاظ على حقوق العاملين.. وأشار إلى أن الشركات النفطية تحقق أرباحاً كبيرة تنتفي معها فكرة تخصيصها.■

تذبذب الأسعار دون مستوى الـ٤٠ دولاراً

خبراء ومحللون: تراجع أسعار النفط يؤجل مشاريع التنمية ويحيي من جديد خطط تنويع مصادر الدخل

يبدو أن الاقتصاد الكويتي على عتبة موجة أزمة اقتصادية حقيقية في ظل التراجع والتقلب الملحوظ في أسعار النفط الكويتي التي تراوحت في الأسبوعين الماضيين بين ٣٨ دولاراً إلى ٤٥ دولاراً خلال الأسبوعين الماضيين، إلا أن الأمر المثير للاهتمام هو أن تلك الأسعار أقل من ٥٠ دولاراً للبرميل، وهو حد الخطر في موازنة الكويت التي وضعت العديد من الخطط التنموية والاقتصادية التي باتت مهددة بالتراجع، أو على الأقل عدم تنفيذ معظمها في الوقت الراهن.

حجاج بوخضور

موسى معرفي

سعد الشويب

تحقيق: مازن المصري

وفي الوقت الذي رصدت فيه حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد ما يقارب ١٤٠ مليار دينار لتنفيذ خطة تنموية خمسية تستهدف العمل على تنفيذ مدن جديدة، وكذلك العمل على تحقيق العديد من المشروعات المؤجلة كمشروع «مدينة الحرير» و«مصفاة الزور» وغيرها من المشروعات التنموية القادرة على خلق فرص عمل حقيقية، من شأنها ضخ استثمارات كبيرة تساعد على إبراز القطاع الخاص وزيادة أدائه في كافة المجالات، وهو ما يساعد على زيادة قدراته ومساهمته في الاقتصاد.

«المجتمع» استطلعت تداعيات تأثير النفط على المشروعات التنموية، وهل انخفاض الإيرادات النفطية التي قد تؤدي إلى خفض الموازنة العامة للدولة من حاجز الـ ١٩ مليار دينار الذي قدرت على أساسه موازنة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م التي ستؤدي بدورها إلى تأجيل بعض المشروعات التنموية أو خفض الالتزامات الحكومية.

فرصة لزيادة الأداء

وفيما أقر بعض الخبراء بتراجع الأداء الاقتصادي بسبب انخفاض أسعار النفط، يرى آخرون أن ذلك فرصة حقيقية لازدياد الأداء التنموي الاقتصادي، وتزايد الدور الاقتصادي للقطاع الإنتاجي، وتراجع المظاهر الاستهلاكية الترفيهية التي كلفت المجتمع الكثير والكثير.

وقد أرجع اقتصاديون فشل «أوبك» في الحد من انخفاض الأسعار من خلال خفض كميات الإنتاج إلى الفشل باتباع سياسات موحدة بين الدول الأعضاء، وذلك بسبب قيام بعض الدول بزيادة إنتاجها عما هو مقرر في بعض الأحيان، أو العمل على خفض أسعار بترولها بدون مبرر.

إعادة الهيكلة

في البداية أشار الرئيس التنفيذي في مؤسسة البترول الكويتية **سعد الشويب** إلى أن المؤسسة وشركاتها التابعة قد رصدت ما يقارب ٢٠ مليار دينار استثمارات خلال السنوات الخمس المقبلة، إلا أن الأزمة المالية العالمية مع انخفاض أسعار النفط سيجعلها تعيد هيكلة استثماراتها بما يتوافق مع المستجدات العالمية الراهنة، وبما يحقق عوائد جيدة للقطاع النفطي.

واتفق الشويب مع الرأي القائل: إن أسعار النفط ستؤثر، بلا شك، على أداء الاستثمارات النقطية خلال المرحلة المقبلة.

وبدوره أشار الاقتصادي **حجاج بوخضور** إلى أن «أوبك» لم تنجح في استخدام سياسة خفض المعروض للحفاظ على الأسعار من التدهور بشكل أو آخر، مستدلاً على ذلك بالتراجع الكبير في الأسعار رغم قراراته الأخيرة بخفض الإنتاج بـ ١,٥ مليون برميل في الفترة الأخيرة.

قرارات إنتاجية

وحول تداعيات انهيار الأسعار على

الأداء التنموي والاقتصادي على خلفية انخفاض الأسعار بأكثر من ٥٠٪ في أقل من ٣ شهور، أجاب بوخضور بالقول: إن تراجع أسعار النفط سيجعل الحكومة تراجع خططها التنموية، وتجعل قراراتها الإنتاجية تعلو قراراتها الاستهلاكية، وهذا يعني تحقيق مزيد من التطور الاقتصادي، ويجعل التنمية المستدامة هي الوسيلة الوحيدة للحكومة لزيادة قوة الأداء الاقتصادي.

ونبه بوخضور إلى أن الأزمة المالية الحالية وتأثيرها السلبي على أداء البورصة يمكن للحكومة معالجتها من خلال زيادة الإنفاق الاستثماري في المشاريع التنموية، وذلك بتخصيص ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في تلك المشاريع التي ستقوم بدورها بدفع الحركة الاقتصادية بصورة غير مباشرة.

وأضاف: إن الاعتماد على مورد النفط الناضب كمصدر وحيد في القطاع الاقتصادي سيؤدي بلا شك إلى مزيد من الترهل الاقتصادي، موضحاً أن أسعار النفط لا تحدد من خلال «أوبك»، وإنما هي أسعار معطاة (Given)، ومن ثم فإنه لا يمكن الاعتماد على القطاع النفطي في ترتيب أولويات الحكومة التنموية خلال الفترة المقبلة.

ثلاثة عوامل

عضو المجلس الأعلى للبترول **موسى معرفي** شرح أسباب تراجعات أسعار النفط الحادة، موضحاً أن هناك عوامل ثلاثة وقفت وراء هذا التراجع، أهمها: سلوك المضاربين في الأسواق العالمية على أسعار النفط، بالإضافة إلى هدوء التوترات السياسة في المنطقة، خاصة التجاذبات التي حدثت بين «إيران» و«أمريكا» في الفترة الأخيرة، التي كان لها أكبر الأثر في ارتفاع أسعار النفط إلى مستويات قياسية بلغت ١٤٥ دولاراً للبرميل.

وقال: إن العامل الثالث والأساسي الذي كان له تأثير مباشر هو انخفاض الطلب على النفط في أمريكا، مؤكداً أن هذه العوامل تكاتفت للحد من ارتفاع أسعار النفط وإخماد نار الأسعار التي وصفها بأنها غير طبيعية.

وأوضح معرفي أن ارتفاع الأسعار وانخفاضها غير مبرر، والأمر يعود في النهاية إلى سلوك المضاربين بشكل أدى لارتفاع الأسعار، رغم توافر المعروض، وكذلك تراجع الأسعار بشكل حاد دون مبرر واضح، اللهم إلا تراجع الطلب في الأسواق الأمريكية وبشكل جزئي.

تنويع المصادر

الخبير الاقتصادي ورئيس مجلس إدارة شركة «الشال» للاستشارات الاقتصادية **جاسم السعدون** رأى أن تراجع أسعار النفط إلى مستويات دون ٤٠ دولاراً للبرميل، وتذبذب السعر بين ٤١ و٤٥ دولاراً سيكون له أكبر الأثر في تحول الحكومة إلى إستراتيجية تنويع مصادر الدخل، وهو ما يجعل الميزانية تعتمد على مصادر متنوعة في الدخل، ويجعل الميزانية بعيدة عن خطر الاعتماد على مصدر وحيد للدخل.

وحول تراجع أسعار النفط، أوضح عضو المجلس الأعلى للبترول **د.عماد العتيقي** أن هناك سببين رئيسيين لهذا التراجع، **الأول**: زيادة إنتاج دول منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» من النفط الخام في الفترة الأخيرة، **والثاني**: قياس سعر النفط بالدولار، مما يجعل هناك ارتباطاً طبيعياً بين سعر النفط، وسعر صرف الدولار مقابل العملات الأخرى.

وقال: إن زيادة إنتاج دول «أوبك» باتت واضحة، مشيراً إلى مئات الألوف من البراميل التي زادت في إنتاجها مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

وجاء أكبر هذه الزيادات من نصيب السعودية التي رفعت إنتاجها من ٨ ملايين و٦٠٠ ألف برميل في العام الماضي إلى ٩ ملايين و٦٠٠ في العام الحالي.

وقال: إن التوترات السياسية حلقة مستمرة تذهب وتعود، ولا يمكن إنكار أثرها على مستويات الأسعار، وهي الآن هادئة مما ساعد على تراجع الأسعار، فإذا عادت التوترات فسنرى آثاراً سلبية ترفع المستويات مرة أخرى.■

١٧,١ مليار دينار إيرادات الكويت النفطية في ٨ شهور

ذكر تقرير المتابعة الشهرية ـ لحسابات الإدارة المالية للدولة ـ أكتوبر ٢٠٠٨م الصادر عن وزارة المالية أن الكويت حققت إيرادات نفطية فعلية، حتى نهاية شهر أكتوبر الفائت، قاربت ١٥,٦٥٦ مليار دينار كويتي، ويفترض أن تكون الكويت قد حققت إيرادات نفطية، خلال شهر نوفمبر، بحدود ١,٤ مليار دينار، وعليه، سترتفع الإيرادات النفطية المحققة خلال الفترة ـ ٨ شهور ـ إلى نحو ١٧,١ مليار دينار■

الشمالي: تراجع أسعار النفط قد يدفع الكويت لتعديل خطتها الخمسية

مصطفى الشمالي

حذر وزير المالية الكويتي «مصطفى الشمالي» من أن الكويت قد تعمد إلى مراجعة نفقاتها وخططها المالية، وخاصة خطتها الخمسية للتنمية للفترة بين ٢٠٠٩، و٢٠١٤م، وذلك على وقع تراجع أسعار النفط لمستويات دون حاجز الـ ٤٠ دولاراً للبرميل، أي بنسبة تراجع بلغت ١٠ دولارات للبرميل الواحد عن تقديرات الميزانية. وحول تأثر الميزانية الحالية قال الوزير: إن الميزانية الحالية البالغة نحو ١٩ مليار دينار (٧٠,٧١ مليار دولار) لن تتأثر بتراجع أسعار النفط.

وأشار الشمالي إلى أن الحكومة قد تضطر لخفض الإنفاق في ميزانيتها القادمة للسنة المالية المقبلة إذا انخفض سعر نفطها عن ستين دولاراً للبرميل. وتقدر القيمة المبدئية للخطة الخمسية الكويتية للتنمية بنحو ٣٥ مليار دينار، والتي وضعتها الحكومة لتكون جزءاً من مساعيها لأن تصبح مركزاً مالياً إقليمياً.

هذا، وقد سجلت الكويت ـ التي تملك ١٠٪ من الاحتياطيات النفطية العالمية ـ فائضاً مبدئياً بلغ ٧,٥٥ مليارات دينار في النصف الأول من السنة المالية ٢٠٠٨ـ ٢٠٠٩م بفعل إيرادات نفطية أعلى من المتوقع.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اعتداء جديد على مسجد في ليون

قام أشخاص مجهولون بإضرام النار في مسجد قرب «ليون» شرق وسط فرنسا، مما أثار سخط الأحزاب السياسية وغضب الجالية المسلمة.

وأكدت وزارة الداخلية الفرنسية أن مسجداً في «سان بريسيت» في ضاحية «ليون» تعرض لأضرار السبت ٢٠ ديسمبر الجاري نتيجة حريق متعمد شبّ فيه.

وأوضحت الوزارة أن النار اشتعلت في باب المسجد لكنها «لم تنتشر»، وتسببت في احتراق مجموعة من الكتب الدينية.

ونظم مسلمون مظاهرة يوم الأحد الماضي أمام هذا المسجد احتجاجاً على تكرار الأعمال التي تستهدف المسلمين.

وقد أدان رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية «محمد موسوي» الحريق إدانة شديدة، ودعا السلطات الفرنسية إلى اعتقال مرتكبيه.

ومن جانبه ندد «كامل قبطان» عميد المسجد الكبير في مدينة «ليون» - المدينة الثانية في فرنسا وتعيش فيها جالية مسلمة كبيرة - تنديداً شديداً «بتصاعد موجة الكراهية للإسلام».

كما أدان مسجد باريس الكبير بقوة «هذا العمل الإجرامي الذي يثير من جديد استياءً عميقاً في صفوف الجالية المسلمة الوطنية وشعوراً متزايداً بتفاقم ظاهرة الكراهية للإسلام».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

كاميرات لمراقبة مقابر المسلمين بـ«فرنسا» بعد تكرار تدنيسها

قالت وزيرة الداخلية الفرنسية «ميشيل آليو ماري»: إن حكومتها ستقوم بنصب كاميرات تعمل بالطاقات الحرارية لمراقبة مدافن المسلمين في المقبرة العسكرية «نوتر دام دو لوريت»، بالقرب من منطقتي «آراس» شمال فرنسا، ودعت إلى ضرورة وضع حواجز أمام باب المقبرة، وستكون هذه الأشغال منتهية في أبريل المقبل.

ويأتي هذا القرار بعد تدنيس أكثر من ٥٠٠ قبر لمحاربين مسلمين من أصل ٥٧٦ قبراً، ليلة يوم عيد الأضحى، وشملت عملية التدنيس كتابة عبارات نازية وأخرى معادية للعرب والإسلام.

وكان ١٤٨ قبراً في المقبرة العسكرية نفسها، دنّست في السادس من شهر أبريل ٢٠٠٨م، وكتبت عليها عبارات تتهجم على الإسلام، وفي الشهر نفسه من عام ٢٠٠٧م تم تدنيس ٥٢ قبراً.

وفتحت السلطات الفرنسية تحقيقاً في الواقعة؛ حيث جنّدت عدداً كبيراً من رجال الدرك من منطقتي «باد كالي وبيكاردي» من شمال فرنسا للوصول إلى الجناة، وتقول المصادر الفرنسية: إنه تم الاستماع إلى شابين اثنين يتبنيان أفكاراً قريبة من أفكار النازيين الجدد، كشاهدين في عمليات التدنيس الأخيرة، وكان الشابان قد وجه إليهما الاتهام في عملية تدنيس أبريل الماضي.

يذكر أنه يعيش في فرنسا نحو ستة ملايين مسلم، من إجمالي عدد السكان البالغ ٦٣ مليون نسمة، بما يمثل أكبر أقلية مسلمة في أوروبا.■

«قرغيزستان» ستطلب إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية

أفادت مصادر حكومية أن قرغيزستان تعد «الوثائق الضرورية» لإغلاق قاعدة «ماناس» العسكرية الأمريكية في مطار «بشكيك»، والتي تستخدم لدعم القوات الأمريكية المنتشرة في «أفغانستان».

وقال مصدر رفيع المستوى في مكتب رئاسة قرغيزستان طالباً عدم كشف هويته: «نُعدّ الوثائق الضرورية لإغلاق القاعدة».

وأكد مصدر في وزارة الخارجية ومصدر آخر في البرلمان رفضا ذكر اسميهما أنه يجري إعداد الوثائق القانونية بهذا الصدد.

وألمح الرئيس «كرمان بك باكييف» في تصريحات نشرتها وكالة الأنباء الرسمية «كابار» على موقعها الإلكتروني إلى أن إغلاق القاعدة الأمريكية هو مسألة وقت فحسب.

وقال في مقابلة أجرتها معه صحيفة «سفوبودنايا بريسا» الروسية «بما أنه لم يعد هناك عمليات عسكرية في «أفغانستان» يمكن بالتالي التحدث عن وقف النشاطات في قاعدة ماناس».■

البرلمان الأوروبي يرفض عرض فيلم «فتنة» المعادي للإسلام

رفض البرلمان الأوربي السماح للسياسي الهولندي المتطرف «خيرت فيلدرز» بعرض فيلمه «فتنة» المعادي للإسلام والقرآن في صالة عرض في مقر البرلمان الأوروبي بحضور نواب وصحفيين أوروبيين.

وذكرت «إذاعة هولندا» العالمية أن خيرت فيلدرز وصف قرار البرلمان الأوروبي بأنه «رقابة» وأنه «أمر محزن للحرية وحرية التعبير» ودليل على ضعف القيادة الأوروبية، معبراً عن دهشته أمام قرار البرلمانيين الأوروبيين الذي اتخذوه - دون علمه - في شهر مارس من السنة الجارية، لمنع الفيلم على اعتبار أنه يحض على الكراهية.■

حبس مسلمة أمريكية رفضت نزع حجابها

قضت محكمة أمريكية في ولاية جورجيا بسجن مسلمة أمريكية؛ بتهمة «ازدراء المحكمة»، بعدما رفضت نزع حجابها أمام الهيئة القضائية.

وأفادت وكالة «أسوشيتد برس» أن القاضي «كيث رولينز أصدر» حكماً بالسجن ١٠ أيام بحق المسلمة «ليزا فالنتين» (٤٠ عاماً) بزعم «انتهاك سياسات المحكمة التي تحظر ارتداء أغطية الرأس في القاعة». ومن جانبه وصف «عمر هول» زوج السيدة فالنتين ما حدث لزوجته بأنه «غير دستوري ومُهين»، وقال: «كانت زوجتي في المحكمة بصحبة ابن أختها من أجل حضور قضية مرور، حينما أوقفها الحراس أمام جهاز كشف المعادن، وأخبروها أنها لن يُسمح لها بدخول قاعة المحكمة وهي ترتدي الحجاب». ورغم أن السيدة أخبرت حاجب المحكمة بأنها دخلت القاعة من قبل مرتدية حجابها، وأن نزعه يعدُّ انتهاكاً لتعاليم دينها، إلا أنها فوجئت بمجرد أن أدارت ظهرها بحاجب المحكمة يضع القيود في يديها ويقتادها إلى غرفة القاضي.■

صديق لـ«أوباما» يقترب من رئاسة أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية

توقعت مصادر أمريكية وصول أحد الأصدقاء المقربين من الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما»، وأحد أبرز داعميه في انتخابات الأخيرة من رئاسة «مؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية الكبرى»، وهي المنظمة الأم التي ينضوي تحتها أبرز المنظمات اليهودية الأمريكية

وكان «ألان سولو»، وهو محام بارز في «شيكاغو» وأحد أبرز الشخصيات اليهودية التي دعمت «أوباما» في حملته الانتخابية قد صرح منذ أربع سنوات، عندما برز «أوباما» في خطابه أمام مؤتمر الحزب الديمقراطي، بأنه يرى في أوباما صفات القس الأمريكي «مارتن لوثر كينج». وقالت وكالة التلغراف اليهودية في الولايات المتحدة: «إن سولو، الذي يترأس أيضاً تجمع المراكز اليهودية المحلية، دعم «أوباما» منذ ترشحه للمرة الأولى لمجلس شيوخ ولاية إلينوي في ١٩٩٦م».

أوباما

وأكدت العديد من المصادر الصحفية اقتراب «سولو» من الوصول إلى رئاسة المؤتمر، الذي يعد بمثابة الأم للمنظمات اليهودية الكبرى في الولايات المتحدة، بعد وفاة «جون ووكر» رئيسة المنظمة، التي تُوفيت في يونيو ٢٠٠٨م.■

لاعب جزائري يرفض مرافقة فريقه الألماني في السفر «لإسرائيل»

رفض اللاعب الدولي الجزائري «كريم مطمور» مرافقة فريقه الألماني «بروسيا مونشن جلادباخ» إلى «إسرائيل» لإقامة معسكر تدريبي هناك، مبرراً رفضه بإصابة تعرّض لها قبل ساعات من توجه رفاقه إلى الدولة العبرية.

وذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية واسعة الانتشار أن «مطمور» تحجّج بالإصابة ليتجنّب السفر إلى «تل أبيب»، حيث كان قبل أيام قليلة يتمتع بكامل لياقته، ولعب المباراة الأخيرة في البطولة الألمانية ضد فريق «بروسيا دورتموند» كاملة، ولم يخرج منها مصاباً».

كريم مطمور

وأرجعت الصحيفة رفض «مطمور» السفر إلى «إسرائيل» إلى «خوفه من أن تثير هذه الخطوة غضب الجمهور الجزائري، مفضلاً أن يعرض نفسه لعقوبات من إدارة الفريق حال التأكد من أن الإصابة مفتعلة».■

هامش الأخبار

● رفض الرئيس الموريتاني المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» أي حوار مع الانقلابيين وأعلن اعتزامه القيام بتحركات داخلية وخارجية بصفته الرئيس الشرعي للبلاد.

وكان المجلس العسكري الحاكم قد رفع يوم الأحد ٢١ ديسمبر الإقامة الجبرية المفروضة على الرئيس الموريتاني نهائياً.

● بدأ الأسرى الفلسطينيون في «سجن عوفر» العسكري الصهيوني غربي مدينة رام الله بالضفة الغربية، إضراباً مفتوحاً عن الطعام بعدما قطعت مصلحة السجون «الإسرائيلية» المياه عنهم، وصادرت أجهزة التلفاز وأدوات الطبخ منهم، عقب اشتباكات اندلعت عقب دخول الجنود بالقوة إلى قسمين من أقسام السجن بدعوى التفتيش وإحراقهم عدداً من الخيام.

● حذر تقرير أمريكي من أن «الولايات المتحدة» يمكن أن تواجه خسارة اقتصادية ضخمة خلال السنوات القادمة يمكن أن تزيد عن ١,٧ تريليون دولار؛ بسبب الزيادة المتوقعة في أعداد الأطفال الفقراء، والناتجة من الركود الذي يعانيه الاقتصاد الأمريكي.

وتوقّع التقرير الصادر بعنوان «تكلفة عدم فعل شيء»، أن يزيد عدد الأطفال الذين يعيشون تحت خط الفقر بمقدار ٣ ملايين طفل، وهو ما يعني خسارة حوالي ٣٥ بليون دولار سنوياً طوال سنوات حياة هؤلاء الأطفال.

● تستعد مدينة «القيروان» ذات التاريخ وجامعها العتيق، لاستقبال آلاف الزوار في العام الجديد ضمن التظاهرة التي تحتضنها كعاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٩م، وتتجمل المدينة العتيقة استعداداً لاحتضان هذه التظاهرة التي ستنطلق خلال شهر فبراير المقبل بإعادة رصف شوارعها وتجميل المعالم التاريخية، ومنها «جامع عقبة بن نافع»، ونصب لوحات رخامية إرشادية تحمل أسماء أعلام ومشاهير «القيروان» في شوارعها.■

الكشف عن مخطط لاغتيال «برويز مشرّف»

تحدثت مصادر صحفية باكستانية عن مخطط لاغتيال الرئيس السابق «برويز مشرّف»، مشيرةً إلى أن مشرف تلقى تهديداً بالقتل؛ ما جعله يفرّ إلى خارج البلاد قبل أن يعود إليها مجدداً في وقت لاحق. وقالت صحيفة «ذا نيوز» التي تصدر باللغة الإنجليزية: إن «الشيخ عمر» وهو مسلح على صلة بتنظيم القاعدة دبر المؤامرة من سجنه بمدينة «حيدر أباد» جنوب البلاد حيث ينتظر تنفيذ حكم بالإعدام لاغتياله «دانيال بيرل»، الصحفي بجريدة «وول ستريت جورنال» عام ٢٠٠٢م.■

المقاومة الشيشانية تقتل وتصيب ٦ جنود روس

قتلت المقاومة الشيشانية جنديين من جنود الاحتلال الروس، وأصابوا ستة آخرين في معركة شرسة دارت رحاها في بلدة «أرجون» الشيشانية ليل الأربعاء ١٧ ديسمبر الجاري.

وقالت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء: إن الجنديين قتلا خلال معركة جرت في مجمع سكني في بلدة أرجون.

وأضافت: إن خمسة أو ستة جنود أصيبوا في المعركة، فيما قضى عنصران من عناصر المقاومة في المعركة، ونقلت الوكالة عن القيادة العسكرية الاتحادية لمنطقة شمال القوقاز قولها: طوال نصف ساعة أبدى المقاومون مقاومة شرسة لقوات وزارة الداخلية والشرطة.

يشار إلى أن القوات الروسية وقوات الشرطة الشيشانية الموالية تواجهان مقاومة مسلحة شرسة من المقاتلين في «الشيشان»، و«داغستان» المجاورة لها، وتتكبد القوات الفيدرالية الروسية يومياً العديد من الخسائر البشرية، التي تبقيها سلطات الاحتلال طي الكتمان.■

«مزاعم صهيونية»: قادة عرب يطلبون تصفية قادة بـ«حماس»!

فوزي برهوم

زعمت صحيفة معاريف «الإسرائيلية» أن مسؤولين عرباً كباراً طلبوا من «إسرائيل» تصفية قيادات سياسية وعسكرية من حركة حماس، وشككت «حماس» بصحة ما نشرته الصحيفة، مؤكدة أن الهدف من نشره هو إحداث الوقيعة بين الحركة والدول العربية، وأن «إسرائيل» لا تحتاج لتوصيات من أحد للقيام بتصفية قادة الحركة.

وقال «بن كاسبيت» كبير المعلقين في صحيفة معاريف: إن «أحد المسؤولين العرب اتصل بعدد من المسؤولين «الإسرائيليين»، وقال لهم: «اقطعوا رؤوسهم»، في إشارة لقيادات «حماس»!

وأشارت الصحيفة إلى أن هذا الطلب ورد في رسائل، تلقتها حكومة الاحتلال مع قرب انتهاء سريان مفعول التهدئة في القطاع.

وقالت الصحيفة الصهيونية: إن المرشحين للاغتيال من القيادة العسكرية لحماس هم «أحمد الجعبري»، القائد العام لكتائب «عز الدين القسام»، (الذراع العسكرية للحركة)، و«إبراهيم غندور»، قائد بارز في كتائب القسام، و«محمد ضيف» أحد أبرز قادة القسام الذي أصيب عدة مرات في محاولات اغتيال «إسرائيلية» ومن جانبها شككت حركة حماس على لسان متحدثها الرسمي «فوزي برهوم» في صحة ما نشرته معاريف، وقال: إن هدف النشر هو إحداث الوقيعة بين «الحركة» والدول العربية.■

«فيلدرز» واليمين الصهيوني يتحالفان ضد الإسلام

خيرت فيلدرز

قوبلت مشاركة النائب الهولندي اليميني «خيرت فيلدرز» في مؤتمر نظّمه أطراف من اليمين «الإسرائيلي» بحفاوة بالغة، عكسها اهتمام وسائل الإعلام الصهيونية بتصريحاته التي دعا خلالها لتشكيل تحالف دولي لمحاربة «المد الإسلامي».

وبعد عرض خاص بمركز «تخليد ذكرى مناحم بيجن» لفيلم «فتنة»، الذي رفضت قنوات التلفزيون الهولندي بثه، قال «فيلدرز» زعيم حزب الحرية اليميني: «دائماً أقول لمن حولي: «إن الآباء في «إسرائيل» يرسلون أبناءهم للجيش لمحاربة الجهاد الإسلامي ويبقون متيقظين طوال الليل؛ بينما الآباء في أوروبا يمكنهم أن ينعموا بالراحة والنوم في هدوء وسكينة».

وأكد «فيلدرز» في تصريحات صحفية على هامش المؤتمر وجوب توحّد المسيحية واليهودية لمواجهة الإسلام قائلاً: «أخشى من أن نتوهم أننا قريبون من المسلمين، وألا نعرف جيداً أن هناك اختلافاً بين المسيحية واليهودية من جهة، والإسلام من جهة أخرى، وأخشى من أن يأتي يوم يستيقظ فيه أطفالنا وأحفادنا ليجدوا أوروبا قد أضحت إسلامية».■

الاحتلال الهندي يقمع مظاهرات للمسلمين في «كشمير»

أعلنت قوات الاحتلال الهندية في كشمير أنها قتلت أربعة مسلمين وواجهت متظاهرين خلال الدورة قبل الأخيرة للانتخابات المحلية.

وتسببت هذه الانتخابات التي جرت على سبع مراحل بين ١٧ نوفمبر، و٢٤ ديسمبر من العام الجاري في مواجهات بين الشرطة والمسلمين الذين يقاتلون الاحتلال الهندي في «إقليم كشمير» ذي الغالبية المسلمة.

وفي إقليم «بارامولا» شمال كشمير قتلت قوات الاحتلال اثنين آخرين خلال تبادل لإطلاق النار، ولاحقاً فرّقت قوات الاحتلال في «أنانتناغ» بالعصي متظاهرين مسلمين كانوا يطالبون بمقاطعة الانتخابات.

هذا، ويشهد إقليم كشمير الهندي أعمال مقاومة منذ بدء الكفاح للاستقلال عام ١٩٨٩م، أسفر عن مقتل نحو ٤٧ ألف شخص بحسب أرقام رسمية.■

محللون أمريكيون: «الحذاء الطائر» يؤكد أن الحرب على العراق كانت «خطأ كارثياً»

رأى كثيرٌ من المحللين والمعلقين الأمريكيين أن حادثة رشق الرئيس الأمريكي جورج بوش بفردتي حذاء في بغداد من قِبَل الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، تمثل «رفضا لتمثيلية غزو بلاده في احتفال أراده بوش انتصاراً شخصياً له انطلاقاً من بغداد».

واستناداً إلى تعليقات لكتّاب ومحللين وقراء أمريكيين نشرتها صحيفة «واشنطن بوست»، فقد «جاء (الهجوم بالحذاء الطائر) بوصفه استعارة قوية، تقول: إن الحرب في العراق كانت خطأ كارثياً وليست قريبة من نهايتها»، كما أنه يشير إلى أن «العراقيين لا يشاركون إدارة بوش بأن بلادهم باتت على طريق النجاح».

وفي صحيفة «نيويورك تايمز»، كتب المراسلان «ستيفن لي مايرز»، و«أليسا روبن» أن الرئيس جورج بوش أراد في زيارته إلى العراق أن يكون احتفالاً بنصر ما؛ لكن الصحفي العراقي الذي ألقى حذاءه على بوش ووصفه بـ«الكلب» كان يريد التعبير عن الموت والحزن اللذين عانتهما العراق ما يقرب من ست سنوات من الحرب.■

بيترايوس: سنواجه قتالاً عنيفاً في «العراق» و«أفغانستان» العام المقبل

ديفيد بيترايوس

حذر الجنرال «ديفيد بيترايوس» قائد القيادة المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط من أن تحسن الأوضاع الأمنية على الجبهة العراقية خلال الفترة الماضية لا ينفي أن قوات الاحتلال الأمريكية وحلفاءها سيواجهون قتالاً عنيفاً خلال العام المقبل.

وأكد القائد العسكري الأمريكي الكبير أن قوات الاحتلال في «أفغانستان» تنتظر تحدياً أخطر في الفترة القادمة.

وفي خطاب وجّهه للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط، ووسط آسيا قال الجنرال بيترايوس: «إن الأوضاع الأمنية في العراق مازالت هشة، بغض النظر عن التقدم الذي تم إحرازه من قبل، وكذلك على الرغم من التحسن الذي طرأ على الجيش الأفغاني، إلا أن الأوضاع في «أفغانستان» مازالت خطرة». ويعتبر هذا هو أول خطاب يوجهه بيترايوس لقواته منذ توليه هذا المنصب في ٣١ أكتوبر الماضي.

وكان بيترايوس قد شكّل فريقاً من الخبراء لوضع تقييم شامل للأوضاع الأمنية في المنطقة، حيث من المفترض أن ينتهي هذا الفريق من عمله بحلول فبراير المقبل.■

مفتي دبي: إطلاق نساء «لذقونهن» مذموم

د. أحمد الحداد

قال مفتي إمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة الدكتور «أحمد الحداد» بأن «النساء اللاتي يطلقن ذقونهن» مذمومات وآثمات».

وقال «الحداد»، في فتواه التي نشرتها صحيفة «الإمارات اليوم» المحلية الجمعة ١٩-١٢-٢٠٠٨م: «أتلقى أسئلة حول ظاهرة إطلاق نساء لذقونهن ووجود عدد كبير منهن في موسم الحج الماضي»، مشيراً إلى أن «هؤلاء النساء مذمومات».

وكانت صحف سعودية قالت: إن «موسم الحج الأخير شهد ظهور نساء كبيرات في السن قدمن للحج من دول آسيوية بذقون طويلة».

وأضاف الحداد «المرأة إذا نبتت لها لحية فعليها أن تبادر بإزالتها بما يضمن عدم عودتها، ولم يمانع «الحداد» استخدام أي وسيلة لإزالة هذه اللحية عند النساء سواء كان باستخدام الليزر أو نحوه، إذا لم يترتب على ذلك ضرر».

واعتبر بقاء هذه اللحية «تشبهاً بالرجال» وقد لعن رسول الله ﷺ «المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء»، فعلى المرأة أن تبتعد عن كل تشبه.■

هامش الأخبار

• بدأ الأسرى الفلسطينيون في «سجن عوفر» العسكري الصهيوني غربي مدينة رام الله بالضفة الغربية، إضرابا مفتوحا عن الطعام بعدما قطعت مصلحة السجون «الإسرائيلية» المياه عنهم، وصادرت أجهزة التلفاز وأدوات الطبخ منهم، عقب اشتباكات اندلعت عقب دخول الجنود بالقوة إلى قسمين من أقسام السجن بدعوى التفتيش وإحراقهم عدداً من الخيام.

• بدأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية السبت الماضي أعمال الدورة العلمية المتخصصة في القضاء بمشاركة أربعين قاضياً من قضاة جمهورية إندونيسيا، وأوضح عميد المعهد العالي للقضاء د. «عبد الرحمن بن سلامة المزيني» أن الدورة تستمر لمدة شهر، وتهدف إلى مناقشة أبرز القضايا المتعلقة بالقضاء، منها: قضايا النوازل في فقه الأسرة، والمعاملات المالية والمصرفية، والتحكيم، والمرافعات الشرعية، والإجراءات القضائية.

• أعلنت «هيئة أبوظبي للثقافة والتراث» إصدار موسوعة لتاريخ الفن الإسلامي، تتناول بالصورة والمعلومة والسرد تاريخ الفن الإسلامي منذ زمن النبي محمد ﷺ وحتى نهاية السلطنة العثمانية.

وقال «جمعة القبيسي» مدير دار الكتب الوطنية في الهيئة: إن الموسوعة صدرت بالتعاون مع مؤسسة «متحف بلا حدود» و«الدار المصرية اللبنانية»، وتحمل عنوان «اكتشف الفن الإسلامي في حوض المتوسط».

• تقدم عدد كبير من المسلمين في ولاية «جوا» الهندية بالتماس إلى السلطات المحلية، طلبوا فيها توفير قطعة أرض لدفن موتاهم، بحسب صحيفة «تايمز الهندية» في عددها الصادر السبت ٢٠-١٢-٢٠٠٨م، وفي مذكرة الالتماس التي جاءت بعنوان «الحوار من أجل الحياة» قال مسلمو الولاية: «جثث موتانا تعامل كما لو كانت قمامة، بعد امتلاء المكان القديم الذي خصصته السلطات في السابق لدفنهم».■

مطلوب «مقاومة إلكترونية» للمواقع التي تحارب وتشوّه الإسلام

هي حرب بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا تقاس بعدد الطلقات والرصاصات ودانات المدافع، ولكن أدواتها هي الكمبيوتر، ولوحة المفاتيح (الكيبورد)، والتكنولوجيا الحديثة، ومنها تخرج قذائف متبادلة بعضها «ضال» من مجرمي محاربة الإسلام وتشويه القرآن، وبعضها «قذائف حق» بدأ يتسلح بها شباب الإسلام بصورة أفضل في الأعوام الأخيرة، وأفضل تسمية لها هو: (الجهاد الإلكتروني) الذي يستهدف الذود عن الإسلام ضد المواقع التي تسيء له، والأخرى المتخصصة في تدمير وتعطيل المواقع الإسلامية.

القاهرة: محمد جمال عرفة

Hacked

«الجهاد الإلكتروني».. لصدّ المواقع المعادية للإسلام

وهناك نوعان من المواقع الإلكترونية التي تعادي وتحارب الإسلام:

أولها: المواقع التي تحارب الإسلام وتعمل على تزييف وعي المسلمين، وتشويه القرآن والسنة النبوية المطهرة، بعضها دشّنه يهود ونصاري، وأحياناً يضعون لها أسماء إسلامية مثل: «القرآن»، أو «الإسلام» ليوحوا للمسلمين الاعتياديين الذين يدخلونها ليتعلموا دينهم أنها مواقع إسلامية، فيقودونهم للبلبلة وتشويش عقيدتهم، ويخدعون المسلمين؛ لأن هدفهم هو تحريف الإسلام وتشويشه في عقول أتباعه، وكذا إعطاء صورة سيئة عنه لمن يرغب في التعرف على الإسلام، ويدخل هذه المواقع الخبيثة ليقرأ فيها عن الإسلام.

وثانيها: هي المواقع أو «الهاكرز» - أي قراصنة الإنترنت - الذين يسعون لضرب المواقع الإسلامية لتحقيق نفس الغرض، ومنع الدعوة للدين الحق وعرقلة هذه المواقع عن «جهادها الإلكتروني» لتصبح الساحة خالية للمواقع الإباحية، أو لمواقع تشويه الإسلام أو الطعن فيه.

وهذه المواقع الإلكترونية المعادية للإسلام بعضها يقف خلفه يهود متطرفون، والبعض الأخر يشرف عليه شباب ضالون من أتباع الكنيسة في الشرق أو الغرب بعدما أَعْيتهم حيل التنصير الفاشلة، وبعضهم يسعى لفبركة مواقع باسم الإسلام - خصوصاً باللغات الأجنبية - تتضمن أضاليل عن الإسلام وإساءات؛ بل وسور مفبركة للقرآن بغرض زعزعة ثقة من يقرؤها في الإسلام، وتنفير غير المسلمين من الإسلام في حالة سعيهم لمزيد من المعرفة عن الإسلام والقرآن، بعدما زاد إقبال الغربيين على دراسة الإسلام مؤخراً.

مواقع تحارب الإسلام

وتنقسم هذه المواقع التي تحارب الإسلام بين مواقع تحارب الإسلام مباشرة عبر الافتراء على دين الإسلام ونبيه ﷺ، والسعي لتشويه وتحريف القرآن؛ بل وتأليف ما يشبه قرآن جديد - كنوع من السخرية والعياذ بالله.

وأخرى تحارب الإسلام بصورة غير مباشرة عبر تشويه رموزه، مثل الطعن على نبي الله محمد ﷺ أو رسم صور

كاريكاتيرية مشوهة له، كما هو الحال في الرسوم الدنماركية الشهيرة، أو افتراء أفلام تبث على مواقع الإنترنت الغربية تشوّه الإسلام وتظهره كدين إرهابي، مثل فيلم «فتنة» الهولندي، فضلاً عن أفلام أخرى إباحية تتجها كنائس شرقية تشوّه الدعاة الكبار حسبما كشف «د. زغلول النجار» في حوار سابق مع «المجتمع».

وقد أظهرت دراسة إحصائية لباحث في جامعة الأزهر عام ٢٠٠٥م أن هناك ما لا يقل عن ١٠ آلاف موقع يهاجم الإسلام بتمويل يبلغ ملياري دولار لا يواجهها سوى مائتي موقع إسلامي بتمويل لا يتجاوز مليون دولار.

وفي أعقاب الأزمات الأخيرة والهجوم على الإسلام في الغرب - بعد أزمات «الرسوم الدنماركية»، وفيلم «فتنة» الهولندي و«إساءات بابا روما» للإسلام ونبيه ﷺ - اشتعلت المعركة أكثر، ودخلت آلاف المواقع من الجانبين للمشاركة في هذه المعركة.

طفرة كبيرة

بيد أن الظاهرة الإيجابية اللافتة تمثلت في تحقيق المدافعين عن الإسلام طفرة كبيرة في الذود عنه على شبكة الإنترنت، واقتنائهم تقنيات فنية عالية لمواجهة الهجوم على الإسلام عبر شبكة الإنترنت، والدخول في حرب مواقع لتعطيل وتدمير مواقع معادية تهاجم الإسلام بصورة غير أخلاقية.

ولكن مقابل هذا ظهرت حالة من الفحش والهجوم الفاجر من أعداء الإسلام تدل على إفلاسهم، مثل تأليف بعض مواقع نصرانية في الغرب آيات مفبركة تشبه نسق القرآن الكريم، وبها ألفاظ هابطة لإثارة غضب المسلمين!

وقد حذر خبراء ومهندسون فنّيون على شبكة الإنترنت من وجود مجموعة من المواقع الإلكترونية، قام بنشرها يهود من أجل الإساءة للإسلام والمسلمين تحت مسميات مختلفة، وحذروا من قيام مجموعات من «الهاكرز» بإرسال رسائل إلكترونية (فيروسات) تحمل مسميات مختلفة وأشكال متعددة، تعمل على تدمير القرص الصلب (الهارد ديسك) في جهاز الحاسوب.

وقد نشرت «المجموعة الفلسطينية للإعلام» وعدد من نشطاء الإنترنت مجموعة من هذه المواقع على الإنترنت قالوا: إن الصهاينة أنشؤوها في محاولة لنشر معلومات زائفة عن الإسلام والقرآن والحديث على الصعيد العالمي، وأبرزها مواقع:

www.answering-islam.org
www.aboutislam.com
www.thequran.com
www.Allahassurance.com

وقد سعت «المجتمع» لاستقصاء بعض هذه المواقع التي تحارب الإسلام، أو تفتري عليه، وتنشر معلومات مشوهة ضمن هذه الحرب الإلكترونية، وتبين لنا ما يلي:

موقع: www.answering-islam.org

وهو مثال حي على حملة الافتراء على الإسلام، فهذا الموقع الذي يسمى (الرد على الإسلام) نلاحظ أن صفحته الرئيسية تتضمن موضوعات مثل: (هل حفظ الله القرآن؟

– ما معنى أن المسيح ابن الله؟

– كتب جديدة لجون جلكريست رداً على «أحمد ديدات» منها: «صَلْب المسيح حقيقة لا افتراء»، و «صَلْب المسيح وقيامته»، إضافة إلى مقالات في «علم اللاهوت النظامي» للقس «جيمس أَنس»، ومقال «شُبهات وهميَّة حول الكتاب المَقدس» للقس «منيس عبد النور» أحد أشهر رواد حركة التنصير في العالم الإسلامي.

ويتضمن هذا الموقع التنصيري أيضاً ما يسمونه «ردود حول أغلب الشبهات المثارة حول «الكتاب المقدس» منظمة بحسب الأسفار المقدسة»، وما يسمونه تفنيد د.«وليم كمبل» «الادعاءات الإسلامية بوجود معجزات علمية في القرآن».

كما يناقش هذا الموقع المشبوه مزاعم ما يسمونه: (أخطاء القرآن – معجزات القرآن العلمية – البحث عن يسوع المفقود)، ويقول: «إن معظم المسلمين لا يعرفون إلا النذر اليسير عن شخص «يسوع الناصري» التاريخي، فالقرآن يتضمن القليل عنه، ومعظم ما هو مدوّن فيه مجرد روايات مفصلة عن ميلاد يسوع»!

أيضا موقع (www.thequran.com) أو القرآن، فهو موقع خبيث يعتبر القرآن مجرد كتاب، مثل أي كتاب تاريخ قابل للطعن فيه والنقد عليه ومعاملته وفق أساليب النقد الأدبي للكتب(!). وهو منهج تنصيري لجأت له الكنيسة الفاتيكانية مؤخراً بصورة كبيرة في عهد البابا الحالي «بنديكتوس الثالث»، ونائبه «لويس توران» الذي طالب المسلمين مؤخراً بتطوير دينهم مثلما طورت الكنيسة الغربية نفسها عقب العصور الوسطي، وانتقد رفض المسلمين أي مناقشه نقدية للقرآن ككتاب، مثل أي كتاب آخر!!

ويظهر هذا الخبث في التعامل مع القرآن من خلال قراءة مقدمة هذا الموقع التي تقول: «مرحبا بكم في موقع القرآن، موقع شامل لكل ما له علاقة بالقرآن، هو أول موقع لتفسير القرآن تفسيراً موضوعياً بعيداً عن الخرافة والأساطير التي امتلأ بها التراث الإسلامي(!)، هو موقع لكل الباحثين والدارسين الذين يودون دراسة القرآن دراسة تتعدى الحدود التي رسمها المفسرون(!)، الذين لم يجرؤوا في يوم من الأيام أن يبتعدوا عن نظرة القداسة، ورفضوا أن يخضعوا القرآن للمعايير المتبعة في نقد

أكثر من ألف موقع دنماركي وهولندي اخترقها الهاكرز المسلمون انتقاماً لرسول الله ﷺ بعد الإساءات الأوروبية

المدافعون عن الإسلام إلكترونياً اكتسبوا خبرات كبيرة بعد أزمات الرسوم الدنماركية والفتنة الهولندية والهجمة التنصيرية

النصوص القديمة(!).

هو أول موقع ترى فيه القرآن بوضوح أكثر، ترى فيه الآيات المنسوخة مسلط الضوء عليها داخل النص، وتجد فيه تعليقات وأسئلة مختلفة متصلة بالآيات داخل سياقها وداخل النص نفسه.. ونحن بهذا المجهود لا نبتغي من ذلك إلا جعل القرآن نصاً مفهوماً للجميع قابلاً للمساءلة، له ما لكل الكتب، وعليه ما على جميع الكتب(!!).

بل ويتضمن الموقع أبواب غريبة تشكك في القرآن أبرزها باب يسمى (أخطاء قرآنية)، وبه مقارنات بين القرآن والتوراة، أو الإنجيل توحي بأن القرآن به أخطاء، وليس العكس؟!

وهناك موقع (http://www.amazon.com) وهو موقع للكتب، ولكنه يعرض نسخة باسم (الفرقان الحق) تم تأليفه من قبل اليهود والأمريكان الحاقدين.

والكتاب الجديد الذي تصدت له الجمعيات الإسلامية الكويتية عبارة عن كتاب لداري النشر الأمريكيتين: Omega وwine Press أسمياه (الفرقان الحق)، وهو ليس سوى (الكتاب المقدس للقرن الحادي والعشرين)، أو (كتاب السلام)، أو (مصحف الأديان الثلاثة) وفق تعريفهم، وجاء في مقدمته أنه مهدى للأمة العربية خصوصاً، وإلى العالم الإسلامي عموماً، وكان يوزع في الكويت على المتفوقين من أبنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة التي أصبحت مرتعاً خصباً للمنصرين.

قرآن رابسو!!

وقد بلغ الفُجور، والإساءة للإسلام حد قيام جمعية قبطية في «كندا» تسمي نفسها M.E.C.A أو Middle East Christian Association ، أي (مسيحي الشرق

«مدافعون عن الإسلام» اخترقوا ١٨ موقعاً كنسياً

في مواجهة هجمات «الهاكرز» على المواقع الإسلامية، شن شباب مسلمون هجمات على مواقع كنسية، ومن أبرز الهجمات التي قام بها من يطلقون على أنفسهم «مدافعون عن الإسلام » على مواقع كنسية ذلك الهجوم الذي جرى في يناير ٢٠٠٧م، حيث اشتكى قرابة ١٧موقعاً إلكترونياً مسيحياً مصرياً محلياً، إضافة إلى موقع مجلس كنائس الشرق الأوسط، من وقوع هجوم لقراصنة إنترنت «هاكرز» – أطلقوا على أنفسهم اسم «المدافعين عن الإسلام» Islamic defenders crew– على مواقعهم الإلكترونية.

وخلال هذه المعركة مسح «المدافعون عن الإسلام» ما على هذه المواقع المسيحية ووضعوا عبارة تقول: إنهم «قادرون على اختراق المواقع دائماً»، ما دعا أصحاب المواقع المسيحية لتقديم بلاغ رسمي لإدارة مباحث الإنترنت لتتولى التحقيق في الموضوع وضبط الجناة.

«الهاكرز» المسلمون الذين اخترقوا المواقع المسيحية بدّلوا المواد الدينية والإخبارية السيئة الموجودة على هذه المواقع ووضعوا بدلاً منها «آيات قرآنية، ووقّعوا في نهاية كل موقع باسم «جماعة المدافعين عن الإسلام»، ووضعوا البريد الإلكتروني الخاص بهم وهو id-crowew@bsdmail.com

وقد طالت حملة «الهاكرز» هذه موقعاً مثل «كنيسة العذراء» بـ«مسطرد»، وموقع «كنيسة مار مرقس» بـ«شبرا الخيمة»، وموقع «السلام من أجل السلام»، و«إبراشية طما»، وموقع «مطرانية ملوي»، و«مطرانية نقادة»، وموقع «إبراشية أسوان»، وموقع «دار فتاة السيدة العذراء» وموقع قناة «COPTS Sat»، وموقع «مجلس كنائس الشرق الأوسط»، و«مطرانية مغاغة»،

الأوسط) الناطقين باللغة العربية، بتدشين موقع قذر أسمته «rapsaweyat قرآن رابسو» - كلمة «رابسو» هي اسم لمسحوق غسيل تنتجه شركة مصرية شهيرة - بغرض السخرية من القرآن الكريم وسوره وآياته، عبر تأليف زنادقة هذا الموقع التبشيري لكلمات منحطة على وزن لغة القرآن!

ويقول هؤلاء الزنادقة في تبريرهم لهذه السخرية من القرآن: «هدفنا الوحيد هو الدفاع عن حقوق إخواننا من المسيحيين الخاضعين للحكم الإسلامي» ولكنهم يهينون الإسلام ويسخرون من تحدي الله سبحانه وتعالى للكفار أن يأتوا بقرآن، أو سور مثله بقولهم: «يقولون هاتوا سورة من مثله.. تفضلوا.. قرآناً أحسن منه»!

والحقيقة، إنهم مجموعة منحطة قامت بمحاولة تدنيس القرآن بتأليف سور بكلمات سوقية على أنه قرآن مشابه، وقاموا بتسميته «قرآن رابسو» وفي الموقع أحاديث تستهزئ بالرسول ﷺ والصحابة الكرام.

وهذا الموقع - الذي يتضح من غلبة أسلوب العامية المصرية عليه أن أصحابه من المسيحيين المصريين في المهجر - يسخر من القرآن بذكر أسماء وهمية لسور مثل: يعفور - الحمامة - الهريسة - الأيس كريم - ويقولون في الدعاية عن هذا الهراء: إنه «قرآن رابسو مش قرآن محمد الفالصو»!!

والجميل أن شباب ونشطاء مجاهدي الإنترنت تصدوا لهذا الموقع، وحثّوا بعضهم بعضاً على التدخل في عشرات البلاغات الحربية الإلكترونية لتدميره وتعطيل «السيرفر» أو الخادم الذي يبث عبره، وعلى أثر هذا تم اختراق الموقع وتبادل شباب الهاكرز المسلمون التهاني على مواقع المنتديات الإسلامية المختلفة باختراق هذا الموقع وتعطيله.

وقد لاحظت «المجتمع» بالفعل أنه عند فتح هذا الموقع على الشبكة العنكبوتية يعطي رسالة بأن الموقع أصبح مملوكاً لجهة أخرى، وأحياناً يفتح على موقع (طريق الإسلام) الذي يتضمن تلاوات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وهو موقع إسلامي ممتاز!

والمدهش أن أحداً من قادة الكنائس المصرية أو العربية لم ينتقد هذا السلوك، ولم يأخذ على أيدي هؤلاء الذين يهينون القرآن والإسلام ثم يدعون المسلمين بعد هذا للحوار ويقولون - مثل الفاتيكان: لا نريد الحوار في العقائد، والأخطر: أنهم - قادة الكنائس المصرية - يتحدثون عن رغبتهم في إلغاء نص الدستور على الشريعة الإسلامية!

المحاربة أم التجاهل.. أيهما أفضل؟

ورغم هذا النجاح في التصدي لهذه المواقع التي تحارب الإسلام وفضحها على منتديات الإنترنت وتقديم البلاغات بشأنها للخبراء المسلمين في اختراقات الشبكة العنكبوتية كي يهاجموها، فقد ظهرت مؤخراً دعوات عبر الإنترنت للتوقف عن الترويج لهذه المواقع التنصيرية أو المحاربة للإسلام، وقصر التعريف بها على خبراء الإنترنت كي يحاربوها؛ لأن هذا يزيد شهرتها ويزيد الفتنة بين المسلمين الذين تقدم لهم هذه المواقع - المجهولة - عبر الإنترنت في حين أنهم لا يعرفونها ما يزيد من نشر الفاحشة لا وأدها!

وفي هذا الصدد أطلق أحد المشرفين

وموقع« كنيسة مار جرجس» بـ«ألماظة»، وموقع «دير الشهداء» بـ«سوهاج»، وموقع «بيت الشمامسة» بـ«الجيزة»، وموقع «دير الشهيد تادريس المشرقي»، وموقع «كنيسة العذراء» بـ«الخلفاوي»، وموقع «جريدة الطريق»، بالإضافة إلى موقع الإعلامي القبطي «عاطف كامل».

وقد تضاربت الأنباء وراء الأسباب الحقيقية لهذا الهجوم الذي طال «سيرفر شبرا الخيمة» شمال القاهرة - حسبما قال موقع «الموجة القبطية» Coptic wave - والذي يستضيف قرابة ١٧ موقعاً إلكترونياً تعرضت لهذا الهجوم أبرزها مطالبة مسؤولي الكنيسة المصرية بإلغاء النص على الشريعة في الدستور المصري، بيد أن الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية «الأنبا مرقص» نفى أن تكون عمليات التخريب التي طالت المواقع جاءت رداً على موقف الكنيسة من رفض النص على الشريعة في الدستور المصري.

وقد رجح جمال عبد العزيز خبير الإنترنت والناشط الحقوقي قيام «شباب سعودي» لديهم هذه التقنية العالية في اختراق المواقع القبطية، ويليهم في الخبرة شباب فلسطيني لديه الخبرة في مهاجمة المواقع الصهيونية.■

مواقع تنصيرية تسخر من القرآن وتؤلف «قرآن رابسو» وقد هاجمها المسلمون وعطّلوها

على موقع إسلامي - لم يذكر اسمه - تحذيراً من هذه الظاهرة الخطيرة، وهي نشر عناوين مواقع تشوه صورة الإسلام على الإنترنت وإرسالها لكل القوائم البريدية وساحات الحوار!

ويقول: إنه تصله رسائل هو وغيره تقول: احذروا هذا الموقع (ويذكرون اسمه) ثم يطلب من يبعث الرسالة من الجميع أن يرسلوه لكل من يعرفون حتى يتنبهوا، وبدلاً من معرفة ٦ أشخاص فقط لهذا الموقع المعادي للإسلام صاروا ١٢، ثم ٢٤، ثم ٢٠٠، حتى يصل العدد لأرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ٦ مسلمين ما يمثل ترويجاً كبيراً لهذه المواقع المحاربة للإسلام!

ويضيف: «ما الجدوى من نشر هذه المواقع بين المسلمين؟ قد يقول قائل: لتحذير المسلمين منها حتى لا يظنوا أنها مواقع إسلامية وينخدعوا بها! وأنا أقول: لولا المسلمون أنفسهم لما انتشرت هذه المواقع، بل وأستغرب من ذلك المنطق العجيب.. وهو أن يقوم الإنسان بالترويج لشيء بغرض التحذير منه!!!

ويؤكد أن أي موقع يظل مغموراً غير معروف طالما لم يتم الترويج له باستخدام قنوات الإعلان الصحيحة عبر الشبكة Advertising Banners Campaigns ولو كان المسلمون على قدر المسؤولية وتجاهلوا هذه المواقع لما علم بها أحد؛ بل وضعف عزيمة أصحابها عن متابعتها.

ويطرح آخرون على شبكة الإنترنت أفكاراً أخرى لمحاربة هذه المواقع التنصيرية بنشر أسماء مواقع إسلامية تحارب التنصير بالرد على أباطيل المنصرين بحيث يتثقف المسلمون من خلالها على كيفية مواجهة افتراءات التنصير والرد على الشبهات.

وهي مواقع تدعو النصارى إلى الإسلام وتكشف تضليل دينهم وصدق الإسلام وأبرزها مواقع:

المسيحية فى الميزان

http://www.alhakekah.com

- الردود الجلية لديانة أهل المسيحية

كيف تخترق موقعاً معادياً للإسلام؟

بعض خبراء الهاكرز المسلمون بدؤوا يثقفون غيرهم - عبر منتديات الإنترنت - على طريقة القرصنة للمواقع المسيئة للإسلام كي يكتسبوا خبرات أكبر ويتفادوا هجمات مماثلة، خصوصاً أن هناك مواقع وجهات تنصيرية وإسرائيلية تقوم بقرصنة شبه يومية على مواقع إسلامية كبرى بدورها.

فمثلاً لكي تستطيع تدمير موقع معاد - أي تعطيل السيرفير الحامل للموقع - يجب ملاحظة ذلك:

١- لن تستطيع تدمير الموقع بمفردك ويجب أن يكون معك مجموعة يضربون الموقع.

وهناك بالفعل بعض المواقع المخصصة لذلك - مثل موقع يسمى: «الجهاد الإلكتروني» - وبه مجموعة من الأفراد يقومون بتدمير المواقع المسيئة للإسلام والمواقع الإسرائيلية، وداخل الموقع يوجد برنامج للتدمير والمواعيد المحددة للتدخل بشكل جماعي ضد موقع معين معادٍ للإسلام وباستخدام البرنامج السابق ذكره.

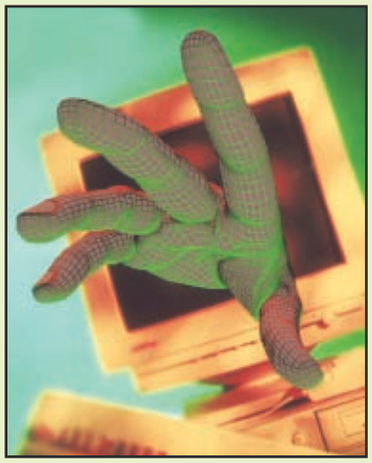

٢- إذا كان في الموقع محرك بحث أدخل في محرك البحث عدة كلمات مشهورة، مثلاً: (the) أو(in) أو غيرها لكي يظهر لك الموقع مواقع كثيرة، وافتح الموقع في أكثر من صفحة، واستمر بهذه الطريقة ويجب ألا تكون وحدك لكي يزيد الضغط على السيرفر ويعطل.

٣- طريقة ثانية عن طريق البرنامج المخصص لتدمير المواقع الذي تضعه بعض هذه المواقع المتخصصة في الجهاد الإلكتروني.

٤- طريقة ثالثة: عن طريق الضغط على مفاتيح **ping www.@@@@.com** وهكذا تكون قمت بضرب الموقع، وهذه الطريقة ستتعبك - كما يقول من وضعها - لأنك يجب أن تستمر في كتابة هذه الجملة، ولكن هناك حلاً آخر يمكنك فتح المذكرة وكتابة **Ping www.@@@.com** وتكتب في السطر الذي يليه **Attack.bat** ثم تحفظ الملف باسم **Attack.bat** ثم قم بفتحها، وسيستمر الضرب على الموقع حتى تغلق النافذة، وهذه الطريقة يجب ألا تكون وحدك ليتم تدمير الموقع. وكلمة «@@@» هذه تعني أنك تكتب الموقع المراد تدميره.■

http://www.khayma.com/nsara/
– التوضيح لدين المسيح وخطر النصارى في بلاد العرب
http://www.tawdeeh.com
– طريق الحقيقة (صوتيات ومرئيات تفضح مخطط النصارى في بلاد الإسلام)
http://www.truthway.tv
شبكة بلدى (يوضح خطر النصرانية والماسونية)
http://www.baladynet.net
– الحقيقة العظمى
http://www.truth.org.ye

الهجمة الدنماركية الهولندية

كانت الإساءات الدنماركية والهولندية للإسلام ونبيه، مثالاً آخر على مدى التطور الذي طرأ على القدرات الفنية لمجاهدي الإنترنت المسلمين.

فقد تمكن الهاكر السعودي «سنايبر هاكس» من القيام بحرب إلكترونية على المواقع الهولندية انتقاماً للرسول ﷺ وللإسلام بعد عرض فيلم «فتنة» Fitna المسيء للإسلام للنائب الهولندي اليميني المتطرف «فيلدرز»، واستهداف مراكز البيانات للشركات الهولندية الكبرى المسماة (داتا سنتر) والتي منها تنطلق خدمات الاستضافات للمواقع على الإنترنت، وجرى تسجيل اختراق وتدمير أكثر من ٥٥ موقعاً هولندياً في يوم واحد، جميعها تنتهي بالامتداد العالمي للمواقع الهولندية NL على موقع «الزون اتش» على العنوان:
http://www.zone-h.org

وقام نفس الهاكر السعودي «سنايبر هاكس» بتدمير الكثير من المواقع الدنماركية بعد نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

وقد سجلت «الجمعية الدنماركية للمعلوماتية» مئات المواقع التي استهدفها «هاكرز» الإنترنت من المسلمين، واستبدلوا صفحات الاستقبال فيها بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأعلام إسلامية، وبشعارات تندد بصحف الدنمارك وحكومتها.

كما رصد أحد المسؤولين عن شبكة الإنترنت في الدنمارك أكثر من ٧١٨ هجوماً، شنت كلها بالتضافر مع مسيرات الغضب ضد الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ على مواقع مختارة في شبكة الويب.

وقد عمد ناشطون إلكترونيون إلى اختراق المواقع التي يعتبرونها معادية للإسلام، سواء أكانت دنماركية أم غيرها، لفترات وجيزة ليستبدلوها بمواقع إسلامية تتضمن رسائل ذات مضمون تفاوت بين تمجيد الإسلام ورواياته وشعاراته والتحذير من غضب أهله.

وهجمات هؤلاء الهاكرز، المحتجين على الإساءة إلى نبي الإسلام ﷺ كانت تتبع نموذجاً مُحدّداً، فما أن يحتل «المجاهدون» (بحسب الألقاب التي خلعها بعض هؤلاء على أنفسهم) موقعاً لمن يرون أنهم من «الأعداء»، حتى يملؤوه بسلسلة من الرسائل المذيلة بأسمائهم «الحركية» المستوحاة من الألقاب الشائعة في الأوساط الإسلامية، ويُسمون هذا الأمر «غزوة». ومن نماذجها:

● غزو موقع صحيفة «يولاند بوستن» وسيطر الهاكرز على الموقع لوقت وجيز، بثوا خلاله «فيديو كليب» يُظهر مؤلف الكاريكاتير الدنماركي على شكل خنزير متوحش، مع تعليق يقول: «الله أكبر... هكذا هو الشعب الدنماركي على حقيقته». وقد اضطرت جريدة «يولاند بوستن» الدنماركية على موقعها الإلكتروني لنشر رسالة اعتذار إلى المسلمين كتبت باللغة العربية.

● استخدم مقتحمو موقع «يوغرام» jogram.dk لهجة أكثر اعتدالاً، وتوجهوا بالحديث إلى الشعب الدنماركي بالقول: (باللغة الإنجليزية) «الله أكبر... نحن ننظر إلى الشعب الدنماركي كواحد من الشعوب المسالمة في العالم... إلا أن ما نشر في الصحف وعلى الإنترنت ليس مقبولاً، ولا علاقة له بحرية التعبير... لقد صدمنا بعمق»

● دخل أحد الهاكرز إلى موقع «ستريملاينيد ديزاين» streamlined design وثبّت عليه علم المملكة العربية السعودية، وإلى جانبه صورة كبيرة للحرم المكي، واكتفى المهاجم بالإشارة إلى جنسيته السعودية، متلافياً ذكر اسمه أو لقبه، ولم يُحدث تخريباً.

● عمد مقتحمو موقعي «باتريشينانجلو. كوم» patriciangelo.com و«زيغدريم. كوم» zgdream.com إلى تثبيت أغنيات حماسية تمجد الإسلام.

● اكتفى مقتحمو مواقع أخرى بتثبيت صور لأعلام دنماركية وإنجليزية وفرنسية تشتعل فيها النيران، مع تذييلها بتواقيع من وحي بعض الألقاب المتداولة في العالم العربي مثل: «صقر العرب»، و«أبو حفص المجاهد».

وعلى حين قالت جريدة «التايمز» البريطانية إن ٥٨٠ موقعاً دنماركياً ضرب من قبل هاكرز مسلمين، وأن هذا أكبر هجوم إلكتروني على بلد معين، أقدمت فيه فرقة (مجاهدين الإنترنت المسلمين)، و«Cyber soldier for Islam على إغراق المواقع بسيل من الرسائل الاحتجاجية والمعادية للدنمارك، قالت صحيفة «خبر» الإلكترونية إن الهاكر السعودي دمّر ١٠٠٠ موقع دنماركي نصرة للحبيب المصطفى.

وكانت العبارات اللافتة التي تركها هؤلاء الهاكرز على المواقع الدنماركية هي: (In The Name of Allah – Hacked By United Arab Hackers وترجمتها: بسم الله الرحمن الرحيم – تمت القرصنة على المواقع من قبل القراصنة العرب المتحدون!■

في معارك صامتة تدور رحاها خلف شاشات الحاسوب..

جزائريون يجاهدون «إلكترونياً» ضد أعداء الإسلام

هي حرب صامتة خفيّة! لا تندلع فيها نيران أو يسقط فيها قتلى، تدور رحاها خلف شاشات أجهزة الكمبيوتر، ويقودها شباب من مختلف التيارات الفكرية والتوجّهات السياسية! ومنْ مختلف الأعمار والأجناس والبلدان، وتجمعهم خصوصية واحدة، هي القدرة على السيطرة على مواقع الأعداء الإلكترونية؛ عبر تقنيات غاية في التعقيد.

إنهم شباب يحملون «سلاح» الرسالة و«متفجّرات» الموقف، لا إلى «القاعدة»، ولا إلى أي تنظيم مسلح آخر ينتمون، بل ينضوون تحت لواء منظمة تطلق على نفسها (Team dz)، وهي منظمة تضم قراصنة الكمبيوتر والإنترنت، أو ما يُصطلح على تسميتهم بـ«الهاكرز».

الجزائر: سميّة سعادة

تمكنوا من خلال التنسيق والعمل الجماعي من اختراق العديد من المواقع «الإسرائيلية» المهمة، نصرةً لـ«غزة» المحاصرة، و«العراق» المحتلّ، وتركوا رسائل إلكترونية على الصفحات الرئيسة لتلك المواقع تلخص هدف المجموعة من الاختراق، وتتوعد بالمزيد من الاختراقات.

وفي الآونة الأخيرة كثر الحديث عن قراصنة جزائريين استطاعوا أن يخترقوا مواقع «إسرائيلية» غاية في الأهمية؛ فضلاً عن المحاولات الفردية الناجحة التي أفضت إلى تدمير مئات المواقع الحكومية الفرنسية.

وتقول عنهم بعض المصادر الصحفية: «إنهم طلبة جامعيون ينتمون إلى عائلات فقيرة، وأغلبهم لا يمتلكون أجهزة كمبيوتر في بيوتهم، وغالباً ما يمارسون القرصنة من مقاهي الإنترنت المنتشرة في الأحياء الشعبية، وأكثر هؤلاء القراصنة يركزون على مواقع في الدول المعادية للشعوب الإسلامية، مثل المواقع الصهيونية والأمريكية؛ نصرةً لـ«غزة»، و«العراق»، كما يذكرون في رسائلهم التي يتركونها على واجهة المواقع».

قلق «إسرائيلي»

وقد تناولت صحيفتا «جيروزاليم بوست»، و«يديعوت أحرونوت» العبْريتان هذا الاختراق بكثير من الاهتمام، وأشارت إلى خطر كبير يمكن أن يلحق بالاقتصاد والأمن «الإسرائيليّين» جراء ذلك.

اسمعونا أيها اليهود: أنتم أمة تمّ حسم مصيرها.. إن ملايين المسلمين مستعدون للموت من أجل القدس

جاء هذا التحذير عقب محاولة الاختراق الناجحة التي نفذها أربعة جزائريين ومصريين على موقع البنك المركزي الإسرائيلي، حيث تمكنوا من تدمير مناقصات دولية مهمة كانت منشورة على الموقع، وتركوا رسالة على إحدى صفحات الموقع باللغة العبْرية تقول: «اسمعونا أيها اليهود، أنتم أمة تم حسم مصيرها، وستُهزمون، وسيتكرر سيناريو الشيشان، وسنطردكم من حيث أتيتم.. إن ملايين المسلمين مستعدون للموت من أجل القدس».

وتابع القراصنة قائلين: «نحن لسنا جماعة إرهابية، إننا شباب مسلم يحاول التعبير عن نفسه، فلا يمكن أن تقارَن القرصنة على أجهزة الكمبيوتر باستخدام القنابل وقتل الأبرياء».. هذا بعض ما جاء في الرسالة التي ختموها بقولهم: «إن نشاطهم ضد المواقع «الإسرائيلية» سوف

يتزايد ويشتد».

وعلى إثر هذا الاختراق الذي لم ينتبه إليه موظفو البنك إلا بعد أن نشرت الرسالة صحيفة «إسرائيلية»، سارع المسؤولون إلى إغلاق الموقع، ولكنهم قلّلوا من أهمية الاختراق واعتبروه عملاً «تافهاً»، وصرح أحدهم قائلاً: «استطاعت هذه المجموعة أن تخترق ٩٥٠ موقعاً غالبيتها مواقع صغيرة في الخارج، أما اختراقهم موقع بنك «إسرائيل» المركزي فهو أكبر تقدم بالنسبة لهم».

غير أن خبراء اقتصاديين «إسرائيليين» أقروا بأن المجموعة تسببت في خسائر للبنك المركزي لا تقل عن ٥٠٠ مليون دولار في دقائق معدودة بعد الاختراق، واعترفت جهات «إسرائيلية» أخرى بأن الجزائريين اخترقوا عشرة مواقع «إسرائيلية» على الأقل؛ من بينها موقع «بنيامين نتانياهو» زعيم حزب «الليكود»، وموقع حزب «كاديما» الذي كان يتزعمه «إيهود أولمرت»، ونشروا صورة له على صفحته الرئيسة، وكتبوا تحتها: «اذهب إلى الجحيم».

وفي سياق متصل، تمكن مجاهد جزائري آخر من القرصنة على ٨٠٠٠ موقع؛ معظمها مواقع حكومية فرنسية، كما استطاع أن يخترق موقع قائد سابق لخدمة مكافحة الإرهاب في باريس.

أخطر قرصان مجاهد

من الصعب جداً التعرف على هوية هؤلاء «الهاكرز» (القراصنة)؛ لأنهم يوقّعون عمليات الاختراق بأسماء مستعارة، ولا يتركون خلفهم بصمات شخصية لئلا يُتابعوا قضائياً، وفق بعض القوانين الدولية وحتى المحلية التي تجرم القرصنة.

ومن الصعب جداً مخاطبتهم في حال الوصول إليهم، فهم أناس يفضلون العمل في سرية شديدة، ولكن «المجتمع» تمكنت من الوصول إلى أخطر قرصان في الجزائر، وربما في العالم العربي، وهو مهندس متخصص في الطاقة يبلغ من العمر ٣٢ سنة، بدأ يدرس ويمارس البرمجة وهو في السادسة عشرة من عمره، وشرع في عمليات القرصنة سنة ١٩٩٨م. وقد اعترف لنا بأنه دمّر الكثير من المواقع التي لا يمكن إحصاؤها، خاصة وأنه لا يسجل ذلك على مواقع التسجيل.

أغلقوا موقع «بنك إسرائيل المركزي» وألحقوا به خسائر لا تقل عن ٥٠٠ مليون دولار في دقائق معدودة

وتُعَدُّ المواقع «الصهيونية» من أكثر المواقع التي يستهدفها، بهدف إلحاق خسائر مادية لأصحابها، ولتبليغ رسالة مفادها أن الفلسطينيين ليسوا وحدهم. وتأتي المواقع الهولندية والدنماركية في المرتبة الثانية من حيث الاستهداف، رداً على الحملة الشرسة على الإسلام والرسوم المسيئة للرسول ﷺ فيما يخترق مواقع أخرى لدواع شخصية، من بينها اختبار نظامها الأمني وتَحديه.

وحول سؤاله عن المدة التي يستغرقها تدمير موقع إلكتروني، قال: «إن ذلك مرتبط بقوة الحماية المتوفرة للموقع، فهناك مواقع لا تصمد أكثر من خمس دقائق، وهناك مواقع يستغرق تدميرها أسابيع، مثل أحد المواقع «الإسرائيلية» الذي استغرق اختراق «السيرفرات» الخاصة به ثلاثة أسابيع، وهو موقع محصن جداً لم يتمكن أحد من قبل من اختراقه».

ويضيف: «إن هذا الإنجاز يُعَدُّ أكبر نصر لي، وإنني أفضّل العمل في سرية تامة تجنباً للمشكلات، لاسيما وأنه تم سن قانون في الجزائر يعاقب القرصان الإلكتروني في انتظار المصادقة عليه من قِبَل البرلمان، بالإضافة إلى القوانين الدولية التي تضيّق على «الهاكرز»، كما أفضّل العمل بصورة فردية، وفي مرات قليلة أقوم بالتنسيق مع بعض الهاكرز المسلمين».

اخترقوا موقع حزب «كاديما» ونشروا على صفحته الرئيسة صورة زعيمه السابق «إيهود أولمرت» مكتوباً تحتها: اذهب إلى الجحيم

وقد ترك لنا قرصان آخر (مجهول الهوية) رسالة إلكترونية تتضمن صورة لموقع إلكتروني دمّره، وكتب على صفحته الرئيسة «عاشت غزة.. وتحيا الجزائر»، وحينما أردنا سبر أغواره قال لنا: إن ذلك أمر ليس مرغوباً فيه.

مشروعية الجهاد الإلكتروني

أجازت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف عمليات القرصنة ضد المواقع الإلكترونية «الصهيونية»، واعتبرتها نوعاً من الجهاد المباح الذي من شأنه أن يخدم القضايا الإسلامية، بحيث يُحدث نوعاً من الشلل في المنظومة الإعلامية للعدو.

وقالت اللجنة: «إن هذا النوع من الجهاد لا يختلف عن الجهاد المشروع بالسلاح، بل إنه لا يقل عنه أهمية، على اعتبار أن العالم تحول إلى شبكة اتصالات واسعة، المنتصر فيه هو الأقوى إعلامياً».

وأضافت اللجنة: «إن الجهاد في الإسلام شُرِع لإعلاء كلمة الحق، ونصرة المظلومين، والدفاع عن الدين والعرض والوطن والحرية والكرامة الإنسانية؛ لذلك تُستعمل فيه كل الأساليب حسب تطورات العصر».

ومن المتوقع أن تزداد عمليات القرصنة الإلكترونية بعد صدور هذه الفتوى، خاصة في ظل غياب فرص الجهاد الشائع والمتعارف عليه، وطالما أن الأمة الإسلامية تملك شباباً يحمل فكراً جهادياً، ويتقاسم مع الشعوب الإسلامية همومها وآلامها؛ فنستطيع أن نقول: إن أمتنا بخير، وإن شمس النصر ستشرق قريباً.. لا محالة!■

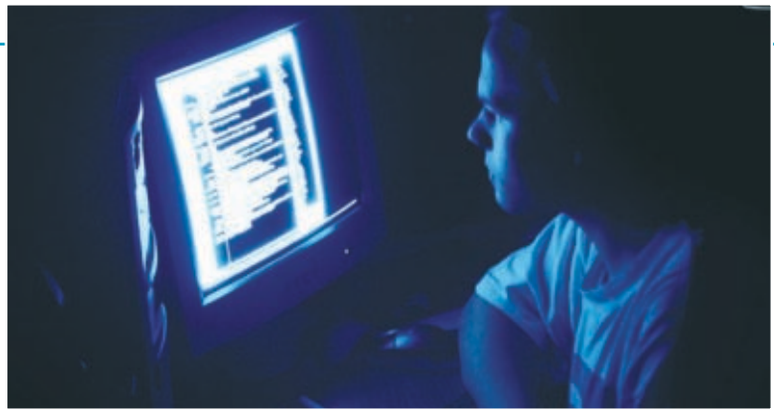

يبدو أن مفهوم (الجهاد الإلكتروني) سوف يتطور أكثر ويأخذ بُعداً جديداً بعد فتوى الأزهر الجديدة والقوية في نفس الوقت، والتي أعطت تأييداً لهذا المفهوم الجديد من الجهاد.

فتوى الأزهر في «الجهاد الإلكتروني»

عمر عبد العزيز مشوح (*) omarmushaweh@googlemail.com

فتوى الأزهر التي صدرت حديثاً (بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٥م) ذكرت جواز استخدام التكنولوجيا الحديثة في الهجوم على المواقع الإسرائيلية والأمريكية التي تسيء للإسلام والمسلمين وتدميرها، وكذلك الرد عليها؛ باعتبار أن ذلك نوع من أنواع الجهاد المعاصر.

وظهور الفتوى في هذا الوقت هو رد قوي على الجدال الطويل الذي دار حول هذه المسألة في السنوات الماضية؛ فقد كان هناك رفض شبه تام لمثل هذه العمليات الإلكترونية، وأننا لسنا في موقع يسمح لنا بدخول هذه الساحة؛ لأن مقدرات ومقومات العدو أكبر منا بكثير من المنظور التقني والتطور البرامجي.

مبررات المجيزين

وأوضحت الفتوى أن «من مزايا شريعة الإسلام أنها حددت مفاهيم الألفاظ تحديداً واضحاً دقيقاً حتى تتضح الأمور؛ فحددت معنى كلمة «الجهاد» في الإسلام، وأنه مأخوذ من الجهد بمعنى المشقة والتعب، فالمجاهد هو من بذل أقصى طاقته في دفع عدوان المعتدين، وفي تأديب البغاة والظالمين».

وأكدت اللجنة أن: «الجهاد من باب الدفع الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴾ (البقرة)، فلولا أن الله يدفع أهل الباطل بأهل الحق لفسدت الأرض ولعمها الخراب، وهو أمر للأخيار في كل زمان ومكان أن يقفوا في وجه الباغين المغرورين، وأن يقاوموهم بكل وسيلة من شأنها أن تحول بينهم وبين الفساد والطغيان».

واستطردت الفتوى: «ومن هنا فما ظهر عبر شبكات بما يسمى بـ«الجهاد الإلكتروني» أمر جائز شرعاً؛ لأنه من وسائل مقاومة العدو، وخاصة أن العدو يبث عبر شبكات الإنترنت أموراً تسيء إلى الإسلام ورسوله ﷺ، والمسلمين، والأخلاق الإسلامية».

بصمات التأييد

وقد لاقت هذه الفتوى تأييداً من الفقهاء؛ حيث يرى الدكتور «محمد علي الزغول» عميد كلية الشريعة الإسلامية بجامعة مؤتة بالأردن أن الفتوى صحيحة؛ كذلك فإن الدكتور «محمد فؤاد البرازي» رئيس الرابطة الإسلامية بالدنمارك وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث قد أكد أن مهاجمة المواقع الإسرائيلية والمسيئة للإسلام يعتبر من ضروب الجهاد.

وقدم البرازي الشكر للأزهر لإصدار هذه الفتوى التي يؤيد بها حرب هذه المواقع بشكل يؤكد ريادته، وقال: «إننا نحتاج في هذه الفترة إلى أنواع كثيرة من الجهاد، ويخطئ كثير ممن يظنون أن الجهاد قاصر على المنازلة فقط، ولكن الجهاد أنواع، فمنه الجهاد الإعلامي، والاقتصادي، واللساني عن طريق الوسائل المختلفة».

وابتسمت كتائب «الجهاد الإلكتروني»

هذه الفتوى - في رأيي - سوف تدعم الناشطين في هذا المجال، وتعطيهم دفعة معنوية وتأييداً قوياً ضد من يفتي بمنعهم.

وكان أن حدث جدال طويل (ومازال) حول هذه المسألة، وصدرت فتاوى متشددة في هذا الباب من أجل سد الذرائع ودفع المفسدة التي قد تحصل نتيجة هذا العمل.

لكن مازال هناك كتائب «للجهاد الإلكتروني» تعمل ومستمرة في نشاطها دون النظر في الفتاوى، لكن القدرة التقنية والمادية تقف حائلاً أمام تحقيق أهدافها الكبرى، ومع ذلك فقد تضرر العدو كثيراً من بعض الهجمات التي خرجت من هنا وهناك.

الجناحان المتوازيان

وكنت قد كتبت مقالاً سابقاً في هذه الزاوية عن هذا الموضوع واسمه (تدمير المواقع.. انتصار البداية وهزيمة النهاية) وذكرت فيه أن المسألة لها جناحان يجب أن يكونا متوازنين، وهما الجانب الشرعي والجانب التقني.

من الناحية الشرعية يجب أن تتم دراسة المصلحة في العمل قبل البدء به ودراسة نتائجه والضرر الذي ينتج عنه، وهل المصلحة تقتضي أن يتم الآن أو لاحقاً؟ وما نوعية الموقع المعادي؟ وهل العداء سافر مؤذ؟ أم أنه ضمن حدود وجهات النظر المتعددة؟ وهل هناك تأييد شعبي للعمل؟ أم أنه سوف يلاقي معارضة شعبية يفشله في أول خطواته؟ وهل ردة فعل العدو سوف تتسبب بأضرار كثيرة على البنية التحتية للتقنية؟ أم قد يتطور الرد إلى فعل على الواقع وأذية أكبر على الناس؟ كل هذه الأمور يجب أخذها بعين الاعتبار.

أما من الناحية التقنية فيجب أن يكون هناك استعداد تقني يدفع ردة الفعل الناجمة عن الهجوم، ويجب أن يكون الهجوم محدداً لموقع معين بدون جلب ضرر على مواقع أخرى (كأن يتم مهاجمة سيرفر كامل به مواقع أخرى لا صلة لها بالموقع المعادي). وأيضاً وجود الموارد البشرية التي تقوم بالهجوم أو تصدُّ الهجوم المعادي. فليست القضية أن يقوم فرد واحد بغزوة في لحظة اندفاع وحماس، ثم لا نجده ولا نجد دفاعه عندما يبدأ الهجوم المضاد، وقد تتضرر مواقع لا علم لها أصلاً بأن هناك هجوماً قد تمّ على الطرف المعادي، فتقع ضحية الفردية والارتجالية التي يمارسها البعض.

لا بد من دراسة جميع الاحتمالات التقنية قبل الشروع في مثل هذه العمليات، وإلا فلا فائدة تُرجى منها، خاصة وأن أغلب المواقع الإسلامية والعربية تقع ضمن قوانين شركات الاستضافة الغربية وقوانين الإرهاب الإلكتروني، التي تسمح لهم بأن يدخلوا موقعك ويوقفوه بكل سهولة وبدون تعب أوجهد يذكر!

ومضة لتصحيح المسار:

غابت القدرة.. وحضر الحماس..

غابت القدوة.. وحضرت الفتاوى المتناقضة..

فأصبحت ساحة الجهاد الإلكتروني دليلاً جديداً على فوضى الأمة!!■

(*) خبير تقنية المعلومات

بعد ٧ سنوات قضوها في «نهاية العالم» وفي أفظع مكان في العالم بتعبير أحدهم عاد «بودلة الحاج»، و«محمد النشلة»، و«مصطفى آيت إيدير» إلى البوسنة ليجدوا أبناءهم وزوجاتهم في انتظارهم. ومن بين الأبناء من لم يروا آباءهم طيلة السنوات التي قضوها في جحيم «جوانتانامو» من بينهم «نور» ابنة «بودلة الحاج»، وقد روى الجزائريون الثلاثة المحررون لـ«المجتمع» الفظائع التي تعرضوا لها على يد من نصبوا أنفسهم أساتذة العالم في مجال حقوق الإنسان، والدفاع عن الحقوق المدنية للأفراد والمجموعات (!!).

الجزائريون العائدون من جحيم جوانتانامو لـ«المجتمع»:

٧ سنوات في سراديب انفرادية ضيقة مظلمة والأمراض الخطيرة أصابتنا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

فرح العودة واللقاء: وقال «مصطفى آيت إيدير»: لا تسل عن مدى فرحتي وسعادتي بالخروج من «جوانتانامو»، ذلك المكان الأسوأ في العالم.. وعن شعوره حال وصوله إلى البيت، حيث كانت زوجته وأبناؤه في انتظاره، قال: «لقد بكينا جميعاً من شدة الفرح»، وتابع: «مرت علينا أوقات صعبة، بل صعبة جداً؛ لأننا لم نفعل شيئاً يستوجب اعتقالنا وإبعادنا عن أسَرنا».

أما زوجته «صبيحة»، فقالت: «إنها لم تصدق خبر إطلاق سراح زوجها وأخويه الآخرين «بودلة الحاج»، و«محمد النشلة» إلا بعد أن رأتهم رأي العين في مطار «سراييفو».

وقال «بودلة الحاج» (٤٣ عاماً): «إنه لم يصدّق حتى الآن أنه عاد من «جوانتانامو»، وأنه بين أبنائه وأسرته وأنه حر طليق»!

وأضاف: «أشكر «المجتمع»، والشعب البوسني، وكل وسائل الإعلام التي كتبت عن قضيتنا وعن مظلمتنا طيلة الفترة الماضية، وكذلك كل الشخصيات السياسية والثقافية والحقوقية التي ساندتنا على مدى السنوات السبع الماضية، وهي سنوات عجاف بكل المقاييس». و«بودلة الحاج» من مواليد ١٩٦٥م، ويحمل شهادة جامعية في الكيمياء والفيزياء، وقد تزوج من «نجاة دزداروفيتش»، التي أبلت بلاءً حسناً في قضية ما عرف بـ«المجموعة الجزائرية». وكان يعمل مع مؤسسة خيرية حتى اعتقاله مع إخوانه ظلماً في أكتوبر ٢٠٠١م.

في معسكر جوانتانامو

ويذكر «بودلة الحاج» تلك البدايات المؤلمة، حيث دخل أفراد المجموعة الجزائرية السجن بـ«البوسنة» منذ أكتوبر ٢٠٠١م، وحتى فبراير ٢٠٠٢م، فيقول: «وقد برّأنا القضاء البوسني النزيه، ولكن بعض السياسيين باعونا، ولا نعلم لماذا فعلوا ذلك ضدنا، وتسببوا في إيلامنا وإيلام أطفالنا وأسرنا؟!»، واستطرد قائلاً: «ربما أراد الأمريكان ذلك، ولكن لماذا باعونا؟! سبع سنوات من أعمارنا في «جوانتانامو» ليست قليلة!! وتهمة تهديد السفارتين الأمريكية والبريطانية كانت لعبة قذرة، وكنا نحن ضحاياها، فباسم «محاربة الإرهاب» قامت حرب شعواء ضد الإسلام».

وقال: إن مجرد الاعتقال في معسكر «جوانتانامو» معاناة كبيرة، فكيف بالتعذيب النفسي والبدني الذي تجاوز كل الحدود!!».

ويضيف: «عندما نقلونا من البوسنة بقينا مقيدي الأيدي والأرجل بالحديد، ومغمضي العينين، ومغلقي الأفواه لمدة ٤ أيام، لم يكن بمقدورنا فيها القيام، ولا الأكل، ولا حتى الذهاب لقضاء الحاجة». ويتابع: «في معسكر «جوانتانامو»، كان الوضع أسوأ حيث قضينا ٧ سنوات». ويمضي قائلاً: «الشهر الأول في «جوانتانامو»، كان الأكثر همجية، حيث وضعونا في أقفاص في درجة حرارة عالية جداً، وبتلك الملابس البرتقالية التي جعلتنا نكره ذلك اللون؛ بعد ذلك تم تحويلنا إلى المعسكر رقم(١)، وبعد عدة أشهر ونحن على تلك الحال، تم نقلنا إلى معسكر آخر يحمل رقم(١)، ومع ذلك لم تتغير المعاملة السيئة والاضطهاد والإهانة المستمرة»، وطيلة سنوات الاعتقال لم يتمكّن المعتقلون من معرفة ما يدور في العالم الخارجي .. الاتصال الوحيد كان عبر بعض الرسائل التي تصل من الأهل وهي قليلة جداً، وعبّر عن أسفه لعدم إطلاق سراح بقية أفراد المجموعة الجزائرية الذين لم يرتكبوا أي جرم يستدعي معاناتهم الطويلة التي لا تزال مستمرة حتى الآن.

وعن الوضع الصحي للمعتقلين أفاد بأن «الأطباء كانوا باستمرار في المعسكر بسبب الأمراض التي أصابت العديد من النزلاء الضحايا، فأوضاعنا الصحية كانت سيئة للغاية»

ثم تحدث عن مختلف أنواع التعذيب التي تعرضوا لها في «جوانتانامو»، فقال: «فرضوا علينا مختلف الأوضاع، كانوا يضربوننا بأرجلهم؛ لا سيما إذا كنّا في الصلاة وضربونا بالحديد، رموا القرآن عدة مرات أمام أعيننا، وداسوه بأقدامهم. أما التعذيب البدني والنفسي فقد استمر طوال الوقت». وعن الأمراض التي يعاني منها حالياً، أوضح بودلة الحاج أن من بين الأمراض التي أصابته في «جوانتانامو»، الروماتيزم، وآلام الركبتين والعظام، والبواسير، فهو من الصعب عليه الجلوس، وذلك لوجوده في «سراديب مظلمة وانفرادية ضيقة فترات طويلة خلال السنوات السبع» التي قضاها في «جوانتانامو».

وأعرب عن رغبته في البقاء بـ«البوسنة»، وهي الرغبة التي أبداها للمحامين والقضاة وكل من التقى بهم، حيث لم يفقد الأمل في الحصول على عمل، وبداية حياته من جديد.■

الدكتور «محمد سعد الكتاتني» الأستاذ بكلية العلوم جامعة المنيا، وعضو مجلس الشعب المصري عن دائرة «بندر المنيا» بشمال الصعيد، انتخب قبل أيام للمرة الثالثة لرئاسة كتلة الإخوان البرلمانية، واختير قبل ذلك عضواً في مكتب إرشاد الجماعة.

التقينا به في مكتب نواب الكتلة البرلمانية بالقاهرة؛ ليكشف لنا في هذا الحوارعن أجندة نواب الإخوان المسلمين وجهودهم تجاه القضايا الداخلية والقضايا الخارجية خلال الدورة الجديدة التي بدأت منذ أيام، وفي القلب منها الأوضاع في الأراضي المحتلة، فكان هذا الحوار.

د. «محمد سعد الكتاتني» رئيس كتلة نواب الإخوان بالبرلمان المصري لـ«المجتمع»:

كل ما يطلبه الإخوان حزمة من الإصلاحات السياسية تسمح بمشاركة القوى الوطنية في صنع واتخاذ القرار

القاهرة: بدر محمد بدر

● ما الجديد في الانتخابات الداخلية للكتلة هذا العام؟

– الجديد في انتخابات الكتلة الداخلية هذه الدورة هو المنافسة، حيث برزت قيادات جديدة بدأت تنافس في جميع المواقع، وهذا ظاهر في نسبة التصويت على موقعي: الرئيس، والنائب؛ حيث حصل رئيس الكتلة على ٤٠ صوتاً فقط هذا العام، مقابل ٥٦ صوتاً في العام الماضي، كما دخل الأستاذ «حسين إبراهيم» نائب رئيس الكتلة جولة الإعادة مع الأستاذ «صبحي صالح»، وهذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها إعادة على هذا الموقع، وفي انتخابات أعضاء مكتب الكتلة حدثت الإعادة مرتين، بسبب عدم حصول أي من المختارين على نسبة٥٠٪ من أول مرة، وهذا يدل على ظهور كوادر جديدة تنافس في جميع المواقع.

● ولماذا لم تشاركوا في الانتخابات الداخلية بمجلس الشعب (البرلمان) هذه الدورة؟

– لقد شاركنا في الدورات السابقة، وسبب عدم مشاركتنا في انتخابات مكتب المجلس ومكاتب اللجان هذه الدورة، أننا أردنا لمجلس الشعب المصري أن يكون مثل برلمانات العالم الحر، التي يتم فيها توزيع إدارة اللجان بين الأغلبية والمعارضة، من باب المواءمة السياسية والتفاعل البنّاء، وحين وجدنا إصرار الحزب الوطني على المغالبة في انتخابات اللجان، والحرص الشديد على الفوز بإدارتها، دفعنا هذا الأسلوب غير السياسي إلى الإحجام عن المشاركة في هذه اللعبة، حيث دأب الحزب على الترصد للجان التي يرى أننا ننوي الترشح فيها، فيقوم بحشد جميع نوابه كي يترشحوا فيها

مغالبة لنا وصداً عن فوز أحد منا، وبعد أن يحقق الفوز في هذه اللجان يقوم بسحبهم مرة أخرى إلى لجانهم الأصلية!

الانتخابات خيار إستراتيجي

● وما رد فعلكم تجاه خطة السلطة تقييد أنشطة نواب الإخوان؟

– السلطة تستخدم وزارة الداخلية للحد من أنشطة النواب، ومن مظاهر ذلك: منع الاحتفالات، ومنع إقامة السرادقات، وكثرة التعنت والاعتراضات الأمنية على التجمعات الشعبية في المناسبات التي يحاول النائب أن يستثمرها للتواصل مع أهل دائرته، ولكننا نتغلب على هذا التضييق بالتواصل مع الجماهير، عبر الجهود الفردية من النائب وجهود مساعديه من أهل دائرته، الذين ينتشرون بين الناس لحل مشكلاتهم ورفع معاناتهم.

● هل يعني انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بـ«كفر الشيخ» نية الإخوان عدم خوض الانتخابات القادمة؟

– الانتخابات بالنسبة لنا خيار إستراتيجي، أما خلفية انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بـ«كفر الشيخ»، فالرجل قد انسحب بعد أن خاض الانتخابات بالفعل وأطلع أبناء دائرته على برنامجه الانتخابي، ولكن لتيقّنه من التزوير ولمشاهدته للممارسات الأمنية الوحشية التي كانت مستعدة للمواجهة، ولو على حساب سقوط ضحايا من المواطنين في حالة استمراره إلى نهاية الانتخابات، كل ذلك جعله يقرر الانسحاب حقناً للدماء، ولنا سوابق في ذلك في انتخابات مجلس الشورى عام ٢٠٠٧م.

الإخوان وفلسطين

● ما تقييمك لأداء المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين، خاصة أن بمجلسه نائبين من الكتلة البرلمانية للإخوان؟

– المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين هو منتدى حديث النشأة، كان في الفترة الماضية في طور التكوين وإعداد اللجان النوعية الخاصة به، ولكنه قام مؤخراً بتبني قضية نواب المجلس التشريعي الفلسطيني المختطفين، ونظم ندوة جيدة لمناقشة هذه القضية مؤخراً بالقاهرة، وسيواصل مع برلمانات الدول العربية والإسلامية الجهود للضغط من أجل الإفراج عن النواب الفلسطينيين.

● ماذا قدم نواب الإخوان للقضية الفلسطينية؟

– تتبنى الكتلة «قضية فلسطين» وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حصار وقتل وتجويع وتشريد، ونشارك في كل الفعاليات المتعلقة بـ«فلسطين» خارج مجلس الشعب، فضلاً عن إثارة القضية في قاعات المجلس، وعلى سبيل المثال: لنا وفد من الكتلة شارك في «مؤتمر حق العودة» الذي عقد بـ«دمشق» مؤخراً، ولنا وفد آخر مشارك في «مهرجان فلسطين» المنعقد بـ«روما»، وكل الفعاليات الشعبية التي تهدف إلى كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني الحبيب، تجد نواب الإخوان في القلب منها، وفي دور الانعقاد المنصرم شاركنا أكثر من مرة في إثارة هذا الموضوع تحت قبة البرلمان، ولأول مرة في تاريخ البرلمان المصري يعتصم نواب الإخوان يوماً كاملاً احتجاجاً على قطع الكهرباء والغاز عن قطاع «غزة».

● ما الجديد الذي ستتقدم به كتلة الإخوان خلال الدورة البرلمانية الجديدة؟

– لقد أعددنا في فترة الإجازة البرلمانية الماضية أجندة برلمانية طموحة، سواء في مجال التشريع أو الرقابة، فمن ناحية التشريع سيكون التركيز على التشريعات التي تأتي بالحقوق للمواطن المصري الذي عانى ومازال يعاني من السياسات الفاشلة للحزب الوطني، سواء في التعليم، أو في الصحة أو في غيرها، أما الأجندة الرقابية فسوف تركز على محاربة الفساد في المقام الأول، وقد أعددنا في هذا المجال العديد من تعديلات مشروعات القوانين، بالإضافة إلى التقدم بمشروعات قوانين جديدة منها على سبيل المثال: تعديلات على قانون منع الممارسات الاحتكارية.. تعديلات على قانون تصدير الغاز الطبيعي.. تعديلات على قانون النقابات المهنية.. تعديلات على قانون تنظيم الجامعات.. تعديلات على قانون الأحزاب السياسية، وتعديلات للموازنة العامة الحالية... إلخ.

كما أننا سنتقدم بالعديد من الاستجوابات حول موضوع أزمة القمح والخبز، وتراجع دور مصر العربي والدولي، والكوارث والعشوائيات ونهب أراضي الدولة، بالإضافة إلى العديد من الموضوعات التي تدخل في باب البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة، أيضاً سنتقدم لأول مرة بتعديل للائحة المجلس، حيث سنتقدم

السلطة تستخدم وزارة الداخلية للحد من أنشطة النواب.. ولكننا نتغلب على هذا التضييق بالتواصل مع الجماهير عبر الجهود الفردية

الانتخابات بالنسبة لنا خيار إستراتيجي لكن مرشحنا انسحب من انتخابات «كفر الشيخ» التكميلية الأخيرة لتيقّنه من التزوير.. وبسبب الممارسات الأمنية الوحشية

أعددنا أجندة برلمانية طموحة.. تعديلات على قوانين: منع الممارسات الاحتكارية.. تصدير الغاز الطبيعي.. النقابات المهنية وقانون الأحزاب السياسية.. وغيرها

نشارك في كل الفعاليات التي تهدف إلى كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني

باقتراحات للحد من الصلاحيات المطلقة لرئيس المجلس، والتي نرى أنها تعطل أو تعوق دور نواب الكتلة والمعارضة والمستقلين، ونعكف الآن على دراسة اللائحة، ونتقدم بالتعديلات قريباً بإذن الله، كما سنتقدم باقتراح لزيادة عدد لجان مجلس الشعب لجنةً أخرى، من ١٩ لجنة نوعية إلى ٢٠ لتكون هذه اللجنة الإضافية خاصة بشؤون المرأة.

● ما هو استشرافك لمستقبل مصر في ظل بقاء حكم الحزب الوطني؟

– إذا استمر الحزب الوطني على هذه السياسات التي ينتهجها، والتي أدت إلى حالة الانسداد السياسي، والركود الاقتصادي، وكبت الحريات، وتزوير إرادة المواطنين، وتفشي الفقر والبطالة؛ فإنني لا أتفاءل بمستقبل يرضي البلاد والعباد، ولكن إذا حدث العكس وتوحدت القوى السياسية والشعبية، وفق أجندة إصلاحية لإجبار الحزب الحاكم على تغيير سياساته، فإن مستقبل البلاد سوف يتغير بمشيئة الله.

● نلاحظ أن الائتلاف الوطني بين الإخوان والأحزاب والقوى السياسية يظهر ويختفي، بماذا تفسر ذلك؟ ومن المسؤول؟

– الإخوان يمدون أيديهم لجميع القوى السياسية، ولجميع الأحزاب على اختلاف مشاربها وتوجهاتها، لعمل ائتلاف وطني أو تحالف لمواجهة الحزب الحاكم، وبالفعل بعض هذه الائتلافات تستمر فترة من الزمن، ولكن سرعان ما يتدخل الحزب الحاكم ويمارس النظام هوايته المفضلة، بالضغط على البعض تارة، والإغراء تارة أخرى، فيتعثر الائتلاف وتتوقف فعالياته، ورغم ذلك نجاهد في هذه الأيام لِلَم شمل التحالف الوطني مرة أخرى، لعلنا ننجح في دفع عجلة الإصلاح.

مذكرة تفاهم

● في ظل هذا الانسداد السياسي والإصرار على تهميش وإقصاء الإخوان، لماذا لا توجد وسيلة للتفاهم بينكم وبين النظام السياسي المصري؟

– حاولنا عدة مرات أن نتفاهم مع النظام، ولكن لم يستجب أحد لنا، ولم نجد آذاناً صاغية، بل وجدنا أنه نظام يصر على إقصاء «الإخوان المسلمين» من الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، حتى يصير النظام هو اللاعب الوحيد، مما أضعف الحياة السياسية والحراك الاجتماعي في مصر، والغريب أن النظام يبرر ما يفعله بما يدّعيه ويطرحه، من أن الإخوان يريدون السلطة، وأنهم يريدون الاستيلاء على الحكم في مصر، والحقيقة الواضحة أن الإخوان لم يدّعوا ذلك وليس في أجندتهم أن يكونوا البديل لهذا النظام، وما يطلبونه الآن هو حزمة من الإصلاحات السياسية، يكون في حدها الأدنى مشاركة القوى الوطنية، والأحزاب السياسية في صنع واتخاذ القرار، وعدم احتكار حزب واحد للسلطة.■

اعتقال د. جمال عبدالسـ

لم يكن اعتقال د. جمال عبدالسلام مدير لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب مفاجأة، فكلنا ينتظر الاعتقال في أي وقت، وعندما تقترب سنة ٢٠٠٨م من نهايتها ويبدأ جرد الحسابات، فإن البعض في الأجهزة يلوم نفسه لماذا أفلت فلان أو علان هذا العام من الاعتقال؟! المفاجأة كانت في توقيت الاعتقال، ونوعية الاتهامات، وأسماء من تم إضافتهم إلى قضيته المنظورة أمام نيابة أمن الدولة العليا التي يجب على النائب العام اتخاذ قرار جريء وشجاع بإنهاء عملها وتوزيع القضايا على النيابات العادية لأنها لم تعد تشغل نفسها بأمن الدولة كما أنسئت ونضبت قضايا العنف والإرهاب، بل إن بعض قضايا العنف أصبح يتم التحقيق فيها بالنيابات الأخرى، وأصبحت نيابة أمن الدولة متخصصة مع الخصوم السياسيين للنظام، كـ«الإخوان»، و«كفاية»، و«شباب ٦ أبريل»، وبعض الأفراد الذين لا ينتظمهم تنظيم أو جماعة ؛بل هم مجرد تيار عام كالسلفيين أو ما يُسمى بالسلفية الجهادية.

تعكس هذه الاتهامات وما سبقها من اعتقالات للإخوان في «الإسماعيلية»، و«الشرقية»، و«الإسكندرية» مدى التخبط المصري في إدارة الملف الفلسطيني.

يتردد في كواليس الساسة أن السبب الرئيس في ذلك التخبط وحالة التيه والارتباك هو دخول رجال أمانة السياسات والفكر الجديد الموالون لأمريكا المنهارة والمنهكة، والراغبين في الحصول على الرضا الصهيوني على خط توجيه الأجهزة السيادية التي تحتكر الملف الفلسطيني منذ زمن طويل وزرع موالين لها في تلك الأجهزة.

مظاهر التخبط متعددة ومازالت تتوالى أمامنا، ومنها:

١. تصريحات وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط» التي لا تتوقف مهاجماً فيها أطرافاً فلسطينية مقاومة كحركة حماس بالذات، والدفاع عن مواقف العدو الصهيوني، مثلما حدث مؤخرا في اجتماع دولي حول حقوق الإنسان وحصار «غزة» كما نقلته الصحافة العبرية الصهيونية وأن تدخّل الوزير المصري أنقذ وزيرة خارجية العدو من حصار اللجنة واتهاماتها الشديدة، مما دفع بالوزارة بمصر إلى إصدار بيان رسمي تنفي فيه الواقعة، والسؤال: إذا لم تكن الواقعة حقيقية فما الذي يدفع الصحافة الصهيونية لاختلاقها؟ السبب هو السلوك المتكرر للوزير المصري الداعم للعدو الصهيوني، والذي يهاجم باستمرار مواقف المقاومة الفلسطينية.

٢. أحداث سيناء، واعتداءات الأمن المصري على القبائل، والبدو، والحصار الخانق الذي تفرضه السلطات المصرية على أهالي «سيناء» اقتصادياً مما ينذر بعواقب وخيمة على الأمن القومي المصري، بينما لا يوجد تنمية حقيقية في سيناء، توفر لأهلها موارد جيدة.

ـــــــــلام.. ومنع قوافل الإغاثة.. والتخبط في إدارة الملف الفلسطيني

د. عصام العريان

لقد تم إبعاد المخابرات العامة بحنكتها وقدراتها السياسية ومرونتها وبُعد نظرها عن إدارة ملفات سيناء لصالح جهاز أمن الدولة الذي تعود على تنفيذ التعليمات دون المشاركة بجدية في صياغة السياسات، وتعوّد على الأساليب الفظة والغليظة؛ لأن مهمته تتركز في حماية أمن النظام والحكام ضد الشعب المصري الثائر، أو الغاضب، أو المعارض، بينما يتبلور دور المخابرات في حماية الأمن القومي المصري للشعب والبلاد والأراضي، بما فيها نظام الحكم الذي يكتسب شرعيته في نظر المخابرات والقوات المسلحة من الرضا الشعبي والقبول العام وقدرات النظام على إدارة الملفات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخارجية والعسكرية بكفاءة لصالح الاستقرار العام بمفهومه الشامل.

وعندما يصرّح زعيم الأغلبية في لجنة الدفاع والأمن القومي بأن منع قوافل الإغاثة إنما يتم للتصدي للمخططات الصهيونية التي ترمي - كما نقلت صحف الخميس ٢٠٠٨/١٢/١٨م عن د. عبدالأحد جمال الدين - إلى إعلان «غزة» منطقة محررة وتحمّل مسؤوليتها للنظام المصري وبذلك تصدر مشكلاتها لمصر، أو تصريحات متعددة لبرلمانيين وسياسيين أن هناك خطة صهيونية لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء وتزداد التخوفات عندما يتم إقرار مبدأ تبادل الأراضي الذي يقبل به «محمود عباس» والزمرة المحيطة به وعندها سيكون مبدأ تبادل الأراضي مستقراً.

هل يكون التصدي للمخططات الصهيونية حول غزة وتكريس انفصالها أو الأطماع في سيناء بمثل هذه السياسات الحمقاء قصيرة النظر تجاه أهلنا في «سيناء» وتجاه تعمير وتنمية سيناء من الأساس؟

الحجج التي يقدمها المدافعون عن الموقف المرتبك للحكومة والنظام المصري لا تخرج عن الحجج الآتية:

. لسنا بصدد الدخول في مواجهة مع العدو الصهيوني قد تجرنا إلى حرب جديدة، لم نحدد موعدها، ولسنا مستعدين لها.

. القانون الدولي والشرعية الدولية تمنع مصر من فتح المعبر بصورة طبيعية.

. لا تريد مصر تبرئة العدو من التزاماته كقوة احتلال، ولا تريد أن تستقبل المشكلات التي يصدرها الصهاينة لمصر، ولا الدخول في متاهات قد تؤدي إلى ضياع سيناء.

. مصر لن تسمح بقيام إمارة إسلامية في غزة على حدودها تقودها «حماس» التي خرجت من مدرسة «الإخوان المسلمين» وبذلك يتكرر سيناريو حدث مع السودان منذ عشرين عاماً، فهل يقبل النظام المصري أن يحاصر بأنظمة إسلامية.

. الخروج من المحور الأمريكي. الصهيوني. العربي مكلّف للخزانة المصرية وللاستقرار، ويهدد سيناريو انتقال السلطة في مصر الذي قد يحدث في أي وقت مما قد يفجّر الأوضاع الداخلية تماماً، وقيود «كامب ديفيد» تكبلنا تماماً.

. مصر خرجت من الصراع مع العدو واعتبرت حرب أكتوبر آخر الحروب ودعمت «فتح» و«منظمة التحرير» بقيادة عرفات طوال الـ٤٥ سنة الماضية ويصعب عليها أن تحوّل بوصلتها من جديد في ظل الانقسام الفلسطيني الحاد حالياً.

لسنا بصدد تلك الحجج فقد كتب ويكتب كثيرون بكفاءة عالية حول تلك الحجج ومن أبرزهم «د. عبدالله الأشعل»، و«م. محمد عصمت سيف الدولة»، ولكنني أركّز هنا على حجة سخيفة وهي أن الموقف الشعبي، وفي القلب منه الإخوان المسلمون ليس لوجه الله، ولا لدعم قضية فلسطين، بل هو انحياز لحركة حماس التي تنتمي لمدرستها.

وأن الصراع القائم أو المواجهة المحتدمة بين النظام، والإخوان وضعت النظام المصري في حالة ارتباك أدت إلى أن يتم حسابه من جانب المراقبين في صف العدو الصهيوني، عندما يدمّر الأنفاق ويحكم الحصار على غزة ويترك شعباً من مليون ونصف المليون، وقيادته الميدانية تحت سيف القتل البطيء أو الاغتيال السريع بحجة مواجهة الإخوان وفي إطار الصراع معهم.

لقد بدأ اهتمام الإخوان بالقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٣١م و١٩٣٦م، وأثناء ثورة القسّام وجمعوا التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني واستمر ذلك الاهتمام، ولمن يريد المزيد فليرجع إلى كتاب مقالات حول القضية الفلسطينية وهو الكتاب الـ(١١) في سلسلة من تراث «الإمام البنا» التي يصدرها ويعدّها «مركز البصائر للبحوث والدراسات» بجهد متميز من شباب الباحثين وفي مقدمتهم الأستاذ «إسماعيل تركي».

لقد تنوّع اهتمام الإخوان بقضية فلسطين مادياً (بالتبرعات) وإعلامياً بكل الطرق والوسائل، وسياسياً، واقتصادياً وتكلل ذلك كله بالجهد العسكري الفدائي بالمشاركة العملية في حرب فلسطين ١٩٤٨م وقد خصص المرحوم «كامل الشريف» كتابه الوثائقي حول تلك المشاركة وهو مشهور، كانت أولى خطوات الإخوان هي الرسالة التي أرسلها المرشد العام إلى مفتي فلسطين الأكبر السيد «محمد أمين الحسيني» عام ١٩٣١م وتلقى عليها رداً بالشكر.

تضمنت تلك الرسالة مقترحات الإخوان لعلاج بذور المشكلة الفلسطينية، «لكف المعتدين وشل حركاتهم، في حدود السلم والقوانين»، في أربعة محاور:

الأول: الدفاع عن فلسطين بإنشاء صندوق مالي إسلامي لقطع الطريق على شراء اليهود للأراضي وتأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات.

الثاني: نشر الثقافة الإسلامية: بإنشاء «جامعة فلسطين» بـ«القدس»، وجامعة أخرى بـ«مكة»، ونداء العلماء المسلمين لتهذيب الكتب الإسلامية، وتصنيف كتب جديدة تفي بحالة العصر، ونداء الأغنياء المسلمين للاكتتاب لإصدار صحيفة عامة يوميّة من القاهرة.

الثالث: ربط الشعوب الشرقية، والسعي نحو الاتحاد، مثلما يحدث في أوروبا بإنشاء عصبة للأمم الشرقية.

الرابع: الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

ثم أضاف المرشد مشروعين مهمين: . إنقاذ السكة الحديدية الحجازية من اليد الأجنبية (من إستانبول إلى المدينة المنورة)، والثاني: مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي.

وظل اهتمام الإخوان بقضية فلسطين يتصاعد حتى وصل إلى ذروته بإعداد كتائب الفدائيين مع القوى الوطنية، وزارهم المرشد بنفسه على أرض فلسطين، وكانت النتيجة:

١ . حل جماعة الإخوان بقرار من الحاكم العسكري «النقراشي باشا»، واعتقال المجاهدين وإرسالهم إلى المعتقلات، وكان رد الفعل هو اغتيال النقراشي.

٢ . اغتيال حسن البنا: الذي يستحق لقب «شهيد فلسطين».

وبالفعل تم تحجيم أي نشاط للإخوان بصدد فلسطين، حتى عاد الإخوان بقوة إلى الساحة مع إطلاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس» منذ ٢١ عاماً في «غزة» والضفة والشتات. والتي تواجه اليوم تحديات جسيمة قد نعود إليها في مقال آخر.

قدّم الإخوان تضحيات كبيرة من أجل «فلسطين» في سبيل الله تعالى، ومن أجل المصلحة الإسلامية والعربية والمصرية العليا، وليس من أجل الإخوان أنفسهم، فما كان أغناهم عن تلك المحن المتتالية لو كانوا يعملون لأنفسهم وجماعتهم.

والآن، ومع اختتام هذه الكلمات، وصل قارب الكرامة من قطر «مبادرة أهل قطر» من «لارنكا» إلى «غزة»، بدعم من الحكومة القطرية، وبجهود هيئات الإغاثة الخيرية كـ«جمعية الشيخ عيد» المباركة، وأنحسر على الموقف المصري المرتبك والمريب الذي لم تكتف الحكومة فيه ببيع الغاز المصري بأسعار بخسة إلى العدو الذي منع «غزة» الغذاء والدواء والكهرباء، والطاقة، بل تدمّر الأنفاق التي تُعدّ شريان الحياة للقطاع المحاصر، كما قال تقرير الأمم المتحدة، بل تمنع الجهود الخيرية والحركات الشعبية المطالبة برفع الحصار لتقديم العون للصامدين المجاهدين في قطاع غزة!!

المؤامرة على فلسطين والعرب والمسلمين ومصر أكبر وأخطر مما نتصوّر.■

انتهت التهدئة.. هكذا كان قرار الفصائل والقوى الفلسطينية في «غزة»، وقد شهد اتفاق التهدئة المنتهي الكثير من المطبات والعقبات، وتعرّضت بنوده للاهتزاز ولعدم التطبيق، واستطاع الاحتلال الصهيوني أن يتجاوز الاتفاق في أكثر من مكان، كما ماطل الاحتلال في تنفيذ عدة بنود، وإن كان يُسجّل على جهات أخرى مثل الجهة المصرية الراعية أنها هي الأخرى لم تسعَ لتنفيذ بنود اتفاق التهدئة، ولم تحترمها أصلاً، ولم تقم بصيانة التهدئة من حالات الخرق والإخفاق.

مصر راعية الاتفاق لم تسعَ لتنفيذ بنوده

«تهدئة غزة» تحكمها عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية

بيروت: رأفت مرة

فاتفاق التهدئة السابق ينص على أنه «بعد مرور ٧٢ ساعة على ساعة الصفر يتم فتح المعابر وإدخال ٣٠٪ من احتياجات قطاع غزة»، وينص بند آخر من الاتفاق أنه «بعد مرور عشرة أيام يرفع الحصار عن كل المواد كمّاً ونوعاً والتي سبق حظرها بسبب الحصار». فالحصار على الفلسطينيين في قطاع غزة لم يُرفع، بل ظل مفروضاً على أكثر من ١,٤ مليون إنسان، ووصل إلى ما يشبه الإبادة المنظمة!

ويدعو الاتفاق أيضاً مصر بعد أسبوع من التهدئة إلى استضافة الأطراف المعنية بمعبر رفح الذي يصل بين «غزة»، و«مصر»، وهم «حماس»، و«السلطة الفلسطينية» (محمود عباس) والأوروبيون، للمناقشة بشأن المعبر، وهذا لم يحصل؛ إذْ لم تقم السلطات المصرية بتنفيذ هذا البند من اتفاق التهدئة، كما لم تقم بتنفيذ بند آخر يدعوها إلى فتح معبر «رفح» وقت الحاجة لإدخال الحاجات الإنسانية.

وفي الوقت نفسه، قام الاحتلال الإسرائيلي بخرق اتفاق التهدئة أكثر من مرة، كما قتلت قوات الاحتلال الصهيوني الشهر الماضي وخلال ثلاثة أيام ما لا يقل عن ١٢ مجاهداً فلسطينياً في اشتباكات حصلت بعد توغلات صهيونية أو غارات جوية.

وظلت سلطات الاحتلال تمنع مرور المرضى عبر حواجزها للعلاج في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، كما منعت انتقال الناس إلى الضفة الغربية.

الصهاينة يريدون التهدئة!

وفي التحليل المعمّق يتبيّن أن سلطات الاحتلال الصهيوني لا تزال إلى اليوم بحاجة لاتفاق تهدئة مع الفصائل الفلسطينية فالمجتمع الصهيوني اليوم يعاني من أزمة سياسية بسبب قضايا الفساد التي تواجه رئيس الحكومة «إيهود أولمرت»، الذي استقال من رئاسة حزب «كاديما» وانتُخبت «تسيبي ليفني» مكانه، وجميع الأحزاب الصهيونية ذاهبة إلى انتخابات نيابية مبكرة في بداية عام ٢٠٠٩م، في ظل تنافس حاد يميل إلى صالح اليمين المتشدد.

وهذا يعني أن اليمين يؤيد إبقاء التهدئة وهو غير متشجع لعملية عسكرية في قطاع غزة قد تساهم نتائجها، إذا نجحت في تعزيز فرص حزب «كاديما» بقيادة «ليفني»، أو في تعزيز فرص حزب «العمل» بقيادة وزير الدفاع «إيهود باراك».

في الوقت ذاته، يخشى «باراك» و«ليفني»، من أن يؤدي سقوط التهدئة إلى انهمار مئات الصواريخ والقذائف الفلسطينية على المستوطنات الصهيونية القريبة من قطاع غزة، بما يؤدي إلى خسارة أكبر لحزبَيْ «كاديما» و«العمل»، نظراً لغضب المستوطنين الذين يطالبون بمساعدات مادية وإجراءات أمنية تصل إلى ما يقارب مليار دولار أمريكي لحمايتهم وحماية منازلهم، في حين أن الحكومة غير مستعدة لدفع ما يقارب ثلث هذا المبلغ.

أما إذا سقطت الصواريخ بكثافة على المدن الصهيونية التي تبعد أكثر من ٢٢ كم عن غزة، فهذا يعني أن رد الفعل الإسرائيلي الشعبي على «كاديما» و«العمل» سيكون كبيراً.

موقف الأطراف الأخرى

في استعراض لموقف الأطراف السياسية المعنية بعملية التهدئة نجد أن السلطة الفلسطينية، ومصر يؤيدان التهدئة بالكامل وفي قراءة لبنود اتفاق المصالحة الفلسطيني الذي قدّمه المصريون نجد أن الجهات المصرية حاولت في الورقة تمرير عبارة تقول: إن التهدئة دائمة، وهذا كان سبباً أساسياً لرفضها من الأطراف الفلسطينية.

ولا شك أن هناك عوامل ضاغطة على التهدئة، منها الحوار الفلسطيني الداخلي المعطل، وعلاقة السلطات المصرية بـ«حماس» في ظل الهجمة المصرية على مواقف الحركة، وحق القوى الفلسطينية في الرد على الاعتداءات الصهيونية وارتباط ذلك بمشروعية المقاومة، والنتائج المترتبة على وجود قرار فلسطيني برفض التجديد للتهدئة، وانعكاسات ذلك سياسياً وشعبياً وأمنياً واقتصادياً، بعدما أبلغ المسؤول الصهيوني «عوفر ديكل» من طرفه «القاهرة» بقبول حكومته بالتمديد للتهدئة.■

ستون عاماً مضت على نكبة فلسطين وتهجير شعبها من مدنه وقراه، وخروج ما يقرب من نصف الشعب إلى مناطق الشتات في العالمين العربي والإسلامي وباقي دول العالم.. ستون عاماً وحلم كل فلسطيني يتجدد بالعودة إلى وطنه.. إلى بيته.. إلى مقدساته.

حق لا يمكن التنازل عنه

صلاح عبد المقصود (*)

ستون عاماً واللاجئون الفلسطينيون يقبضون على مفاتيح بيوتهم، الأب يورث ابنه مفتاح البيت، موصياً إياه بألا يبيع أو يفرط..الأرض عرض..وهل يفرط شريف في عرضه؟! هل يفرط الفلسطينيون الشرفاء في أراضيهم وأعراضهم؟! كل فلسطيني يمكن أن تحصل منه على تفويض بالمقاومة.. وتفويض بممارسة أي جهد لتحرير الأرض، لكنك لا يمكن أن تجد فلسطينياً واحداً يعطيك تفويضاً بالتفريط في الأرض أو التنازل عن البيت، وهذه معادلة مهمة ينبغي أن يفهمها ساسة اليوم الذين يتفاوضون باسم الشعب الفلسطيني.

الاحتلال الإسرائيلي هجّر أهالي ٥٣٠ مدينة وقرية فلسطينية كبيرة، إضافة إلى تهجير أهالي ٦٦٢ قرية صغيرة، إما بالإرهاب والتهديد، وإما بالسلب والقتل! لكن هؤلاء الفلسطينيين الذين وصل عددهم اليوم إلى ما يقرب من ستة ملايين.. أبداً لم ينسوا ديارهم، ولم يسقطوا حقهم في العودة كما يريد البعض.

اللاجئون الفلسطينيون يشكلون اليوم نصف عدد اللاجئين في العالم، ومن هنا، فقضيتهم ليست قطرية أو إقليمية أو عربية؛ بل قضيتهم دولية ينبغي أن تتضافر الجهود لحلها.

لقد صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م القاضي بحق العودة، وأكدته الأمم المتحدة أكثر من مئة مرة، لكنه لم ينفذ، وكانت الولايات المتحدة تجدد سنوياً موافقتها على هذا القرار، إلى أن انضمت للعدو الإسرائيلي في رفض عودة الفلسطينيين بعد إبرام اتفاقية «أوسلو»، ثم جاء «بوش» ليتفق مع «شارون» على إسقاط حق العودة، وإرجاء مناقشته إلى مفاوضات الحل النهائي، مع قضية القدس، والحدود، والمياه.

وبدأنا نسمع أصواتاً رسمية عربية تقبل بمبدأ التعويض والتوطين، وهو مبدأ خطير؛ لأن العودة حق فردي لكل فلسطيني، لا يمكن أن ينازعه أحد فيه.

في الآونة الاخيرة دارت فاعليات الملتقى العربي الدولي لحق العودة، الذي انعقد في يومي ٢٣، ٢٤ من نوفمبر بمشاركة أكثر من خمسة آلاف شخصية تمثل والهيئات والأحزاب والمنظمات والاتحادات الشعبية، ولجان حق العودة من الاتجاهات المختلفة، إضافة إلى ممثلي اللاجئين الفلسطينيين في مختلف أرجاء العالم، هذا الملتقى جسّد بقوة التفاف الشعب الفلسطيني في الشتات خلف المطالبة بحق العودة، وتأكيده، وعدم التنازل أو التفريط فيه.

الملتقى، وإن كان الأكبر في تاريخ المطالبة بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، فقد سبقته ستة مؤتمرات مهمة عقدها فلسطينيو أوروبا بصورة سنوية، وشارك في كل مؤتمر ما يزيد على سبعة آلاف فلسطيني من مختلف أنحاء أوروبا، مؤكدين تمسكهم بحق العودة، وكلها جديرة بالتقدير والتسجيل، حيث عقد المؤتمر الأول في العاصمة البريطانية «لندن» عام ٢٠٠٣م، وتلاه «مؤتمر برلين» بألمانيا، ثم «مؤتمر فيينا» بالنمسا، و«مالمو» بالسويد، ثم المؤتمر الأخير الذي عقد في مايو ٢٠٠٨م متواكباً مع الذكرى الستين لنكبة فلسطين، وحمل شعاراً عظيماً هو: «ستون عاماً وللعودة أقرب»، ثم جاء الملتقى العربي الدولي لحق العودة ليؤكد من جديد أن العودة حق لا عودة عنه.■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

مُزارع تغلَّب على نقص الغاز باستخراج «الميثان» من روث الماشية

الحصار يؤجِّج مَلَكة الابتكار في غزة

في ظل تردّي الأوضاع الاقتصادية، ونقص إمدادات الوقود والغاز، تتواصل ابتكارات سكّان قطاع غزة للتغلب على الحصار الصهيوني الخانق المفروض عليهم.. مجموعةٌ من المزارعين دأبوا على التفكير في حلٍ عاجل لأزمة نقص الغاز، فما كان منهم إلا أن طبّقوا تجربة فردية لتأمين الوقود المنزلي من الحفر الامتصاصية، ومن روث المواشي التي يربّونها لإنتاج الحليب واللحوم.

غزة: وسام عفيفة

المزارع ياسر أبو زكار (٣٥ عاماً)، القاطن في بلدة «الشوكة» الزراعية (شرقي مدينة رفح)، نجح في تأمين الغاز المنزلي لبيته دون أن يكلّفه ذلك سوى الحصول على كمية من روث الحيوانات التي يربّيها في منزله، ليتمكّن من تحويل فضلات الحيوانات إلى ما يُعرف بغاز «الميثان»، أو «البيوجاز»، والذي يمكن استخدامه في الأغراض المنزلية.

ويقول: إن الفكرة راودته، وبدأ عملياً في تطبيقها بعد أن واجه معاناة كبيرة في نقص الغاز المنزلي، الأمر الذي دفع زوجته إلى استخدام الحطب، وجمع أعواد القش من باحة المنزل، والعودة لأساليب قديمة عفا عليها الزمن!

منبع الفكرة

وأشار أبو زكار إلى أن الفكرة نبتت جذورها حين كان يجلس مع مجموعة من أصدقائه وجيرانه ممن شكلت لهم أزمة نقص الغاز معضلة كبيرة؛ حيث قرروا استخدام شبكة الإنترنت للاطلاع على تجارب الدول التي تمكنت من الاستفادة من الطاقات المتجددة لديها، مشيراً إلى وجود نموذج صيني يعتمد على الفضلات البشرية والحيوانية، ونموذج أمريكي يعتمد على روث الماشية. وقال: لدينا صديق يعمل مهندساً بإحدى الشركات في ألمانيا، وقررنا استشارته في الفكرة، فأيّدها بشدة، وأرشدنا إلى أسلم الطرق للاستفادة من المياه العادمة الموجودة في ٦٠٪ من مساكن المواطنين في قطاع غزة.

وأوضح أبو زكار أن التجربة تبدأ بإنشاء بئر كالتي تُقام تحت الأرض للفضلات المنزلية عندما لا تتوافر شبكة صرف صحي، مشيراً إلى أن حفرة البئر تبدأ من مساحة واسعة في الأسفل تصل إلى ٤ أمتار مربعة، ثم تضيق في الأعلى لتنتهي بفتحة مساحتها متر مربع واحد، بينما تُبنى جدران البئر من حجارة نارية مخروطية الشكل وذلك لضبط الغاز المنبعث من التفاعل الكيميائي للروث، ثم تُغطّى الفتحة العلوية بلوح حديد أو بلاستيك مقوّى، ويُمدّد عبره أنبوب ينقل الغاز إلى المنزل بصورة مباشرة.

وأكد أن تجربته نجحت، وأنه يأمل في استغلال آبار المياه العادمة الموجودة في مدينتيْ «رفح»، و«خان يونس» التي تتعرض لتسريبات شديدة تؤثّر بشكل أو بآخر على المواطنين، لاسيما في فصل الصيف؛ حيث تكون الظروف مناسبة لانبعاث الروائح الكريهة، وتجمع الحشرات الضارة بصورة مزعجة جداً.

وقال المزارع الفلسطيني: إن أحد أهم دوافعه للبحث عن طريقة يستفيد بها من المياه العادمة وروث الحيوانات، رغبته في دفع المزارعين للاستغناء عن مبيد «النيماكور» (أحد مسبّبات مرض السرطان) من خلال الحصول على سماد نظيف يوازي في مفعوله وتأثيره على الأرض والتربة التأثير الكيميائي لهذا المبيد.

مشروع كبير

وأوضح أبو زكار أنه ينوي التقدّم لوزارة الزراعة الفلسطينية بطلب استغلال عشرة دونمات زراعية من الأراضي المحررة في حفر بئر كبيرة تتجمع فيها المياه العادمة من المناطق الزراعية والآبار وروث الحيوانات، وهو مشروع كبير سيحمي البيئة بإزالة الفضلات الحيوانية التي تنتشر في عراء المناطق الزراعية المعتمدة على تربية المواشي، كما أن الفضلات تُستخدم بعد استخراج الغاز منها سماداً عضوياً غير ملوّث وغير كيميائي. وتمنّى أبو زكار أن يتمكن من إنشاء معمل صغير لتعبئة الغاز يؤمّن احتياجات بلدته، وقال: «إن الفكرة لا تزال في طور التطوير، وسأتمكّن - بمساعدة مجموعة من الأصدقاء - من توسيع المشروع وتقديم الاستفادة للجميع». وبسؤالنا عن كمية روث الحيوانات اللازمة لإنتاج الغاز؛ أجاب بأن عشرة كيلوجرامات من الروث تكفي حاجة المنزل، وهي كميّة تؤمّنها بقرة واحدة.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أمـــة تحتـاج إلـى حركـة

عندما تمرض الأمم وتصيبها العلل، يسارع أطباؤها ومخلصوها إلى نجدتها بتشخيص علتها والتعرف على أمراضها ونكبتها، ليصفوا لها الدواء، ويأتوا لها بما يبرئها ويشفيها.. ومرضت أمتنا وأنهكتها الدواهي، واحتاجت إلى الشفاء، ولكن العلة استعصت على الجميع، وهي قريبة المنال، وعاند بعضها الأطباء، وهو ظاهر أمام أعينهم!

وأراد الله سبحانه وتعالى أن يريها أن النصر قريب وسهل وفي متناول أيديهم، ولا يمنعهم منه إلا الوهن الذي في قلوبهم والخوف الذي في صدورهم، وصدق الله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾ (المائدة).

أمة تحتاج إلى حركة قليلة لتنال النصر، ولكنها لا تفعلها ولا تقوم بها، وهكذا أمتنا كادت أن تصل إلى الفوز والريادة بالحركة والتوجه إلى الأمام، ولكنها لا تفعل ولا تتحرك إلى غايتها أو تتوجه إلى ما يشفيها ويحل عقدتها، إلى أن جاءت حادثة رمي «بوش» بالحذاء فانتفضت الناس فرحاً، ودخل السرور كل قلب لتحرك شاب ورميه بحذائه تجاه «بوش».

ونظرة تحليلية إلى ما جرى لـ «بوش» وإلى تأثير هذا في الناس يظهر أن الأمة تحتاج إلى حركة جريئة في الاتجاه الصحيح، تثير الأمة وتلفت النظر إلى قضاياها، وتوهن أعداءها.

ولقد أصبح الحذاء حديثاً لكل من اتصل إليه بسبب، من أول صانعه إلى راميه في وجه بوش، ودعت منظمات إلى تدشين يوم عالمي لهذا الحذاء وإطلاق حملة شعبية له... إلخ. ويتساءل كثيرون: ألا يستحق هذا الحذاء أن يوضع في متحف عالمي عظيم.

١ - عرض كثيرون مبالغ باهظة لشراء الحذاء.

٢ - علق الكثيرون أن الزيدي أخرج غل الكثيرين.

٣ - سجلت مواقع الإنترنت آلاف النكات على بوش والحذاء، ففي ساعة فقط سجل ٥٠٠ تعليق.

٤ - إعلام أمريكا يقول: أسلحتنا لم تكف لصد حذاء الزيدي، فما بالنا إذا أطلقت الأمة مدفعيتها وبعثت طائراتها، إلى أعدائها، هذه أمة الفداء والتضحية فلا يستهان بها، إذا صحت من نومتها أو هبت من رقدتها.

أما إذا صانعت المحتل وداهنته، وائتمرت بأمره وتحدت هويتها، وعارضت أهدافها، وعاندت مصالحها فإن مصيرها إلى مزابل التاريخ ومواطن القاذورات، وقد رأت كيف فعلت شهامة صحفي الكثير الكثير في تحريك الموات في الأمة، وبعث النخوة في القلوب والدماء في العروق.

ولم تقتصر واقعة إلقاء الصحفي العراقي منتظر الزيدي حذاءه صوب الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «جورج بوش» على التعاطف الكبير مع موقف الزيدي.. والتعليقات الساخرة والنكات التي أطلقت على بوش، ولكنها أثارت أيضاً صراعاً من نوع آخر بين شركات أحذية دولية ادعت أنها مصنعة الحذاء لتستفيد من «مشهد الحذاء التاريخي»، لتحقيق أعلى المبيعات، بحسب وسائل إعلام عديدة!

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية في عددها الصادر الأحد ٢٠٠٨/١٢/٢١م عن «رمضان بايدان»، وهو صاحب شركة تركية لتصنيع الأحذية قوله: «نحن الذين صنعنا هذا الحذاء، فنحن ننتج هذا الموديل منذ فترة.. أنا من صمم هذا الموديل منذ نحو ١٠ أعوام».

وذكرت صحيفة «يني سافاك» التركية أن رجل الأعمال التركي «بايدان» هو صاحب الشركة المنتجة للحذاء، ونشرت صورة في الصحفة الأولى لتصميم الحذاء بجوار عنوان رئيس يقول: صنع في تركيا، مشيرة إلى أن الطلبات في العراق تزايدت بنسبة ١٠٠٪ منذ واقعة الحذاء.

وكان خبراء المتفجرات قد أعدموا فردتي حذاء الزيدي، التي ألقاها صوب الرئيس بوش خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي مساء الأحد قبل الماضي، تحسباً لأن تكون ملغمة، على حد زعمهم، وهو ما أثار انتقادات مصادر قضائية عراقية.

صنع في الصين

وفي الصين، وهي المصدر الرئيس للأحذية إلى العراق، زعم منتجو أحذية بأنهم هم المصنعون الحقيقيون لحذاء الزيدي، بحسب الصحيفة الأمريكية.

ولم تكن لبنان هي الأخرى بمنأى عن هذا السجال، إذ نشرت صحيفة «السفير» واسعة الانتشار صورة للزيدي أثناء زيارته العاصمة بيروت الشهر الماضي، مصحوبة بسؤال: «هل اشترى الحذاء من بيروت»؟

لكن شقيق الزيدي «عدي» استبعد صحة هذه التقارير، وقال لوكالة رويترز للأنباء اليوم الأحد: إن حذاء شقيقه عراقي الصنع ١٠٠٪، من إنتاج مصنع في «بغداد» تابع لشركة «علاء حداد»، التي تعد من أفضل الشركات المصنعة للأحذية في العراق، وتابع قائلاً: «الحذاء ليس صينياً أو تركياً كما يزعمون».

في سياق متصل، لفتت «نيويورك تايمز» إلى أن هذه «الحرب الدائرة بين مصنعي الأحذية» على حذاء الزيدي لها أغراض تجارية مشيرة إلى أنهم يريدون تحقيق أعلى مبيعات في العالم.

وداعاً «بوش»

«سيركان تورك» المدير العام لشركة «بايدان»، قال بدوره: إن ٥ آلاف إعلان عن حذائها في طريقها إلى منطقة الشرق الأوسط لكي نقول: «وداعاً بوش، ومرحباً بالديمقراطية».

وبعد، نقول وبصدق: إن أمتنا تحتاج إلى رائد وبطل يرودها، ويوم يأتيها هذا البطل سيرى العالم عزم هذه الأمة وأقدامها، وسترى الأمة النصر المؤزر، ويشهد العالم بعث الأمة التي أخرجت للناس، ويعود لها تاريخها المجيد ومجدها التليد، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

يختلف وضع «طالبان» في إقليم بلوشستان عما هو عليه الحال في مناطق القبائل وإقليم سرحد، وإذا كانت جماعة «طالبان» الباكستانية تسيطر على الوضع في إقليم سرحد ومناطق القبائل، وتمثل تحدياً كبيراً للحكومة الباكستانية، فإن الوضع هنا في «بلوشستان» يختلف تماماً عما هو عليه الحال في «سرحد»، ورغم أن «طالبان» الباكستانية لم تعلن بعد عن تنظيمها في إقليم بلوشستان لأسباب مختلفة، منها سيطرة الجماعات البلوشية المسلحة على الإقليم وانقسام التركيبة البشرية في الإقليم بين: «بلوش»، و«بشتون»، و«طاجيك»، و«هزارة»، و«فارسيين»، و«تركمان»، وغيرهم؛ إلا أن الملاحظة الرئيسة هنا أن طالبان الأفغانية توجد بشكل كبير في هذا الإقليم، وتنشط بين السكان البشتون ومخيمات المهاجرين الأفغان بشكل خاص، كما تحظى «طالبان» الأفغانية بمكانة خاصة لدى أكبر تنظيم ديني في إقليم بلوشستان، وهو «جمعية علماء الإسلام» بمختلف تنظيماتها، وتتفق معها في الفكرة والمذهب والأهداف.

«طالبان» تسيطر على إقليم بلوشستان بالقوة الصامتة!!

بلوشستان: خاص بالمجتمع

ففي مدينة «كويتا» عاصمة إقليم بلوشستان تنتشر جماعات «طالبان» الأفغانية في كل مكان، وتقوم بجمع تبرعاتها للمصابين والجرحى والمهاجرين داخل المساجد، من خلال الإعلانات ومطالبة السكان بجمع التبرعات لها، وينتشر في المدينة عدد من المستشفيات التابعة لـ«طالبان» الأفغانية التي تقوم بإسعاف الجرحى جراء العمليات العسكرية التي تشهدها أفغانستان، وخاصة المدنيين الذين يتعرضون لهجمات الطائرات الأمريكية، حيث يتم نقلهم إلى مستشفيات «كويتا» لتلقي العلاج، ويتعاطف معهم جميع السكان البشتون.

وكانت بعض المستشفيات التي يسيطر عليها العنصر البشتوني قد تضامنوا مع محنة المدنيين الأفغان، وراحوا يفتتحون لهم حجرات خاصة؛ لعلاجهم داخل المستشفيات على نفقات أهل الخير.

ويلاحظ في مدينة «كويتا»، ومدن «نوشكي»، و«شامان»، و«باشين»، و«شامكي»، و«بنجكور»، والمدن المحاذية لأفغانستان تعاطف السكان المحليين مع «طالبان» الأفغانية، حيث ينشرون صور «الملا عمر» على محلاتهم وسياراتهم، ويكتبون شعارات بالبشتو بالقرب من مساجدهم ومراكزهم المختلفة، طالبين دعماً لـ«طالبان» والوقوف إلى جانبها في حربها ضد الاحتلال.

زي طالبان وعمامة أميرها

ويلاحظ في هذه المدن وعلى رأسها عاصمة الإقليم «كويتا» أن غالبية البشتون يتمسكون بالزي الطالباني، وبعمامة أمير طالبان، ويعلنون جهاراً تعاطفهم مع الحركة ومساعدتهم لها، ما دامت في مواجهة مع قوى الاحتلال، ويقول مسؤول حكومي – رفض ذكر اسمه – أن هناك تياراً جارفاً في إقليم بلوشستان لا يمكن لحكومته أن تمنعه نتيجة علاقات تاريخية وأسرية وجغرافية، وفي اعتقاده أن ما يحمل وكالات دولية على القول إن «الملا عمر» يوجد في المنطقة هو مشاهدتهم لصوره المنتشرة في الإقليم، وخاصة مدينة «كويتا» والعدد الكبير من أنصاره من أفغان، وباكستانيين، وخطب الجمعة التي تطالب بنصرته ومساعدة «طالبان» لهزيمة الاحتلال.

تحظى بمكانة خاصة لدى «جمعية علماء الإسلام» أكبر تنظيم ديني في إقليم بلوشستان غالبية البشتون يساعدونها و٨٠٪ من البلوش يؤيدونها

وتراقب الحكومة الوضع كما يقول المسؤول الحكومي؛ لكنها لا تريد أن تفتح على نفسها جبهة جديدة مع البشتون بعد أن فتحت جبهة البلوش المطالبين بالاستقلال والحكم الذاتي وغيره، ويقول الصحفي «عزيز الدين»: إن ٨٠٪ من سكان «بلوشستان» خاصة البشتون يؤيدون «طالبان» ويتعاونون معها ويقدمون لها مختلف الدعم، بما فيه مساعدة قادتها وعناصرها على العثور على ملاجئ آمنة لهم داخل الإقليم، وفي اعتقاده أن القاعدة اللوجستية لطالبان الأفغانية تقع في إقليم بلوشستان المحاذي لأفغانستان، وأن الحكومة الباكستانية ستبقى عاجزة عن تفكيك هذا الدعم ما دام استمر هذا التعاطف الكبير

معها بين السكان.

ويضيف «عزيز الدين» أنه في السابق كان التعاطف محصوراً بين المهاجرين الأفغان الذين يزيد عددهم عن مليون نسمة؛ لكن البشتون الباكستانيين أصبحوا يبدون تعاطفهم معها؛ إذ إنها في نظرهم تقود الحرب على الصليبية العالمية، وقد زاد التعاطف معها بعد أن شرعت قوات الاحتلال في قتل المدنيين العزل من نساء وأطفال في أفغانستان.

التنظيمات الأجنبية

ويعتبر موقع إقليم بلوشستان مكاناً يستهوي الكثير من التنظيمات الأجنبية التي تجد ضالتها في تحقيق أهدافها، وإذا كانت «طالبان» الأفغانية تعتبر إقليم بلوشستان معقلها الرئيسي بعد «أفغانستان» ومكانها المفضل لتحقيق أهدافها نتيجة التعاطف الكبير الذي تلقاه من سكان الإقليم من الغالبية البشتونية، فإن هناك تنظيمات أخرى وجدت بدورها ضالتها في الإقليم، وهي أجهزة المخابرات الهندية المختلفة التي وجدت في الجماعات البلوشية المتطرفة وذات النزعة الاستقلالية الغطاء الذي يمكن لها من خلاله تحقيق أهدافها ضد باكستان، وهي زعزعة الاستقرار ووحدة البلاد.

وما يمكن قوله هنا: إن إقليم بلوشستان اليوم مقسّم عملياً بين سكان راغبين في الاستقرار والبقاء موحدين مع «باكستان» وغالبيتهم من السكان البشتون سواء كانوا باكستانيين أو أفغان، وقلة من البلوش الراغبين في العيش إلى جانب السكان الآخرين، وهناك سكان تدفعهم الرغبة إلى الاستقلال عن «باكستان» أو الحصول على حكم ذاتي لهم يديرون فيه شؤونهم بأنفسهم، وتعيش معظم هذه القبائل البلوشية المناوئة للحكومة على مناطق حدودية مع «إيران»، و«أفغانستان»

«المخابرات الهندية» وجدت ضالتها في الجماعات البلوشية المتطرفة ذات النزعة الانفصالية لزعزعة استقرار باكستان

وفي الجنوب من إقليم بلوشستان، وخاصة مناطق «كوهلو»، وديرة «بوكتي».

تفكيك باكستان

وكانت كل من المخابرات السوفييتية الشهيرة باسم «كي جي بي»، والمخابرات الأفغانية «خاد»، والمخابرات الهندية «راو» قد تمكنت أيام الجهاد الأفغاني خلال الاحتلال السوفييتي لأفغانستان من تدريب عدد من الشباب البلوش، من خلال تجنيدهم أيام دراستهم في كل من «روسيا»، و«الهند» وتحويلهم إلى زعماء مناوئين لـ«باكستان» ومشبعين بأفكار انفصالية، وكان من بينهم «بلاش مري» الذي قُتل في أكتوبر٢٠٠٧م في ظروف غامضة، حيث سبق له أن تخرج في الجامعات الروسية وتزوج من روسية، وتم تجنيده من قبل المخابرات الروسية لإنشاء جيش تحرير بلوشستان، الذي تحول إلى منظمة استقلالية تعمل على الانفصال عن «باكستان».

وظهر زعيم آخر لهذه التنظيمات يدعى «برامداخ بوكتي» الذي درس في الهند، وتم تجنيده من قبل المخابرات الهندية، وقام بإنشاء «جبهة تحرير بلوشستان» التي تقاتل من أجل الانفصال عن «باكستان»، وبعد أن حمل البلوش السلاح في عام٢٠٠٣م ضد حكومة الجنرال «مشرّف»، وراح «مشرّف» يقمعهم بقوة السلاح، فضل كل من «بلاش مري» و«برامداخ بوكتي» العيش في «الهند» قبل أن يختاروا معقلهم في العاصمة «كابول»، حيث قامت حكومة «كرزاي» بتوفير جميع التسهيلات لحركتهم الانفصالية من سلاح ومال ومأوى، وكانت حكومة كرزاي قد سمحت لهم بتنظيم اجتماعات خاصة بزعماء البلوش من «باكستان»، و«إيران»، ودول خليجية أخرى، وكان الهدف توحيدهم وجمع صفوفهم وتقوية حركتهم الانفصالية، وبعد قتل كل من نواب «بوكتي» في أغسطس٢٠٠٦م، و«بلاش مري» في أكتوبر٢٠٠٧م، ضعفت الحركة الانفصالية، وتراجعت قوتها، وابتعد عنها الكثير من البلوش نتيجة الحصار الأمني الذي فرضته من جهة الحكومة الباكستانية، ونتيجة عدم وجود قيادات يمكنها أن تجذبهم إلى تأييدها.

دور المخابرات الهندية

ولكن الملاحظ هنا أن المخابرات الهندية من خلال قنصلياتها في كل من ولاية «قندهار» وولاية «جيرات» في أفغانستان باتت تلعب دوراً مهماً في إعادة توحيد صفوف المقاومة الانفصالية البلوشية وإعطائها دفعة جديدة.

وكانت الحكومة المحلية في «بلوشستان» قد عيّنت بعد تشكيلها في مارس عام ٢٠٠٨م رئيس وزراء من السكان البلوش، ومن ممثل أكبر قبيلة بلوشية، وهو السردار «أحمد ريساني» الذي يعتبر في التركيبة البلوشية زعيم أكبر قبيلة لـ«البلوش»، ويعتبر رسمياً زعيماً روحياً لقبائل البلوش، وأدى تعيينه إلى تراجع «الثورة البلوشية» وإعلان عدد من الجماعات البلوشية المعارضة للسلطة وقف أعمالها المسلحة في إقليم بلوشستان ما دام «ريساني» في منصبه، ولم تكتف الحكومة بذلك؛ بل قامت بتعيين حاكم لإقليم بلوشستان من القبائل البلوشية – لأول مرة – وهو السردار «مكسي»، وذلك بخلاف ما كان عليه التقليد السابق في أن يكون منصب حاكم بلوشستان من القبائل البشتونية، وكان هذا التعيين قد خفّف من غضبة البلوش وثورتهم، وجعلهم يشعرون أن تمثيلهم السياسي في إقليم بلوشستان قد تحقق؛ إذ أصبح زعيمان من أكبر قبائل البلوش يقودون الإقليم اليوم.

ويمكن القول إن إخماد ثورة البلوش ما زال بعيداً عن التحقيق، إذ إنه ما دام عدد من زعماء البلوش المتعصبين يعيشون في كل من أفغانستان والهند ويتلقون مساعدات من المخابرات الهندية والأفغانية، فإن توقع تجدد الهجمات لن يكون بعيداً ولا غريباً.■

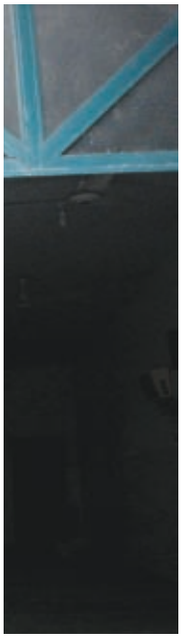

«المجتمع» في بيت أبي الأعلى المودودي

لاهور: شعبان عبد الرحمن

لا تختلف مدينة «لاهور» الباكستانية عن مدينة «القاهرة» في ازدحامها الشديد وأحيائها الشعبية المكتظة بسكانها، وبحواريها الضيقة.. فقط كثرة الأشجار والمساحة الخضراء، وكثرة انقطاع التيار الكهربائي تميز «لاهور» عن «القاهرة».

في تلك المدينة التاريخية المهمة عاش الإمام «أبو الأعلى المودودي»، وفي حي «إشره»، ذلك الحي الشعبي العتيق عاش وأبدع أهم وأجمل أفكاره وكتاباته، ومنه انطلقت دعوته لتأسيس «الجماعة الإسلامية» التي سرعان ما انتشرت في شبه القارة الهندية بأسرها (باكستان - الهند - بنجلاديش - كشمير) وأحدثت انقلاباً كبيراً في الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية (كما تابعنا في الحلقات التي نشرتها المجتمع طوال الفترة الماضية عن حياة المودودي).

خلال زيارتي لمدينة «لاهور» - قبل شهر تقريباً - كنت مصرّاً رغم قصر الزيارة على الاقتراب من آثار ذلك الرجل المهم في تاريخ الحركة الإسلامية على مستوى العالم، وحاولت تلمُّس ما ترك من آثار باقية... توجهت إلى حي «إشره» وهو الحي الذي ولدت فيه دعوة «الإمام المودودي»، ومنه انتشرت إلى أرجاء شبه القارة الهندية، ثم العالم أجمع.. الشوارع ضيقة.. والمباني متلاصقة، ويكاد يكون أشبه بحي «السبتيّة» في القاهرة، ذلك الحي الذي عاش فيه «الإمام حسن البنا» ردحاً من الزمان في بداية دعوته، وأبدع فيه حركة وقراءة وفكراً، وقد قال لي الشيخ «محمد الغزالي» يرحمه الله في حوار معه عن شخصية الإمام البنا: «إنه كان أشبه بسكرتير خاص للإمام «البنا»، وإنه أشرف على نقل مكتبته من السبتية إلى حي «المغربلين» في القاهرة، ويقول: «ما فتحت كتاباً من مكتبته الضخمة التي تربو على عدة آلاف إلا ووجدت أثراً للبنا فيه عبر إشارات خطّها بقلمه على هامش الكتاب».

حميراء المودودي مع زوجها

دخلت بيت الإمام «المودودي»، فاعترتني حالة من الهدوء والصمت وأنا أتأمل أرجاءه.. وهو مكوّن من طابق واحد، يحيط به سور، وعلى اليمين بوابة من داخل البيت إلى مسجده الصغير الذي كان إضافة إلى إقامة الصلوات مدرسة تغص من طلاب علم الشيخ حيث كان يلقي دروسه.. صليت العصر في المسجد، وتوجهت إلى مكتبته الملحقة به. والحقيقة، إن بيت «المودودي» يجمع تاريخه كله الحاضر والماضي؛ فهو يجمع تاريخ دعوته وحركته؛ ويجمع رفاته ورفات زوجته؛ فقد فوجئت في أحد زوايا حديقة البيت بحجرة تضم قبره، وقبر زوجته يجاور أحدهما الآخر، رحمهما الله رحمة واسعة. تركت المكان الذي يخيم عليه الصمت والهدوء ولكن يكسوه الوقار والهيبة، هكذا ألقي في روعي، فلم يعد في البيت سكان إلا ابنة

المنزل

قبر الإمام المودودي وزوجته يرحمهما الله

الشيخ الوسطى مع زوجها وأبنائها، حيث تقوم بمواصلة مهمة الوالد في رعاية المدرسة في محاولة لاقتفاء اثر الوالد.

أما «حميراء المودودي» كبرى بنات الشيخ (٧٠ عاماً)، التي كتبت بقلمها سيرة والديها لـ«المجتمع»؛ فقد انتقلت للسكن في مكان آخر من «لاهور» مع زوجها الذي أشرف على الثمانين عاماً. كانت فرصة نادرة أن ألتقي بها وزوجها، وكانت مفاجأة كبيرة لها أن نتصل بها ونـزورهـا.. تحدثت طويلاً عن والدها ووالدتها، وكيف كان والدها مهتماً أيما اهتمام بتعليم بناته أسوة بـالأولاد، فهي حاصلة على «الماجستير» في اللغة الإنجليزية، وكذلك أخواتها أتممن تعليمهن العالي، كما تحدثت عن سعة صدر والدها لمحاوريه من أهله وأبنائه، ومن الناس كافة؛ بل إنه كان يتقبل النقد بصدر رحب، ويناقشه في هدوء. فبعد عودتها من إجازة الصيف من «بنجلاديش» التي كانت في ذلك الوقت ضمن «باكستان»، وكانت تعمل مدرسة للغة الإنجليزية تقول: «قلت لـوالـدي: أنـت لا تـؤدي مهمتك على الوجه الأكمل؛ لقد تركت «بنجلاديش» لمنظومة تعليمية هندوسية افترستها، ولم تتنبه لإرسال معلمين مسلمين إلى مدارسها؛ فكانت النتيجة أن غزاها الفكر الهندوسي، الذي ساعد على انفصالها»، وتضيف: «لقد اعترف الوالد بالتقصير في ذلك الأمر؛ لكن الوقت كان قد نفد، وكانت «بنجلاديش» على وشك الانفصال.. كان الجلوس والحديث مع الوالد ممتعاً أيما إمتاع، وكان الوالد متابعاً باهتمام شديد لأحوال الحركات الاسلامية حول العالم، خاصة جماعة «الإخوان المسلمين» التي نشأت في نفس توقيت تأسيس الجماعة الإسلامية في «باكستان» وكانت ظروف الاضطهاد والتضييق التي مرت بها الحركتان متشابهة إلى حد كبير.

في فترة الستينيات انتقلت «حميراء» إلى المملكة العربية السعودية؛ للعمل بتدريس اللغة الإنجليزية، وهناك التقت إحدى بنات المستشار «حسن الهضيبي» المرشد الثاني للإخوان المسلمين، ويومها كانت حركة الإخوان تعاني من السجون والاعتقالات تقول: «عندما كنت أعود إلى «باكستان» في كل إجازة صيفية كان والدي يلقاني بشغف؛ ليسألني عن أحوال الإخوان من خلال من ألقاهم من الإخوان، وكان يصاب بوجوم وحزن شديدين عندما يعلم بما يجري لهم، وخاصة عندما يعلم بإعدام أيٍّ من قياداتهم خاصة الشهيد «سيد قطب» رحمه الله.

وبعد عودتي ووفاة والـدي ووالدتـي وجدت أن أبسط ما أقدمه لهما هو بيان سيرتهما للناس، خاصة قراء العربية، ولم أجد أفضل من «المجتمع» لتقوم بتلك المهمة وقد قامت بها والحمد لله خير قيام، فجزاكم الله خيراً.■

أكد رئيس وحدة الاقتصاد الإسلامي بكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت الدكتور أحمد القطان أن دور الاقتصاد الإسلامي في الأزمة المالية العالمية يكمن في العديد من النقاط، أهمها: عدم الشماتة بما حدث للمؤسسات الاقتصادية الرأسمالية؛ حتى يستمع أصحاب هذه المؤسسات لفكر ومقترحات «الاقتصاديين الإسلاميين»؛ لأن الشماتة ستجعلهم يُعرضون عن الأخذ بحلول الاقتصاد الإسلامي، فرغم أخطائهم الجسيمة إلا أنهم بَشَرٌ، ولا يجب الشماتة بهم.. جاء ذلك خلال الندوة التي عقدها «مركز بدر للبحوث والدراسات الإستراتيجية» أخيراً، تحت عنوان: «الأزمة المالية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي».

في ندوة الأزمة المالية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي:

د. القطان: الدول الرأسمالية تستنجد الآن بعلماء الاقتصاد الإسلامي لمواجهة الأزمة المالية

كتب: أحمد شوقي

وأوضح د. القطان أن الاقتصاد الإسلامي يرى أن الربا لم يأت بخير منذ بدء الخليقة، وقد نهت عنه جميع الأديان السماوية، حيث يعد أحد أسباب الهدم الرئيسة لأي اقتصاد في العالم، ولا سيما الأزمة العالمية التي تشهدها اقتصادات العالم الآن؛ لذلك لابد من العمل بآليات الاقتصاد الأخلاقي الذي يقوم على مبدأ الربح والخسارة ومشاركة جميع عناصر المجتمع في العملية الإنتاجية، بالإضافة إلى إيجاد اقتصاد حقيقي، له أصول ثابتة، مثل: العقارات والخدمات، كالنقل والمواصلات والزراعة والمستشفيات والتعليم وغيرها، وليس اقتصاداً وهمياً...

وقال د. القطان: إن الأزمة المالية العالمية الحالية لم يقتصر ضررها على دولة بعينها بل تأثر بها كل دول العالم بما فيها من مؤسسات كبرى، خاصة في أوروبا وأمريكا التي سقط فيها أكبر بنك يهودي «كوفيا» رابع أكبر بنك في العالم يعمل في مجال تأجير الأموال، وبالأمس القريب أعلنت شركة «سابك» عن خسارتها لتريليون ريال، أي ما يعادل ١٠٠ بليون دينار كويتي، حتى أكبر مصانع السيارات في اليابان تأثرت لاعتمادها على بعض قطع الغيار التي تصنع في أمريكا، وهذا يؤكد أن العالم فعلاً أصبح قرية صغيرة تؤثر وتتأثر ببعضها بعضاً.

عوامل هدم

وأشار د. القطان إلى أن الاقتصاديين والمتابعين لم يتفاجؤوا بالأزمة المالية العالمية،

اعتماد الاقتصاد الرأسمالي على اللذة والحرية والتعظيم المطلق سبب سقوطه

مطلوب من الدول الإسلامية الموعظة والأخذ بمبادئ الاقتصاد الإسلامي

أكبر عالم في الاقتصاد الإسلامي.. لا يجد قوت يومه!

بل هناك من توقع هذه الأزمة من زمن طويل؛ لأن النظام الرأسمالي به عوامل أساسية لهدمه، لذلك طالب الاقتصاديون - حتى في الدول الرأسمالية - بضرورة إعادة الثقة والأخلاق للاقتصاد، لأن هناك شركات لم يتجاوز عمرها ٥ سنوات وامتلكت تريليونات الدولارات فهي بمثابة فقاعة ثم اعترتها الفجوات، لأنها لم تتم النمو الطبيعي.

وقال د. القطان: ربما أحد المعاني لما حدث في العالم ما جاء في الآية الكريمة: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٦)، لكن لابد أن نخاطب الرأسماليين بلغتهم وبما يفهمونه.

ولعل أهم ما قيل حول الأزمة التي يشهدها العالم ما قاله الرئيس الأمريكي «بوش»: إن الاقتصاد الأمريكي في خطر وأن ما يحدث أكبر من الأزمة المالية، فهناك مؤسسات رئيسة في الاقتصاد الأمريكي في خطر.

ونذكّر بما حدث للنمور الآسيوية، حيث شهدت ضربات اقتصادية كبيرة أيضاً بسبب النمو السريع لبعض الشركات هناك، وتأثر بهذه الأزمة العديد من دول العالم؛ فليس صحيحاً ما يقوله السياسيون في بعض الأحيان من أن اقتصادات دولهم لم تتأثر بالأزمات العالمية فهذا كلام سياسة وغير صحيح، فالعالم كما قلنا أصبح قرية واحدة، ولا بد أن تتأثر كل دول العالم، وإن تفاوتت درجات التأثر.

انهيار الثقة

وأوضح د. القطان أن أحد أسرار العمل داخل البنوك توافر الثقة، وإذا ذهبت الثقة سقط البنك والدليل على ذلك ما حدث في مصر منذ بضع سنوات، حيث تناقلت إشاعة عدم وجود «سيولة» في بنك فيصل الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى تهافت العملاء على البنك لسحب أموالهم وودائعهم مما اضطر الأمير محمد الفيصل

لركوب طائرة لمصر ومعه مئات الملايين من الدولارات، لضخها في البنك، ولما حصل الناس على أموالهم عادت لهم الثقة؛ مما دفعهم لإعادة أموالهم في نفس اللحظة إلى حساباتهم في نفس البنك.. فما حدث في بنوك العالم الرأسمالي أن الثقة انعدمت بين البنوك والعملاء.

وأكد د. القطان أن أعتى الدول الرأسمالية تستمع حالياً وبشغف لحلول الاقتصاد الإسلامي للأزمة المالية العالمية لدرجة أن الكونجرس الأمريكي يستدعي علماء الاقتصاد الإسلامي لسماع رؤيتهم ووجهات نظرهم فيما يحدث.

حضارة «حوجالية»

وقال د. القطان: إن أسباب الأزمة المالية العالمية ترجع لأسباب عديدة، منها: أن النظام الرأسمالي يعتمد على اللذة والحرية والتعظيم اللامحدود، فطالما أنك تمتلك القدرات المالية فلك الحق أن تفعل ما تشاء من منظور النظام الرأسمالي، الأمر الذي أدى إلى تحول الحضارة الرأسمالية إلى الحضارة «الحوجالية» أي التي تتخطى الحدود التي لا ضابط لها ولا رابط، أي أن الدول الرأسمالية تخطت حدود وقواعد الرأسمالية نفسها، حتى القيادات السياسية في هذه الدول أصبحت غير مسيطرة على الأنظمة الاقتصادية والمؤسسات والبنوك، بل تخطى الأمر إلى أن هذه المؤسسات والكيانات الاقتصادية الكبيرة هي التي تتحكم في تعيين أو استقالة رؤساء الحكومات، والحكومات نفسها.

وأشار د. القطان إلى أن الأسواق في الدول الرأسمالية ظهرت بها فئة من المضاربين الذين يلمون بعلوم الكمبيوتر تعلموا لعبة السوق ورؤوس الأموال، لدرجة أنهم كانوا يفرّخون من الشركة الواحدة أكثر من ٣٠٠ شركة للحصول على «بونص» (زيادات)، ويعد هؤلاء أحد أسباب الأزمة في هذه الدول.

خلق النقود

وقال د. القطان: من أسباب الأزمة المالية العالمية أيضاً عملية خلق النقود التي تعني إقراض الودائع الخاصة بالعملاء إلى عملاء آخرين، حيث وصلت عمليات إقراض الوديعة أو المبلغ إلى ٣٩ مرة، وهذا ما أحدث الخلل؛ لأن العملاء جاؤوا في توقيت واحد وطلبوا ودائعهم فلم يجدوا أموالهم، فالاقتصاد الذي

يعمل بهذا الأسلوب يعد اقتصاداً وهمياً.

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون التي كتبت في أوائل القرن الماضي: «لقد خدعنا الأجيال الناشئة من الأمميين (غير اليهود) وجعلناهم متعفنين وفاسدين لما علّمناهم من مبادئ ونظريات سياسية واقتصادية معروف لدينا زيفها التام؛ لأننا المعلّمون لها».

اقتصاد ورقي

وأوضح د. القطان الفرق بين الاقتصاد الورقي الوهمي، والاقتصاد الحقيقي الذي يقوم على الأصول الثابتة، مثل: العقارات والثروات المعدنية والحيوانية والنقل والتعليم والصحة والكهرباء وغيرها، مشيراً إلى أن الاقتصاد الحقيقي الثابت قد يحدث له كساد أو بطء في النمو وهي أمور مقبولة لكنها ثروات غير قابلة للضياع أو السقوط، فوفقاً لما جاء في تقرير مجموعة الاقتصاد الحقيقي (G.d.P) ٢٠٠٨م، يبلغ إجمالي حجم الاقتصاد الحقيقي على مستوى العالم (٥٥) تريليون دولار، في حين بلغ إجمالي حجم اقتصاد المشتقات الورقية (٥١٦) تريليون دولار، به أوراق مالية بيعت ٣٠٠ مرة لمستثمرين مختلفين، فهذا حوّل هذا الاقتصاد الوهمي إلى بالونة انفجرت الآن!

إقصاء الأخلاق

وقال د. القطان: إن أحد أسباب الأزمة المالية العالمية، أن الدول الرأسمالية أقصت الأخلاق في كل التعاملات الاقتصادية والمالية، رغم أنهم وضعوها شرطاً في الحصول على الشهادات المهنية، والدليل على ذلك أن هناك مؤسسات كبرى في التدقيق هي نفسها السبب في فساد الشركات والاختلاس الموجود بها. وللأسف بدون رقيب. وهؤلاء المدققون يمتلكون طائرات خاصة وأموالاً طائلة، ورغم أنهم ضربوا الاقتصاد العالمي إلا أن أحداً لم يشر إليهم بالبنان.

وأشار د. القطان إلى أن هناك تخوفاً من زيادة الخسائر الناجمة عن الأزمة المالية العالمية، لذلك لابد أن يسعى المستثمرون في العالم الإسلامي لتحويل أموالهم إلى أصول حقيقية؛ لأن خسائرها أخف بكثير من المضاربة بالبورصة التي لا تأتي بخير؛ لأنها أحد إفرازات النظام الرأسمالي ولا تبني ولا تعمر، بل تهدم وتدمر اقتصادات دول، فالمال الذي بُني على الربا هو «سحت».

وضع الحلول

وقال د. القطان: إن المستقبل للاقتصاد الإسلامي، لكن عندما نتحدث مع الرأسماليين ينبغي أن نقنعهم بأن لدينا بدائل ونشاركهم في وضع الحلول بطرق وأساليب ليس بها شماتة، خاصة أنهم يستنجدون حالياً بعلماء الاقتصاد الإسلامي للخروج من الأزمة، في حين أن الدول الإسلامية لا تريد السماع لهم؛ لذلك أدعو الدول الإسلامية للاستماع إلى علماء الاقتصاد الإسلامي.

تجاهل إعلامي

وطالب د. القطان بضرورة دعم البحث العلمي، بما في ذلك الأقسام المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي التي تواجه صعوبات مالية كبيرة في الدول الإسلامية لدرجة أن أكبر عالم اقتصاد إسلامي في العالم. وهو ليس عربياً. ليس له معاش ولا يجد قوت يومه، وهذه كارثة كبرى.

أيضاً، لابد أن يهتم الإعلام بالاقتصاد الإسلامي، خاصة أن البنوك والمؤسسات المالية ترصد أموالاً طائلة للإنفاق على الدعاية والإعلام، ولكنّها توجّه في غير مكانها الصحيح.■

نحّى القوميات كلها وصهرها في بوتقة الدولة الإسلامية الواحدة

لماذا يتطاول بعض الأكراد على «صلاح الدين الأيوبي»؟!

يعتزُّ أغلبية الأكراد بالقائد المظفَّر «صلاح الدين الأيوبي»، ويفخر أغلبيتهم . على مرِّ الأزمنة . بانتمائه إلى قوميتهم.. ولكن ثمَّة مَنْ يجاهر منهم بكراهيته؛ بزعم أنه نسي الأكراد وهم يعانون ويلات الظلم والتشتت.. ويتهمونه بأنه أسهم في توحيد «مصر»، و«الشام»، وتجاهل حدود «كردستان» المجزّأة، ويقولون: «إنه أخطأ عندما لم ينشئ دولة للأكراد، وهو الذي كان بمقدوره فعل ذلك»!

لافا خالد (*)

ويُعزى بغض أولئك إلى أسباب عدّة، منها:

- حرمان الأكراد في مطلع القرن العشرين من حصولهم على حقهم المشروع في تكوين دولة قومية، فقد ارتأت القوى العظمى عدم منح الأكراد دولة قومية، وإنما تم تقسيمهم على دول ناشئة ذات طابع قومي، عربي في «العراق»، و«سورية»، وتركي في «تركيا»، وفارسي في «إيران».

وكان تمسك الأكراد بالإسلام سبباً رئيساً في عدم حصولهم على دولة قومية، فحين كان المجاهد «محمود الحفيد» يضع منديلاً على يده وهو يصافح البريطانيين مضطراً، كان ممثلو العرب والأتراك وغيرهم يقدّمون فروض الطاعة للمحتل البريطاني.

- استخدام شعارات الدين الإسلامي في اضطهاد الشعب الكردي في «كردستان»، خصوصاً مع بروز التيار القومي العنصري في «العراق».. وقد بدأ هذا الاضطهاد بمحاولة الرئيس العراقي الأسبق «عبد السلام عارف» تصوير الأكراد على أنهم مرتدون، وسعيه إلى الحصول على فتاوى دينية لقتالهم.

(*) كاتبة كردية

وقد أخذت محاربة الأكراد تحت غطاء الدين الإسلامي منحى خطيراً، عندما قامت حكومة «البعث» بتدمير ٤٠٠٠ قرية كردية، وإبادة ١٨٠ ألف مواطن كردي، وقصف مدينة «حلبجة» بالأسلحة الكيماوية في عمليات أُطلق عليها أسماء إسلامية من قبيل «الأنفال» .. وغيرها.

دفاعاً عن القائد

وعلى النقيض من أولئك، فإن فريقاً كبيراً من الأكراد يُكِنُّ الاحترام والتقدير للقائد «صلاح الدين»، ويفخر أسلافه بنَسَبه إليهم، وقد سُمِّيت «محافظة صلاح الدين» على اسمه، كما يُدرَّس تاريخه وبطولاته في مختلف المناهج الكردية.

ويشدّد كبار الكتاب والمؤرخين الأكراد على أهمية دوره كقائد تاريخي حرّر القدس من يد أعتى الجيوش، ويقولون: «إن التاريخ

«كردية» صلاح الدين انصهرت في بوتقة الإسلام كما انصهرت «فارسية» سلمان.. و«أمازيغية» طارق بن زياد.. و«تركمانية» نور الدين زنكي

لو كرّر نفسه برجل استثنائي مثل صلاح الدين لتغيّرت أحوال أمم وتبدلت وقائع ومعادلات كثيرة».

أما من يتّهم «صلاح الدين الأيوبي» بالاستعراب، فنقول له: إن الرجل لم يتنكر يوماً لقوميته، بل كان مُقِرّاً ومفتخراً بها، وكان أغلب قادة جيشه من الأكراد، وقد انصهرت كردية صلاح الدين في بوتقة الإسلام كما انصهرت في البوتقة نفسها فارسية «سلمان»، وأمازيغية «طارق بن زياد»، وتركمانية «نور الدين الزنكي».

والأمر ذاته ينطبق على الصحابة الكرام الذين نقلوا هذا الدين الحنيف إلى مختلف أرجاء العالم؛ إذ ذابت عندهم العروبة والقبلية في الإسلام، فصدقوا وصدقهم الله وعده، فلماذا هذا الكم من التشويه الذي لا يصمد لحظة أمام الحقائق الناصعة التي تؤكد شجاعة صلاح الدين ونبوغه السياسي والعسكري وكرم أخلاقه وتسامحه عند المقدرة؟!

ويقول الشيخ «محمد شريف مراد» - إمام مسجد سوري - في ردّه على من يتهم صلاح الدين بتجاهل حقوق الأكراد: «إن التاريخ في حاجة دائمة إلى إعادة النظر، فثمة أبطال يُوارون في غيابة التجاهل، ويتم

إغفال أعمالهم العظيمة، وفي الوقت نفسه يُشاد بغيرهم، ويُعلى شأنهم، ويضاف إليهم ما ليس لهم»!

ويضيف: «إن النظرة النقدية تحتم علينا أن نفحص الثوابت حتى في مواجهة شخصية عظيمة مثل البطل «صلاح الدين»، فالفترة التي عاش فيها لم تعرف دولاً قومية على النمط السائد في هذا العهد، فهل من الإنصاف محاسبته على ما آلت إليه الأمور بعد ثمانية قرون؟!».

ويوضّح الشيخ «مراد» قائلاً: «إن ما يميّز هذا القائد الاستثنائي أنه نحّى القوميات كلها وصهرها في بوتقة الدولة الإسلامية الواحدة، ولو فكّر عرب زمانه فيما يفكر فيه عرب اليوم لما وصل «صلاح الدين» إلى سُدة الحكم وفي العرب مَنْ هو أكبر منه سناً، أو أشجع بطولة، ولكنها العقيدة الإسلامية والوفاء المطلق لرفع راية الإسلام والمسلمين.. ولنتخيل كيف سيكون حال الإسلام لو كان العرب في زمن الرسالة يحملون أفكاراً قومية متطرّفة على شاكلة حزب «البعث»؟ هل كان الإسلام قد اجتاز رمال الجزيرة؟

في الوعي العربي الإسلامي

القائد المظفَّر «صلاح الدين الأيوبي» في الوعي العربي الإسلامي هو «محرّر القدس»، وقد استُلهمت شخصيته في الملاحم والأشعار، وحتى في مناهج التربية الوطنية بالدول العربية، كما أُلِّفت عشرات الكتب عن سيرته، وتناولتها بعض الأعمال الدرامية.

ولا يزال «صلاح الدين» يُضرب به مَثَل القائد العربي المسلم، وكثيرون يتجاهلون نسبه الكردي، ولكنهم لا ينتقصون من قدره الكبير كقائد شجاع، وكثيراً ما سعى السياسيون العرب إلى استدعاء سيرته في خطبهم؛ لإدراكهم مدى تأثيرها على وعي الجمهور العربي المسلم، خصوصاً في عصور المد القومي العربي، أو في سياقات الصراع العربي الصهيوني.

فالمجد والوحدة العربيان في عصر صلاح الدين كانا مصدر إلهام لما كان القوميون العرب يسعون إليه، لذلك أصبح نسر صلاح الدين شعاراً للدولة المصرية فيما بعد الثورة، وتبنّته دول عربية عدة، مثل: «العراق»، و«فلسطين»، و«سورية»، و«اليمن».

في الوعي الأوروبي

وبالرغم من كونه خصماً عنيداً للأوروبيين، ويحاول الغربيون محو سيرته من الذاكرة عبر حذف ما يُدرَّس عنه في المناهج التربوية، إلا أن «صلاح الدين» سيبقى في الوعي الأوروبي نموذجاً للفارس الشهم الذي تتجسد فيه أخلاق الفروسية بالمفهوم الأوروبي؛ لدرجة أنه توجد ملحمة شعبية شعرية أوروبية يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي تصف أعماله البطولية.

ويدرك الأوروبيون أن المذابح التي اقترفها الصليبيون عندما غزوا «القدس» عام ١٠٩٩م لم تمنع «صلاح الدين» من العفو عن المسيحيين (النصارى) الكاثوليك، وحتى عن الجنود المهزومين طالما كانوا قادرين على دفع الفدية، في حين عُومل النصارى الأرثوذكس بأفضل من ذلك؛ لأنهم تقليدياً كانوا يعارضون الغزو الأوروبي الصليبي.

صلاح الدين في الوعي العربي الإسلامي «محرّر القدس».. وفي الوعي الأوروبي «فارس شهم شجاع» مؤرّخون: لو كرّر التاريخ نفسه برجل استثنائي مثل «صلاح الدين» لتغيّرت أحوال أمم وتبدّلت وقائع ومعادلات كثيرة

ورغم الاختلاف في العقيدة فإن الملوك والقادة النصارى امتدحوا «صلاح الدين»، خصوصاً «ريتشارد» ملك إنجلترا، الذي قال عنه: «إنه أمير عظيم، وإنه بلا شك أعظم وأقوى قائد في العالم الإسلامي»، كما أثنى عليه «صلاح الدين»، قائلاً: «لم يكن هناك قائد مسيحي (نصراني) أشرف من «ريتشارد».

وتقول الصحفية السويسرية «ماريانا كلر»: «نحن في الغرب نقف بتقدير شديد لهذه الشخصية الفذة، فشهامته وبطولته انتزعت إعجاب الأوروبيين». وتستدرك: «لكن هناك بعض أشخاص يتطاولون على شخصية القائد التاريخي «صلاح الدين الأيوبي»، ويتهمونه بالاستعراب والخيانة، وهم قلة بطبيعة الحال».

أَلاَ مِنْ صلاح الدين جديد؟!

إن صلاح الدين الأيوبي قائد وتاريخ وملحمة، لا يمكن إغفال أي لحظة في سيرته، وينبغي أن تُعاد قراءته كمؤسِّس دولة كبيرة وقوية في زمن قصير وفي فترة صعبة، وإن قراءة «صلاح الدين» في وقتنا الحاضر من شأنها أن تخلق فينا الإرادة، وتحفِّز فينا الهمم لعودة سريعة وقوية إلى الأخذ بعوامل النجاح وتحقيق الذات.

ويقول الفلسطيني المقدسي «أبو البراء»: «لا يمكن أن ينسى أي فلسطيني دور القائد الكردي «صلاح الدين الأيوبي» الذي حرّر «القدس» من أيدي الصليبيين، وضرب مثلاً عظيماً في التسامح والتفاني في خدمة عقيدته، وهو دور سجّله التاريخ بأحرف من نور.. وإن كل الفلسطينيين يستغيثون الآن بعد أن أصبح الدم الفلسطيني مستباحاً: ألا من صلاح الدين جديد؟!».■

(١٢٤)

عبدالحليم أبو شقة

(١٣٤٢-١٤١٦هـ/ ١٩٢٤-١٩٩٥م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد عبدالحليم محمد أبو شقة بحي الجمالية في القاهرة في ١٩٢٤/٨/٢٨م، في أسرة مصرية محافظة مكوَّنة من ثمانية أفراد.

بدأ حياته الدراسية في القاهرة، وتدرج في مراحل تعليمية مختلفة، حصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٣٨م، من مدرسة «شبرا» الابتدائية الأميرية للبنين، ثم حصل على الثانوية من مدرسة التوفيقية، والتحق بجامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً»، وتخرج في كلية الآداب. قسم التاريخ.

وكان سكنه بجوار مسجد صغير لإحدى الجمعيات الإسلامية، فانخرط في أنشطة تلك الجمعية التي اهتمت بتربية الفرد المسلم، وتعرف على الشيخ محمد الخضر حسين، الذي كان شيخاً سابقاً في الأزهر، وكان له مجلس يحاضر فيه، وتدور فيه أحاديث دينية وتربوية متنوعة.

وتعرف على القاضي أحمد محمد شاكر، وكان قاضياً وكاتباً ومحققاً مهتماً باللغة العربية والشعر، أدرك أبو شقة من خلالها أهمية اللغة، ودور التربية الأساسي في إعداد الشعوب، وتعرَّف أيضاً على الأستاذ محب الدين الخطيب . صاحب مجلتي «الفتح» و«الزهراء».

وكان لهذه الأنشطة المتعددة أثر كبير على نشاطه في حركة الإخوان المسلمين، فأصبح منفتحاً على الجميع، يناقش ويحاور ويفكر دون عصبية، بل كان له نشاطات تعبدية أخرى . من قيام الليل، والتعبد الفردي، والتفكر، وقد نبهته هذه العبادة إلى أهمية العمل التربوي، وإلى حاجة المجتمع إلى شباب مسلم متميز في مجال التعليم والتربية، وحاور كثيراً الشيخ «حسن البنا» حول ضرورة اهتمام الحركة بالتربية والتقليل من النشاط السياسي الذي ابتلع معظم مجهودات الحركة، وكانت حواراته مبنية على أسس علمية، حيث جمع الكثير من الخبرات التربوية والحركية ودرسها.

وفي أواخر الأربعينيات اتجه أبو شقة إلى الاهتمام بقضايا الفكر والتربية، وقد أنشأ مع بعض أصدقائه مكتبة «لجنة الشباب المسلم» لتقوم بنشر بعض الكتب والرسائل للتوعية بهذا الدور، إلا أن المكتبة أغلقت وصودرت محتوياتها في منتصف الخمسينيات.

واعتقل أبو شقة في عام ١٩٥٤م، ثم اعتقل أيضاً في صيف ١٩٦٥م لعدة شهور، وأُفرج عنه بإلحاح من حكومة «قطر» لدى الحكومة المصرية لرد موظفيها إليها، حيث كان يعمل مديراً للمدرسة الثانوية.

وفي أثناء وجوده في قطر، فكّر في عمل دراسة للسيرة النبوية الشريفة لتكون سيرة موثقة من الكتاب والسنة، لأنه كان يرى أن السيرة لم تُخدم كما خُدمت السنة، وعند استعراضه لكتب السنة، فوجئ بأحاديث تطبيقية عملية تتناول الحالة الاجتماعية، وأسلوب الحياة المتبعة في العهد النبوي، وكيف كان التعامل بين الرجال والنساء في مجالات الحياة المختلفة، فلمس تبايناً كبيراً بين الأسلوب المطبق في عصر النبوّة، والأسلوب المتبع في المجتمع المعاصر بين الملتزمين بالدين.

رجل إصلاح وبناء ذو عقل ولود لأفكار تحولت بإرادته وعزيمته إلى أعمال
أدرك أهمية العمل التربوي وضرورة اهتمام الحركة به وأسس مكتبة لجنة الشباب المسلم

وهنا كانت نقطة تحوله من دراسة السيرة إلى دراسة دور المرأة ونشاطها ومكانتها في عهد النبوة، وكيف حُررت وكُرمت ونالت حقوقها.

حياته العملية كما يرويها القرضاوي

كان الفقيد . يرحمه الله . يعيش في دولة قطر طيب العيش، هادئ البال، مستقر الحال، في مركز جيد، وبمرتب جيد، فقد كان مديراً للمدرسة الثانوية الوحيدة في ذلك الوقت، وكان موضع التقدير من الجميع، ولكنه عزم وصمم على الاستقالة من عمله، وتغيير مسار حياته، فالعمل الوظيفي يستهلك وقته وجهده، وهو في حاجة إلى هذا الوقت، وهذا الجهد للعمل العلمي.

إنه يريد أن يتحرر من أعباء الوظيفة ليتفرغ لأعباء الفكر وما ادخره من مال في تلك السنوات التي عملها في قطر، يمكن توظيفه في عمل حر مناسب يشرف عليه، ولكن يكله إلى من يقوم بإدارته، وكان هذا العمل الذي اختاره قريباً مما شغل به نفسه، هو «النشر» فأنشأ «الدار الكويتية للنشر»، ثم رأى أن يسميها «دار القلم»، واختار الكويت مقراً له في أول الأمر لما فيها من الانفتاح والتحرر والنشاط الثقافي، ثم لما استشقت مصر نسائم الحرية في أوائل عهد الرئيس السادات، رأى أن الأولى به المقام بمصر، فهي مصدر التأثير في العالم العربي . بل العالم الإسلامي كله.

وكان الناس يستغربون من تصرف هذا الرجل، الذي ترك الوظيفة المرموقة والمرتب المغري في الخليج، في حين يلهث الكثيرون هنا وهناك وراء الحصول على موضع ما في تلك البلاد، ولكن صاحب الرسالة يفكر في

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

غير ما يفكر فيه العامة من الناس.

على أن الله قد عوَّضه بالعمل الحر خيراً: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ (الطلاق).

المسلم المعاصر.. حصاد الفكر

كما أسس الأخ عبدالحليم أبو شقة مجلة «المسلم المعاصر» باسم د. جمال الدين عطية، لأنه يحمل الجنسية اللبنانية، وممن أسهموا في تأسيس تلك المجلة الدكتور الشيخ «يوسف القرضاوي»، ود.«أحمد العسال»، والأستاذ «هارون المجددي».

وكان أبو شقة المحرك الأساسي لتلك المجلة التي تبنت الرؤية الإسلامية الحضارية لتطوير الواقع الثقافي والاجتماعي لمسلمي العصر الحالي.

ونشر أبو شقة عدة مقالات في المجلات أهمها:

مقالة «أزمة العقل . المسلم المعاصر»، و«أزمة الخلق . المسلم المعاصر».

ولخلاف في سياسة التحرير مع رئيس التحرير، ترك المجلة لأخيه وصديقه الدكتور جمال الدين عطية، لأن من طبيعته ألا يعمل إلا في جو صاف من كل خلاف.

وقد بدأ يكتب في عدة اتجاهات: أفكار وخواطر متناثرة، حول «التربية»، وحول «الحركة الإسلامية»، وحول «العمل الفكري» من منظوره الإسلامي، ومن منطلق المعاناة والشعور بالنواقص والعوائق والتطلع إلى الكمال.

ثم بدا للأخ عبدالحليم أبو شقة موضوع «المرأة» وما آل إليه أمرها بين الإفراط والتفريط، أو بين جاهليتين:

١ . جاهلية التقليد الأعمى للغرب، التي تريد أن تذيب الحدود بين الرجل والمرأة، وبين الحلال والحرام، وحاجة المرأة إلى التحرر من ربقة الجاهليتين معاً، والعودة إلى الإسلام الصحيح، أي إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدى الله، ثم تنزيل هذا الهدي على الواقع المعاصر، حتى يستقيم على أمر الله، وهذا هو التجديد المنشود في قضايا المرأة.

٢ . جاهلية التقليد الأعمى للآباء وخصوصاً في عصور التخلف الحضاري والانحراف عن الإسلام.

عبد الحليم أبو شقة

أنشأ «دار القلم» في الكويت وأسس مجلة «المسلم المعاصر» وأصدر موسوعة «تحرير المرأة في عصر الرسالة»

القرضاوي: «أبوشقة» رباني الأخلاق والسلوك شديد المحاسبة لنفسه جمع بين السمو الروحي والمتعة الدنيوية المشروعة

ولقد استغرق هذا الموضوع جل جهده وفكره ووقته، وطفق يراجع فيه كتب السنة جميعها فوجدها بحراً زاخراً، فاكتفى بالصحيحين، ووجد فيهما . مع القرآن الكريم . ضالته التي ينشد، لا يأخذ من غيرهما إلا أحياناً.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «وقد عاش لهذا الكتاب ما يقرب من عشرين عاماً يقرأ ويبحث ويلاحظ ويسجل، ولا يكتب فصلاً من فصوله إلا عرضه عليّ لأبدي ملاحظاتي عليه، وفي الغالب كان يأخذ بها أو يناقشني فيها، ولم أكن وحدي الذي يشاوره في ذلك، فهناك أكثر من واحد، ولكنه كان يقول: مراجعتهم مستحبة ومراجعتك واجبة».

وخرج الكتاب بأجزائه الستة موسوعة إسلامية معاصرة في قضايا المرأة، وسماها «تحرير المرأة في عصر الرسالة» يرد بذلك على مؤلف «تحرير المرأة»، قاسم أمين، كأنما يقول له: إن المرأة حررتها رسالة الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

وكان للكتاب صدى واسع في الأوساط العلمية والإسلامية المختلفة في مصر والعالم العربي كله، بل وفي العالم الإسلامي على امتداده، وكتبت عنه المجلات والصحف، وعقدت ندوات بشأنه، وكان الكتاب مفاجأة للكثيرين ممن لم يعرفوا مؤلفه من قبل عن كثب، أما الذين عرفوه، فقد علموا أن الشيء من معدنه لا يستغرب، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝٥٨﴾ (الأعراف).

وكم أسف . رحمه الله . أن الأخوة السلفيين رفضوا كتابه رفضاً كلياً، وحاول أن يلقى بعضهم ليحاورهم في المسائل التي يخالفون فيها، فأبوا أن يلقوه مجرد لقاء، وأن يسمحوا بمجرد قراءة الكتاب. وقد علق على ذلك الشيخ الجليل «علي الطنطاوي» بأنهم بهذا يرفضون القرآن والبخاري ومسلماً، فليس في الكتاب أكثر من هذا!

وقد شارك كثير من علماء الأمة أبا شقة في إخراج كتابه «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، مثل: الغزالي، والقرضاوي، ود.عزالدين إبراهيم، ومحيي الدين عطية، ود.أحمد كمال أبوالمجد، والمستشار طارق البشري، والأستاذ راشد الغنوشي.

وقد بذل هؤلاء الأساتذة جهداً كبيراً ساعد على تصحيح بعض وجهات النظر، وتنقيح بعض العبارات، أما الشريك الكامل في إنجاز الكتاب، فكانت زوجته الأستاذة «ملكة زين الدين» إذ لم يتوقف دورها، في تهيئة الراحة المنزلية والمعيشية لأبي شقة، بل امتد ذلك النور إلى جمع روايات البخاري للحديث الواحد، واستخراج معاني الكلمات الغريبة، وتبييض المسودّات، حتى صدر الكتاب في ستة أجزاء.

لقد كان رجل إصلاح وبناء، وكان عقله ولوداً يلد الأفكار الإيجابية البناءة، وكان عنده من الإرادة والصبر والمتابعة ما يجعله يجتهد في نقل الأفكار إلى أعمال. وكان لا يستمع إلى فكرة جيدة إلا شجع صاحبها، ولا يقرأ مقالة أصيلة في مجلة إلا كتب لصاحبها يشد على يديه، وربما ذهب لزيارته في بيته وهنأه على مقالته، وسأله المزيد والاستمرار في هذا الاتجاه.

ولا يسمع
بشاب نابه ذي فكر
ورأي، إلا فتح له بيته
ومكتبه، وفتح له صدره
وقلبه، وقد يساعده مادياً إن
احتاج إلى مساعدة دون منٍّ ولا
أذى، بل دون أن يُعلم بذلك أحداً.

مؤلفاته

١ . تحرير المرأة في عصر الرسالة «ستة أجزاء».

٢ . أزمة العقل المسلم.

وله عدة كتب تقوم دار القلم بتحريرها لنشرها، وهي تحتوي على العناوين التالية:

. الأخلاق الاجتماعية.
. أزمة روح المسلم المعاصر.
. التيار الإسلامي الجديد.
. البناء الاجتماعي.
. الأفق العالمي والأفق الوطني.
. دعوة للحوار.
. التكافل الاجتماعي وكرامة الإنسان.
. حول حرية العقيدة والعقائدية.

معرفتي به

عرفته بمصر حين كان مع مجموعة من الشباب، كان منهم الأخ رشاد توفيق سالم، والأخ عبدالعزيز السيسي، والأخ جمال عطية وغيرهم، وكان لهم نشاط من خلال مكتبة الشباب المسلم التي افتتحوها بالحلمية بالقاهرة.

وقد زوَّدت الأخ عبدالعزيز السيسي بالكتب التي أهدانيها الشيخ «مسعود علم الندوي» حين زارنا في الزبير والبصرة، وكلها من مؤلفات الإمام أبي الأعلى المودودي، أذكر منها: «الدين القيم . منهج الانقلاب الإسلامي . نظرية الإسلام السياسية . معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام، وغيرها»، وهي مطبوعة باللغة العربية في مدينة «روالبندي» بباكستان، فقامت مكتبة الشباب المسلم بإعادة طباعتها، وتوزيعها على شباب الإخوان المسلمين.

ثم كانت لقاءاتي به حينما كنا نزور الأستاذ «محمود محمد شاكر» في منزله، لنحضر دروسه في اللغة والشعر، والتي لم أستمر في حضورها، لأن الأستاذ شاكر كان قاسياً في تناوله لمخالفيه، وزاد الطين بلة حين غمز الإخوان والأستاذ «البنا» فتركت ندوة محمود شاكر، ولم أحضرها طيلة بقائي بمصر بعد ذلك، واكتفيت بقراءة كتبه، وبعد هذا انقطعت أخبار عبدالحليم، حيث غيَّبته السجون مع إخوانه بمصر، ثم شاء الله أن ألتقي به في الكويت، حين قدم إليها من قطر أواخر الستينيات، وظلت الصلة بيننا مستمرة، وكان يرغب في إنشاء مكتبة بالكويت، وسعيت وكلمت الأخ «عبداللطيف أمان» الذي بادر بأن تكون المكتبة باسمه بوصفه كويتياً، وأنشئت الدار الكويتية، ثم تحولت فيما بعد إلى «دار القلم».

الشيخ الغزالي

وقد كان يحضر ديوانية الجمعة حيث نقرأ تفسير «ابن كثير»، وفي «ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب.

قالوا عنه

يقول عنه الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: «لقد عرفته عن قرب، فعرفت فيه مجموعة من المكارم والفضائل، قلَّ أن تجتمع في إنسان، عرفت فيه رجلاً سلفي العقيدة، نقي الإيمان، لا تعرف الخرافة ولا الشركيات إلى عقله سبيلاً.

عرفته سنيّ الطريقة، ملتزماً بالسنة في عباداته، وآدابه في نفسه وأهله، بعيداً عن البدع والمحدثات، فكل بدعة ضلالة.

عرفته رباني الأخلاق والسلوك، فهو قوي المراقبة لربه، شديد المحاسبة لنفسه، طويل الوقوف بين يدي مولاه، يطيل الركوع والسجود والتسبيح تلذذاً بالمناجاة.

ومع هذا يرى أن الإسلام يذكر الرهبانية المبتدعة والصوفية المنحرفة، ويقرر أن ليس هناك تعارض بين الطموح إلى السمو الروحي، وتناول متع الحياة الدنيا المشروعة، بل هناك تكامل وتوازن.

عرفته عن قرب واتصال وثيق بين أسرتي وأسرته، فعرفت فيه الزوج الكريم مع أهله، والأب البار بأولاده، والقريب الوصول لقرابته، والجار المحسن إلى جيرانه، والأخ المؤثر لإخوانه، والوطني الغيور على وطنه، والعربي الحريص على عروبته، والمسلم الصادق في إسلامه، والإنسان الكريم في إنسانيته.

عرفته رجلاً سليم الصدر، لا يحقد على أحد، ولا يضمر لأحد غلاً ولا شراً... عف اللسان، لا ينطق بكلمة فحش لا جداً ولا هزلاً، ولا يذكر أحداً بسوء لا حضوراً ولا غيبة.. سخي النفس لا يضن بجهد ولا مال في سبيل الحق الذي يؤمن به، حيياً يخجل من أي نكتة خارجة، ويحمل وجهه خجلاً من أية كلمة منكرة، يهوى النقاش العلمي، ويسعى إليه، ويحرص عليه، ولكنه لا يطيق جو المراء والجدل ولدد الخصومة، وإذا سخن الجو في معركة جدلية آثر الانسحاب.

عرفته مربياً بالفطرة والدراسة والخبرة، يحمل روح الأبوة الحانية، والإيجابية البانية، والأستاذية الهادية، مجاهداً في سبيل الحق والخير والهدى، لا يدخر وسعاً، ولا يبخل بجهد ولا بنفس ولا مال لنصرتها، ذا ملكة نقدية تكتشف العوج بيسر، وتلاحظ الخطأ بسهولة، ولكنها تحاول العلاج، وتجتهد في التقويم.

متسامحاً سهلاً، هيناً ليناً، يكره العنف، وينكر الغلظة والفظاظة، ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، ويؤمن بالتفاهم والحوار مع الآخر، أياً كان خلافه في السياسة أو الفكر أو العقيدة، ويعجبه أسلوب الجماعة الإسلامية في باكستان في رفضها الإستراتيجي للعنف بأي طريق، وهو . مع هذه السماحة والسهولة . يحمل قلباً يشتعل غيرة على دينه ووطنه وأمته، وعقلاً يتوهج تفكيراً في مخارج لها من أزمتها، وإرادة صلبة لا تلين في مواجهة الباطل.

وكان عبدالحليم الرجل الهادئ الحكيم الذي يحمل الأمل في ساعة اليأس، ويبشر بالفجر في حلكة الليل، ولا ييأس من روح الله أبداً.

وهو الرجل المتمسك بالحق لا يحيد عنه، ولا يبعه بالباطل، بفتوى يفتيها لنفسه، بل كان مع تسامحه مع الناس شديداً على نفسه».

وفاته

توفي الأخ العزيز «عبدالحليم محمد أبو شقة» صباح الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر ١٤١٦هـ . الثامن عشر من سبتمبر ١٩٩٥م، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف

«قازان» (٤)

مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»

قلت في الحلقة الأولى: إنني قد قدمت إلى «قازان» لحضور المؤتمر الدولي العلمي «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»، وكان هذا القدوم هو الأول لهذا البلد، و«قازان» هي عاصمة جمهورية تترستان، وقد ذكرت تاريخ «تترستان» و«قازان» في الحلقات الثلاث الأولى فلا أعود لذلك هنا. وقد ابتدأ المؤتمر في يوم الخميس ٢٢ شوال سنة ١٤٢٩هـ - ٢٣ أكتوبر سنة ٢٠٠٨م في الساعة التاسعة وعشر دقائق، متأخراً عشر دقائق فقط عن موعده.

وكانت القاعة صغيرة وممتلئة بالباحثين والطلبة والطالبات المحجبات، وهذه نعمة من الله تعالى على هذا البلد الذي ابتلي قروناً طويلة بالاحتلال الروسي والتخريب الشيوعي، وبدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم تلاها أحد الطلبة، ثم تكلم سعادة الأستاذ الدكتور «محمد حرب زناتي» المنسق العام للمؤتمر كلمة مرتجلة قصيرة أكد فيها أن المؤتمر أُقيم من أجل توثيق العلاقة مع التتار، ولإعادتهم إلى حظيرة العالم الإسلامي، ثم تكلّم وزير التعليم التتريّ بكلمة قرأها من أوراق أمامه، تحدث فيها عن عراقة الشعب التتري في الإسلام، وكثرة علمائه، وذكر أن «تترستان» تقع بين أوروبا وآسيا فهي ملتقى للحضارات، وذكر أنه ينحدر من عائلة إسلامية كبيرة، وأن هناك خطةً لإنشاء جامعة اتحادية روسية إسلامية في «تترستان» إضافة لما في تترستان من جامعات ومدارس إسلامية، وذكر أن جمهورية تترستان حريصة على أن تقيم روسيا علاقات جيدة مع العالم الإسلامي، وختم كلمته بأن تمنى للمؤتمر النجاح.

١٣٠٠ مسجد

ثم تحدث مفتي تترستان «عثمان بن عمر إسحاق» فرحّب بالحاضرين، ثم ذكر معلومات عامة عن «تترستان»، وتحدث بنعمة الله تعالى في إرجاع الحق والإسلام إلى «تترستان»، وذكر أن هناك ١٣٠٠ مسجد في «تترستان»، وعشر مدارس إسلامية بعدما خلت قبل خمس وعشرين سنة من المساجد إلا القليل، ولم يكن فيها أي مدرسة إسلامية، وتكلم عن كل ذلك بالعربية، ثم تكلم بالتترية، موضحاً أهمية بعض علماء تترستان مثل «شهاب الدين المرجاني» و«القرصوي»، وشدّد على أهمية دراسة تاريخ البلد وعلمائه، وذكّر بإيجاز تاريخ «شهاب الدين المرجاني» الذي ألّف بالعربية، والتترية، وكان يعرف اللغات العربية، والفارسية، والتركية إضافة إلى التترية، وكان يجمع بين العقل الرصين والإيمان العميق، ثم ذكر أن العلماء هم ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً؛ وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ثم ذكر أن هناك داعية اسمها «رشيدة» ظهرت قبل خمسين سنة، أسلم على يديها كثير من الرجال والنساء، وكتبت بعض الكتب عن الصلاة وغيرها.. ثم قال إنها «والدته»، وإن عمرها ٨٤ سنة، وقد حضرت المؤتمر.

منسق المؤتمر أكد أن هدفه توثيق العلاقة مع التتار وإعادتهم إلى خريطة العالم الإسلامي

تاريخ موجز

وتحدث الدكتور «سعيد هبة الله كامل» وهو تتري قرمي على اطلاع واسع باللغة العربية وتاريخ الإسلام في تلك الديار، وقد ذكرت لقائي به في الحلقة الماضية وقد جاء ممثلاً عن «الإيسيسكو» (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)، و«الإيسيسكو» إحدى المنظمات

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

المسؤولة عن المؤتمر، وهناك من الهيئات المنظمة مؤسسة «نماء»، ومقرها «ماليزيا» ومديرها سعادة الدكتور «صالح بادحدح»، وقد تحدث الدكتور «سعيد هبة الله كامل» حديثاً موجزاً غلب عليه الطابع الرسمي «البروتوكولي» في بدايته؛ لكنه ختمه بذكر تاريخ موجز لشعب التتار، وطلبه من الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م أن يرسل بعثة لتفقيه وتعليم التتار، فأرسل «ابن فضلان» على رأس بعثة في العام نفسه، ثم ذكر انتشار الإسلام في المنطقة، ثم ذكر هجمات المغول على المنطقة، ومن ثم إسلامهم، وامتزاجهم بشعب المنطقة، ثم ذكّر بسقوط «قازان» تحت الحكم الروسي وبداية العهد المظلم - كما سماه، وهو حق - ثم بيّن أن نهضة شاملة جرت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وأوائل العشرين، ثم ذكر كيف خدع الشيوعيون، وعلى رأسهم «لينين» المسلمين، ودغدغوا مشاعرهم ثم قلّبوا لهم ظهر المجن، وعذبوهم وعطلوا مساجدهم أو هدموها، وهجروهم، ثم ذكر أحوال «تترستان» بعد سقوط الاتحاد السوفييتي الهالك، وأن المسلمين في نهضة شاملة الآن، ثم بين جهود منظمة «الإيسيسكو» في تمتين علاقات مسلمي روسيا مع مسلمي العالم الإسلامي، وجهودها في الحفاظ على تراث المسلمين ودينهم، وختم بأن تمنى للمؤتمر النجاح.

ثم تحدث مدير قناة النيل المصرية الإعلامي المفوّه الأستاذ «جمال الشاعر» -وقد سجلت القناة المؤتمر - تحدث حديثاً عاطفياً مؤثراً وأثنى على شعب التتار، وقدم أبياتاً من قصيدة «أحمد شوقي» نهج البردة، وذكر أن المسلمين عُلِّموا في المدارس أن التتار شعب مخيف؛ لكنه وجدهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم وختم بهذا كلمته القصيرة اللطيفة.

عالمية الإسلام

ثم تحدث سعادة الدكتور «يوسف عبدالغفار» رئيس جامعة المملكة في البحرين؛ فذكّر بعالمية الإسلام وخلود الرسالة، وعدالة الإسلام وقيمه النبيلة وتقاليده الراسخة في السلوك والخلق وحفظ حقوق الإنسان، وهذه كلها قيم يتطلع لها عالم الناس اليوم، ثم ذكر أن الأستاذ «مراد هوفمان» - وهو سفير سابق لـ«ألمانيا» في «المغرب» وقد أسلم، وله مصنفات مهمة - قال بأن الانتشار العفوي للإسلام هو إحدى سماته على مدار تاريخه؛ لأنه دين الفطرة، الفطرة التي فطرها الله تعالى في الناس، وأكّد الدكتور «يوسف» على أن الإسلام دين عالمي حفظ للعلم وظيفته وللعلماء مكانتهم، وأول آية فيه كانت ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (العلق) وذكر بعد ذلك أن «تترستان» تجمع بين بعدين مهمين: البعد الإيماني الإسلامي الروحي، والبعد المعرفي العلمي المتمثل في تاريخها العميق، وذكر أن «تترستان» دخلها الإسلام بسماحة التجار وحسن أخلاقهم، وذكر سفارة الخليفة «المقتدر بالله» ورئيسها «ابن فضلان»، وذكر أن الأحرف المستعملة على مدار ألف سنة كانت هي الأحرف العربية، ثم غيرت بعد ذلك - وقد ذكرت كل ذلك مفصلاً في الحلقات السابقة - وذكر أن «قازان» كانت أول مدينة إسلامية في روسيا تتولى نشر الكتب والصحف في التاريخ الحديث، وذكر بعض الجامعات الإسلامية في «قازان»، وذكّر بالمظالم التي وقعت على المسلمين وقد بلغت ذروتها في منتصف القرن الثامن عشر، ولم يحصل التتار على حريتهم الدينية إلا بعد سنة ١٩٨٥م، وهم الآن يعيشون حرية دينية جيدة، ثم أكد أن حضارة الإسلام قامت بالجمع بين الروح والمادة وأن أي حضارة لا تستقيم إلا بهذا، وهذا هو الذي يصنعه التتار اليوم - كما ذكر سعادة الدكتور - ثم أثنى على مكانة «قازان» والتقاء الثقافات المتنوعة فيها، وذكر «شهاب الدين المرجاني» وأثنى عليه، وكذلك أثنى على «عبدالله طوقاي» الشاعر العالم، وختم بالتذكير بمسؤولية المسلمين في أرجاء الأرض عن ميراث «تترستان» العلمي والمعرفي العظيم الذي أسهم في رقي الحضارة الإسلامية بل العالمية، ثم شكر القائمين على المؤتمر وتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق.

وزير التربية التتري ينحدر من عائلة إسلامية كبيرة والمفتي وأمه (٨٤ عاماً) من حضور المؤتمر

٢٥ ألف مخطوطة عربية في «تترستان» لم يكشف عنها اللثام حتى الآن

تعاون واجب

ثم تحدث الدكتور «عبدالرحمن آل محمود» نائب رئيس جامعة «كييف عالم الشرق» بـ«أوكرانيا» تحدث عن وجوب التعاون بين المسلمين وغيرهم، واستشهد بقوله تعالى:

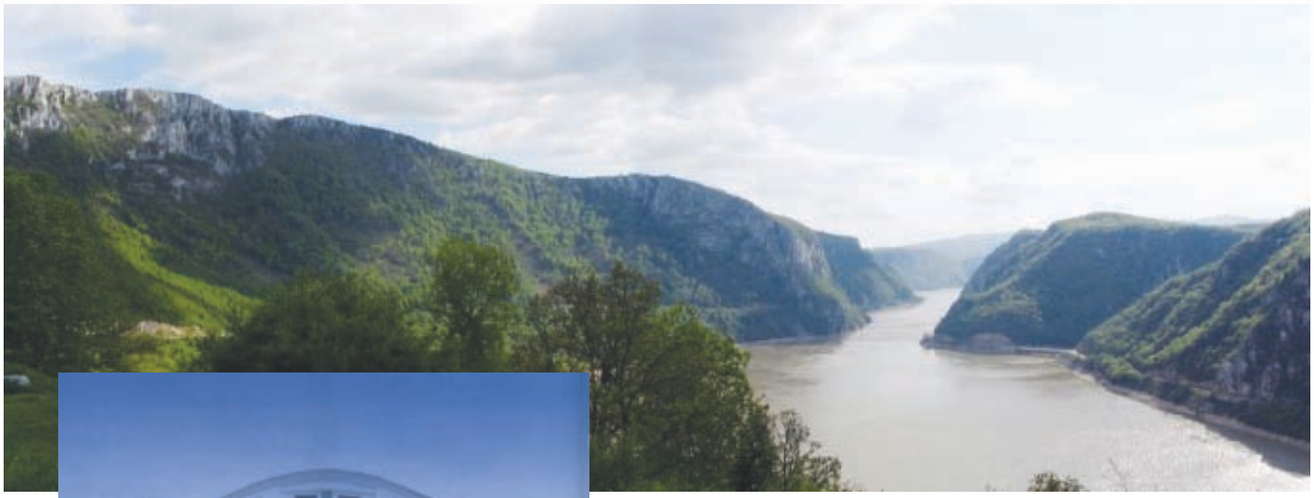

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢) وذكّر أن الإسلام قد نهى عن التعاون على الإثم والعدوان؛ فهو إذن دين السلام، وذكر تجربته في «أوكرانيا» في التعاون على فهم الثقافات والحضارات وقد أُسس مركز هناك باسم «مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للحضارة الإسلامية»، والذي سماه كذلك مستشرق أوكراني هو رئيس «جامعة كييف»، وأستاذ كرسي في العلوم الإسلامية في «جامعة أوكرانيا»، وذكر بأنه قد كان هناك تقصير من قبل المسلمين في الاتصال بمسلمي آسيا الوسطى والتتار وغيرهم؛ لكن هذا المؤتمر وأمثاله يسد شيئاً من هذه الثغرة، وذكر بأن في «تترستان» وحدها خمسة وعشرين ألف مخطوطة عربية!! لم يكشف عنها اللثام بعد، ثم ختم كلمته بالشكر المعتاد في مثل هذه المناسبات.

كلمتي في المؤتمر

ثم طلب مني الحديث فتكلمت عن نقاط عديدة أوجزها بالتالي:

الإقرار بأني لم أكن أعلم شيئاً عن تاريخ «قازان»، و«تترستان» وهذا دال على تقصيري، هذا وأنا مهتم بالتاريخ فكيف بالآخرين البعيدين عن هذا المجال؟! ودعوت المجامع العلمية في «تترستان» وغيرها للاهتمام بتاريخ هذا البلد.

وطلبت من وزير التعليم الموجود في القاعة أن يعمل على تدريس اللغة العربية في المدارس لغة ثانية؛ لا لأنها لغة العرب، ولكن لأنها لغة الإسلام والقرآن.

وطلبت من القائمين على الشؤون الحكومية أن يسهلوا قدوم المسلمين عامة وأهل الخليج خاصة للسياحة في هذا البلد فهو آمن وجميل، وهذا يؤدي إلى تعميق الأخوة وانتعاش الاقتصاد، وأهل الخليج ينفقون المليارات في الغرب فأولى بهم أن ينفقوها في بلاد إسلامية مثل «تترستان».

وذكّرت بما جرى على المسلمين الذين استثمروا أموالهم في الأزمة الأمريكية الأخيرة فخسروا، وكان أولى بهم أن ينفقوها في ديار الإسلام.

متحف شامل

وطلبت منهم إنشاء متحف شامل لتاريخ تترستان ؛ فإن هناك ثغرات في تاريخهم تمتد إلى قرنين أو تزيد لا نكاد نعرف عنها شيئاً، فعسى أن يكون هذا المتحف ساداً لتلك الثغرات.

ودعوت إلى اتصال المشايخ والمثقفين والمفكرين التتريين بنظرائهم في البلاد العربية والإسلامية عن طريق الحج والعمرة، والمنح الدراسية للطلاب التتريين، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في البلاد العربية والإسلامية.

طالبت بتدريس «اللغة العربية» وتيسير قدوم المسلمين والتواصل بين المفكرين التتار والعرب

وقد اختلفت الأنظار في بعض ما ذكرته، من حيث ذكري لبعض ما صنعه الروس في التتار في ثنايا كلمتي، فبعض الباحثين حدثني في استراحة الشاي ناقداً لما ذكرته عن «روسيا» بحجة أن القوم ما زالوا تحت حكم الروس وينبغي تجاوز ذكرهم وعدم التركيز على جرائمهم السابقة، وبعض الباحثين أثنى ولم ير حرجاً، والعجيب أن الباحثين الذين لم يروا حرجاً كانوا من أهل البلاد، والناقدين كانوا من خارجها!! فوعدت الناقدين أنني إذا ألقيت البحث في المؤتمر فسأذكر في المقدمة أن الروس قد أعطوا أهل البلاد الكثير من الحريات الدينية – وهذا حق –وأن طرائق تعاملهم مع التتار أفضل بكثير مما مضى، وهذا حل وسط قد يعالج ما وقع في كلمتي، والله أعلم.■

إعداد: مبارك عبدالله

شرَّف الله سبحانه وتعالى العرب وأنزل كتابه الكريم بلغتهم، فكانت للغة العربية المكانة العظمى بين جميع لغات البشر.. ومع عصر الفتوحات وانتشار الإسلام شرقاً وغرباً سادت اللغة العربية بين أبناء القوميات الأخرى، ودان لها اللسان الأعجمي من غير الناطقين بها. ورغم ذلك، فقد تراجعت اليوم مكانة اللغة العربية بين أهلها في ظل الانفتاح على الثقافات الأخرى، وسيطرت لغة القنوات الفضائية من لهجات محلية ورطانة عامية.. فضلاً عن غزو اللغات الأجنبية لدور العلم، فتملكت اللسان والإنسان العربيان. هذا هو حال لغتنا اليوم التي كرمنا الله. عز وجل بها. وجعلنا من أهلها..

عن الأسباب والمسببات، والداء والدواء كان لنا هذا اللقاء مع أحد علماء لغتنا العربية الأستاذ الدكتور كمال بشر عميد كلية دار العلوم الأسبق، وأمين عام مجمع اللغة العربية الحالي، ليحدثنا عن هذه القضية الخطيرة التي ما فتئ هو وإخوانه من علماء اللغة يحذرون منها وينبهون إليها الحاكم والمحكوم.

أمين عام مجمع «اللغة العربية» يشكو همومها..

د. كمال بِشْر: نهدم لغتنا بأيدينا وألسنتنا!

أجرى الحوار: محسن عبدالفتاح

● يرى بعض الناس أن اللغة العربية لغة صعبة التعلم وعصيّة الفهم على بعضهم الآخر، لأنها لغة ضعيفة، لن تصمد أمام طوفان اللغات الأخرى فكيف نرد عليه؟

- اللغة العربية لغة قوية معبرة، صالحة للنمو والتطور، ولكن أصحابها هدموها بأيديهم وبألسنتهم.. فاللغة لا يمكن أن تُكتسب منفصلة عن أصحابها بأي حال من الأحوال؛ لأنها ظاهرة اجتماعية وليست كائناً حياً. كما يردد بعض الناس. يمكن أن تنمو بنفسها وأن تقوى بنفسها، لكننا نلاحظ أن قوتها من قوة أهلها وضعفها بضعف أهلها، إذن هي ظاهرة اجتماعية، ونحن حينما نتكلم عن اللغة فنحن نتكلم عن اللغة المنطوقة حقيقة؛ لأن هذا هو المعنى العلمي الدقيق للغة، أما اللغة المكتوبة فهي مجرد معاون ومساعد، إنما اللغة المنطوقة هي الأساس.

واللغة المنطوقة لا يمكن أن تُكتسب من الهواء، وإنما لا بد من السماع والإسماع.. تَسْمع لغة صحيحة.. فتتكلم لغة صحيحة، ومن هنا أرى أن التعليم لو ركز على المطالعة لحققنا شيئاً جيداً.. ولكن هناك جهات تفسد اللغة بقصد أو بغير قصد؛ لأنهم لا يتقون الله، ولا يرعون الضمير في عملهم، حتى في المواقع التي يجب أن تكون اللغة فيها لغة القوم أجمعين - مثل القنوات الفضائية - إلى درجة أن هناك دعوة للتخاطب باللهجات العامية عبر تلك القنوات. وهذه مصيبة، فحينما ندافع عن اللغة ونقف إلى جوارها فهذا ليس دفاعاً عن اللغة ذاتها، وإنما عن قوميتنا.. بأن نكون متحابين متعارفين مثقفين... وتكون لنا قومية لها موقع في صفوف العالم.

قضية تعريب العلوم قضية خطيرة والأمر يحتاج إلى جهة رسمية مسؤولة وخطة ورجال مخلصين

اسمَع وأسمع

● ما أهمية اللغة فَي حياتنا؟ وكيف نستعيد الحديث بها؟

- عندما يتحدث الإنسان بلغته فهو يفصح عن هويته.. نحن فقدنا القدرة على الحديث باللغة العربية الفصحى، وباتت العامية واللهجات تسيطر على لساننا، فاللغة العربية هي أساس القومية وهي المؤكدة للهوية العربية.. ونحن نأسف شديد الأسف على ما آل إليه حالها في البلاد العربية.. وهو وضع غير مقبول، يحتاج إلى فكر وانتماء وتضافر جهود الجميع للحفاظ على مكانة وقدر هذه اللغة.. ولكي نشيع التحدث بالفصحى بين الناس عامتهم وخاصتهم يجب علينا الأخذ بأسلوب التربية اللغوية، وذلك باتباع مبدأ «اسْمَعْ وأسْمِعْ»، أي أن الناس إذا ما أرادوا إصلاحاً لابد أن يستمعوا إلى

ما يريدون من أنماط الكلام الصحيح الفصيح؛ لأن «الإسماع» . كما ذكرنا من قبل . له آثاره التي تستقر في الذهن وتصبح ملكاً للسامع وجزءاً من ذخيرته اللغوية، فإذا جاء الوقت المناسب استطاع هذا السامع أن يولِّد من هذا المخزون ما يريده من كلام فصيح صحيح.

مسؤولية الإذاعة والتلفاز

● أين يسمع السامع هذا النمط الصحيح الفصيح من اللغة الفصحى؟ ومتى؟

– هذا أمر غاية في الصعوبة، ذلك أن اللغة العربية الفصيحة المنطوقة صارت نادرة الاستعمال، ولا تتأتى إلا على لسان ذوي المسؤولية المتعلقة بهذا النمط من الكلام.. وللأسف هم قلة قليلة، بل إن بعضهم استسهل مجاراة ما شاع وراح يتحدث بغير الفصحى.

ولا شك أن مسألة سماع اللغة الفصيحة المنطوقة يقع على عاتق كل من الإذاعة والتلفاز؛ لأنهما السبيل الوحيد لتعليم لغة عربية صحيحة، وإن كان هذا لا يحدث أبداً لأن مجمل ما يقدمه الجهازان لا يعدو كونه مواد باللغة العامية في الأساس.. وحتى لو كانت بلغة فصيحة فإنها تكون ملوثة ومغلوطة ومملوءة بغريب الكلام.. اللهم إلا في بعض المناسبات والبيانات الرسمية التي تخرج فيها اللغة بشكل عربي فصيح سليم.

● تُعقد من حين لآخر مؤتمرات تناقش قضية «انحسار اللغة العربية عن التدريس بها في المواد العلمية»، حتى باتت السيادة للغات الأجنبية في هذا المجال دون منافس.. كيف ترون هذه القضية؟

– قضية تعريب العلوم قضية خطيرة جداً.. والتعريب ليس معناه الترجمة.. فالتعريب عندي من تعريب الفكر، إذا فكرت عربياً أصبحت عربياً في لغتك، والعكس صحيح.. إذا فكر الإنسان في عمله تفكيراً عربياً، فلابد أن يصل إلى إتقان اللغة العربية، ولو بالتدريج.

أما في قضية التعريب فالأمر يحتاج إلى قوة دافعة من جهات عدة!

● كيف نواجه هذه القضية الخطيرة ونصحح الأوضاع؟

– لا نكتفي بالنظريات، إن الكلام

الأم أساس التربية والثقافة والتوجيه.. ومن تعلم على يد أمه ثقافة عربية إسلامية ظل طوال حياته متمسكاً بالقيم والمبادئ

الدفاع عن لغة القرآن يرقى لمرتبة الجهاد!

في هذه القضية يقتضي أن تكون هناك جهة مسؤولة رسمياً عنها، وتوضع خطة للتعريب، ونحن لا نستطيع تعريب العلوم مرة واحدة.. وإنما نبدأ بالتدريج، ولدينا رجال مخلصون، وعقول فائقة المعرفة يمكن أن نجذبهم إلينا، نحن ـ المهتمين بالقضية . وعلينا أن نقنع هؤلاء بأن يجربوا ويفكروا باللغة العربية وأن يتكلموا باللغة العربية.. وهذا لا يمنع أن نطّلع على ما كتبه الآخرون باللغات الأجنبية.. بالعكس يجب علينا قراءة علوم الآخرين باللغة التي كُتبت بها.. لكن نأخذ هذا ونستوعبه ونخرّجه عربياً، بالإضافة أو التعديل أو الحذف، أو التقريب.. يجب أن يكون هناك عمل رسمي في هذا الجانب، وعلى كل فرد أن يبدأ بنفسه..

● تتداول الأوساط العلمية في كثير من الكليات النظرية اللغة الأجنبية كنوع من الاستعلاء بها على العربية.. فما تفسير ذلك من وجهة نظركم؟

– هناك أساتذة في كليات غير علمية يصرون على الشرح باللغات الأجنبية، كأنهم ينظرون نظرة فوقية إلى الآخر، ونظرة دونية إلى النفس.. أيضاً نجد في نشرات الأخبار خبراً يبدأ بالقول: «قال بوش...» لماذا يبدأ بهذا القول، إنه ليس خبراً، ولكنه يردد أن «بوش» قد أمر في قضية عربية صرفة، ويبدأ بها الأخبار.. هذا امتهان للنفس وامتهان للعقل العربي!

فهي قضية نفسية اجتماعية سياسية، ويجب على الناس أن يفكروا في أنفسهم

اللغة ظاهرة اجتماعية وليست كائناً حياً كما يردد البعض.. وقوتها من قوة أهلها!

هناك جهات تعمل على إفساد اللغة لأنهم لا يتقون الله ولا يرعون الضمير في عملهم

وفي قوميتهم وفي أحوالهم وفي أولادهم.

الأم المدرسة الأولى

● ما دور البيت في التنشئة اللغوية الصحيحة؟

– أريد أن أؤكد هنا أن الأم أساس التربية والثقافة والنشأة والتوجيه، وكل شيء في حياة الطفل.. ومن تعلم في حضن أمه أشياء جيدة ستظل معه إلى أن يكبر وتتكون شخصيته السوية.. ومن تعلم أشياء غير نافعة فستظل معه أيضاً، ولذلك فالولد بمجرد بلوغه العاشرة أو الثانية عشرة من عمره تصعب السيطرة عليه، ومن ثم لا يتلقى الكثير من الأم.. لأنه قد تشكلت شخصيته وتكونت معلوماته الأساسية في سني طفولته الأولى.. فمن تعلم على يد أمه وتثقف ثقافة عربية إسلامية يظل في حياته متمسكاً بالقيم والمبادئ والتقاليد التي غرست به، فخوراً بها، محافظاً عليها، مضيفاً إليها.

القضية . قضية اللغة العربية . تحتاج إلى وقفة جماهيرية من المثقفين هنا وهناك، والمخلصين الغيورين على لغتهم وعروبتهم وإسلامهم، وهم في حقيقة الأمر قلة، ولكنهم أقوياء بإخلاصهم وصدقهم، ويمكن أن نصنع شيئاً إذا وجدنا من يقوم بالعمل معنا وله سلطة تنفيذية.

● نعود إلى السؤال الذي يطرح نفسه بقوة مرة أخرى هنا: لماذا التعريب؟

التعريب معناه: التفكير بالعربية.. فالتعريب هنا هو اندماج العلم مع القومية المعينة مع الاستعانة بما يقوله الآخرون، عن طريق الاستيعاب لما نقوله نحن، ومن ثم تصبح لنا مكانة وموقع في العالم المعاصر.

إذا عرّب الإنسان اللغة عرّب فكره، وإذا عرّب فكره صار عربياً، وله كيان وله قوام خاص به بين الناس.. نحن الآن نعيش في عشوائية فكرية، في العلم والثقافة والسياسة والاقتصاد.. قد يقول بعض الناس: ما علاقة الاقتصاد بالعلم؟ نقول له: إن الاقتصاد ظاهرة من ظواهر التفكير العربي.. نحن نجد المسائل تسوء.. وما يجري الآن في بعض البلاد العربية إغناء الغني وإفقار الفقير قصداً!

● إذن كيف نحمي لغتنا ـ في رأيكم ـ من هذه الأخطار

المحدقة بها ومن ثمَّ بنا؟

– حماية اللغة العربية والعمل على ترقيتها وتصحيح أوضاعها يحتاج إلى قدوة وأسوة حسنة محبة للغتها غيورة عليها، فالبيت مثلاً هو المكان الأول لإعداد الصغار للحياة، ومن ثم لتعلم اللغة الصحيحة، ولكن الشيء الملموس أن البيت العربي في الأغلب الأعم لا يقوم بهذا الدور.. أما دور التعليم المختلفة فهي مزيج من الاختلاط والاضطراب في تعليم اللغة العربية واستعمالها، حيث إن الجو اللغوي غائم، سواء ما يجري على لسان المعلم من عربية «كسيحة»، أو ما تُحشى به المناهج من مفردات ومعان ثقيلة الهضم والتذوق! يتساوى في ذلك المدارس الابتدائية والإعدادية، فلا يمكن أن تكون تلك المدارس بأسلوب التدريس الحالي بديلاً للكُتَّاب الذي كانت وظيفته الأساسية تحفيظ القرآن الكريم في الصغر وتجويده بلغة عربية صحيحة، عكس المدارس الحالية التي تعلم القواعد العربية فقط بطريقة جامدة.. من هنا كانت الشكوى من قواعد اللغة والنحو.

الدفاع عن اللغة جهاد

● وكيف نقرب اللغة العربية إلى عامة الناس؟

– إن تقريب اللغة العربية من عامة الناس يتم . كما ذكرت من قبل . عن طريق السماع للكلام المنطوق من مختلف الوسائل بالمجتمع: الإذاعة والتلفاز، والمدرسة، والإنسان... ويمكن لأي إنسان أن يجرب هذا الأسلوب مع نفسه ذلك بأن يختار قصة أو صفحة من كتاب، ويقرؤها بصوت مرتفع جهراً، فالقراءة الجهرية لها ذبذبات تصل إلى الأذهان، وتستقر هذه الذبذبات مكونة قواعد اللغة العربية، ومن ثم يستطيع الإنسان أن يحذو حذوها، وأن يولِّد منها كلاماً عربياً فصيحاً.. من هنا كانت المطالعة الجهرية في دور التعليم ضرورة، فهي تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى صقل اللسان وتقويمه.

إن المجتمع في عمومه به ضعف ووهن في اللغة العربية، وعلى المؤسسات المعنية باللغة والغيورين عليها من أهلها الدور الأول والأكبر في إصلاح ما أفسده البعض قدر المستطاع، فالدفاع عن لغة القرآن يرقى إلى مرتبة الجهاد.■

العيش في «السنوات الرهيبة» !! (٣)

أراكة عبد العزيز مشوح

- بخطوات مترددة يعبر «صادق» التل على ركبتيه، كان متوقعاً لأسوأ الاحتمالات.. كان خائفاً فقد كان «سليمان» أنسه في غربة الحرب القاسية، ورغم كل الاختلافات كان يحب «سليمان» كثيراً!

يصل «صادق»، و«جريشة» إلى حافة حقل مزروع، يأمر «صادق» بإطلاق الرصاص على الجنود الألمان.. يترك «صادق» «جريشة» يطلق النار ويتحول إلى تل «سليمان» وجنوده.

سرور يغمر «صادقاً» لتصوره أنه سينقذ «سليمان».. يصل إلى التل فيجده فارغاً إلا من أنين جريح غارق في الدم.. يسأله عن قائده «سليمان» فيشير إلى صندوقين خشبيين يرى من بينهما قدمين بحذائهما، والحذاءان يدلان على قدمي ضابط! يضرب قلب «صادق» ضرباً شديداً بين جنبيه!!

أهو «سليمان»؟! في لحظات قليلة هواجس الأسئلة كبحر لا يكف عن جزره ومده.. يقلب «صادق» الصناديق يرى جثة ترقد وتسبح في الدماء، يجثو «صادق» على ركبتيه ويبكي طويلاً، دون أن يعلم كم من الوقت استغرقه في البكاء؟!

«سليمان» أول صديق تسرقه الحرب من «صادق»، أصعب الأمور حين يسرق الموت منا من نحب!!

يتجه بعد ذلك إلى «برفومايسك» التي أحرقتها الحرب ويعسكرون في غابة تقبع بالقرب منها.. يحاول «صادق» الخروج من الغابة.. لكن ثمة أنين يمنعه عن إكمال سيره:

- الله.. اللـــه

انحنى «صادق» ونظر في عيني ذلك الرجل الذي مازال يذكر الله..

- أأنادي الطبيب.. يا أخي؟!

- لا يا عزيزي! ماذا في يد الطبيب أن يفعل! أنا طبيب، طلقتان اخترقتا بطني، هل أنت مسلم؟!! اسقني ماءً يا أخي في الله.

كان «صادق» ينظر إلى الطائرات المحلقة في السماء.. وبصوتٍ منخفض همس للجريح:

- ذهبت الطائرات، ونحن الآن في أمن وسلامة، لكن الجريح لم يجب! فقد أسلم الروح!!

أمسك صادق بيده: أتريد ماءً يا أخي؟!!

وجد في يده ورقة فيها صورة طفل، ربما هي صورة ابنه!! يترك صادق الجثة قليلاً، ويتجه إلى مخيم مسؤول عن دفن الموتى؛ لكن وبعد جدالٍ طويل بين «صادق» وبين طبيب في الجيش، استلم «صادق» مجرفة وحفر قبراً لأخيه الجريح بين شجرتي بلوط، اختار «صادق» أن يدفن أخاه الجريح.. التراب ينهمر على الجثة، والدموع تنهمر من عينيه، وصورة ابن الشهيد المعلقة في صدره تصيح في أعماق صادق: «بابا، بابا» لربما كان أجمل وآلم معنى للأبوة يدركه «صادق»!

ما أقسى أيامك يا صادق!

في كل مرة كان يتحامل على جراحه، ويمضي.. هذه المرة أيضاً مضى مع جراحه إلى «برفومايسك» المحتلة من قبل الألمان، التي تدور فيها رحى حربٍ طاحنة لكن يُقدَّر لـ«صادق» أن ينجو ليروي لنا المرحلة الأصعب في سنواته الرهيبة والتي سنقرؤها لكم في الحلقة القادمة بإذن الله..■

كونوا معنا..

(يتبع)

هذه الحياة مبنية على الاختيار

حارثة مجاهد ديرانية

قلة من الناس يعون هذه الحقيقة، حقيقة أن الحياة مبنية على الاختيار، ولعل ذلك لأنهم لا يريدون الاعتراف بحقيقة مرة لا يحبونها. فثمة أمور تمنعنا من أن نفعل أي شيء نريد ولا نستطيع معها إلا أن نختار - من بين قائمة الاحتمالات - شيئاً يسيراً.

فمثلاً يوجد «أنا» واحد فقط، و«أنا» لا أستطيع أن أسافر هذا الصيف إلى ماليزيا وأصيف «أنا» - في ذات الوقت - في الأردن، ولأنني محدود بشخصي الواحد، كان علي أن «أختار» بين الذهاب إلى ماليزيا أو الأردن، ولم أكن أستطيع جمعهما معاً.

ومالي محدود، فلو كنت أملك مائة ألف ريال ما استطعت أن أشتري بها شقة لنفسي وسيارة جديدة في الوقت نفسه، ولكنني أستطيع أن أختار إما أن أشتري سيارة جديدة أو أضع المال في دفعة أولى لامتلاك شقة سكنية.

ووقتي وطاقتي البشرية محدودان أيضاً، فلا يمكنني أن أصبح فقيهاً عظيماً، وعالم أحياء بارزاً، وأشهر لاعب لكرة السلة في العالم في آن معاً مهما اجتهدت، لأن عمري كله لا يكفي لذلك، ولو أردت وعملت بجد، ولكني أستطيع أن أختار واحدة منهن وأعمل لها.

إن أي اختيار لا بد أن يترتب عليه التضحية باختيار آخر، وهذا مبدأ يعرفه الاقتصاديون ويفهمونه، فالاقتصادي لا يقيس أثمان الأشياء بالنقود؛ بل بما ضحيت به في سبيل الحصول عليها. وقد أجلت مثالي الأهم لأختتم به مقالي القصير، فهل عرفتم ما هو؟

إنه الاختيار بين لهو الدنيا في الفواحش والمحرمات وبين سعادة الآخرة! ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ (البلد) فهذان متعارضان لا يمكن جمعهما معاً بل أنت مضطر للاختيار بينهما. فمن كان يجرؤ أن يدعي أن اللهو في الحرام شيء يستحق أن يضحي بالآخرة لأجله فهنيئاً له بلذته الزائلة!■

مابين الهجرة والهجمة

شعر: سيد سليم(*)

ما بين عام قد مضى وينادي ... عام أتى مستنطقاً لفؤادي
ويهزني نحو المدينة ذاكراً ... ما شاده المختار من أمجاد
يا يوم هجرة أحمد زهت الدنا ... وغدوت أصل العيد للأعياد
قد ودع المختار مكة قاصداً ... أرض السلام وموطن الرُوَّاد
في الغار نصرالله رافق عبده ... والوعد وعد الله خير عتاد
فانظرإلى جند العزيز تسابقت ... لتكون عوناً للحبيب الهادي
اثنان والله المهيمن ثالث ... بمعية هي أعظم الأجناد
لما أتى المختار طيبة داعياً ... للسلم والتوحيد والإسعاد
خرج الجميع مصدق ومكذبٌ ... كغرام موعود على ميعاد
هذا هو المختار يبني أمةً ... في «طَيْبة» تسعى إلى الأمجاد
يبني حضارتها على أسِّ الهدى ... لا فرق بين أكابر وسواد
دين بنى صرح العدالة شامخاً ... لا فرق بين أحبة وأعادي
يا من بنيت على السماحة دولةً ... فيها من الأخلاق خير الزاد
ورحمت كل العالمين بمنهج ... كم حرر الإنسان من أصفاد
وصنعت من دنيا الرجال أماجداً ... أنعم بهم من سادة رواد
رهبان ليل في عبادة ربهم ... ولدى الوغى في قوة الآساد
ما بالنا صرنا شتاتاً بعدما ... كان التوحد شيمة الأجداد
الغرب يسخر من طبيب قلوبنا ... ويبث ما ينبي عن الأحقاد
يا سيد الهادين عذراً إننا ... صرنا بأعينهم كذر رماد
لما تركنا نبعك الصافي إلى ... بئر العدو كأسوأ الوراد
يا أمة الإسلام هذا دينكم ... نبع الهدى والنور والإرشاد
وصموه بالإرهاب حاشا إنما ... فيه الجهاد لرد كيد العادي
قد غلَّفوا باسم التحرر خبثهم ... أين التحرر صانعي الأصفاد؟
نقد اليهود جريمةٌ! حتى وإن ... قد جاء بالتحقيق والإسناد!!
يا قادة الإسلام طال سباتكم ... هبُّوا فليس الوقت وقت رقاد
واستقبلوا كيد العدو بوحدة ... مدعومة بتآلف ووداد
إن العدو وإن بدا متبسماً ... فالخبث والإجرام طي فؤاد
بدت العداوة في تفلّت لفظهم ... وقلوبهم محشوة بسواد
والله كاشف ما تكن صدورهم ... في سقطة أو ما تخط أيادي
إن رمتم إطفاء نور نبينا ... خبتم فرب العرش بالمرصاد

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

جدل فقهي حول.. «الحبس الزوجي»

د. محمد رأفت عثمان

د. عبدالله بن بيه

د. قطب مصطفى سانو

الشيخ محمد حسين عيسى

يتبادر إلى ذهن القارئ المسلم، خاصة في الدول العربية دلالات كلمة (الحبس) التي تعني الإلقاء في السجن، ومنع الإنسان من ممارسة الحياة طيلة فترة حبسه، ولكن الحبس في الحياة الزوجية مصطلح له دلالاته عند الفقهاء في القديم والحديث. وقد تردد كثيراً في كتب الفقه القديمة أن تحبس المرأة نفسها لزوجها في بيتها مقابل نفقته عليها.

هذا الاحتباس الذي قال به جمهور الفقهاء قد نصت عليه بعض الدساتير القانونية، كما جاء في قانون الأحوال الشخصية المصرية: «تستحق الزوجة النفقة في القانون نظير حق احتباس الزوج لها على ذمته» ومن الواضح من نص المادة الأولى من القانون ٢٥/١٩٢٠م، أن النفقة المستحقة للزوجة تشمل: (الغذاء، والمسكن، والكسوة، ومصاريف العلاج، بالإضافة لكافة المصاريف الأخرى).

و من المقرر أن نفقة الزوجية واجبة على الزوج شرعاً لقاء احتباسها عليه، وأن النفقة للزوجة ديناً عليه في ذمته، لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء، طبقاً للمادة الأولى من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩م المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، وإذا توافر شروط الاستحقاق، فهنا تستحق الزوجة النفقة مع يسار أو إعسار الزوج، طالما كان قادراً على الكسب».

هذا المعنى، لاقى مراجعة من بعض الفقهاء المعاصرين؛ فمنهم من رفض دلالة المصطلح، ومنهم من حاول تفسيره بشكل جديد، ومنهم من رأى الإبقاء عليه.

تحفظ على اللفظ

وكان من فريق الرفض **الدكتور قطب مصطفى سانو** نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية، حيث تحفظ على استخدام الكلمة في سياق العلاقة الزوجية؛ لما فيها من «انتقاص لحق المرأة» على حد قوله، واعتبر أن ما تذكره المدونات الفقهية من جواز امتناع الزوج عن الإنفاق على زوجته الناشز «فيه تجاوز للنص القرآني الذي لا يذكر شيئاً عن هذا».

وفضل الدكتور «سانو» الأخذ برأي الإمام ابن حزم في مسألة وجوب إنفاق الزوج على زوجته، القائل بأن «سبب وجوب النفقة هو عقد الزواج نفسه». وأبدى عدم تحبيذه لرأي كل من المالكية، والشافعية، والحنابلة، والإباضية، من أن سبب الوجوب هو «تسليم المرأة نفسها وتمكين الزوج منها».

وفي محاولة منه لتجديد معنى الاحتباس بعيداً عن المنظور الفقهي القديم رأى الشيخ العلامة **الدكتور عبد الله بن بيه** وزير العدل الموريتاني الأسبق، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن الاحتباس معناه «أنها لا يمكن أن تتزوج غيره أو أن يستمتع بها غيره، وليس معناه عند الحنفية احتباسها في البيت؛ فالزوجة محبوسة عليه، وليس هو محبوس عليها».

ورفض الشيخ «بن بيه» الرأي القائل باعتبار العقد علة وجوب النفقة على الزوج، قائلاً: «إن العقد علة وجوب الصَداق (المهر)، أما وجوب النفقة فهو مقابل الاستمتاع».

وظيفة المرأة

لكن **الدكتور محمد رأفت عثمان** عضو مجمع البحوث الإسلامية، والعميد الأسبق لكلية الشريعة بجامعة الأزهر رفض من جانبه رأي «بن بيه»، معتبراً أن «تصوير النفقة مقابل الاحتباس أو التمكين يوحي بأن وظيفة المرأة توفير متعة الرجل».

وفي السياق نفسه اعتبر **الدكتور محمد رواس قلعجي** الخبير بالموسوعة الفقهية الكويتية أن هناك خطأ وقع فيه كثير من الفقهاء بأن عقد الزواج «عقد معاوضة» مقابل منفعة الاستمتاع.

ويرى **الشيخ محمد حسين عيسى**

مؤسسات فقهية: مجمع البحوث الإسلامية

هو أحد أكبر الهيئات المرجعية في العالم الإسلامي وهو أحد إدارات الأزهر الشريف أنشئ بالقرار رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م وذلك لتنقية المواد الإسلامية المعروضة على الساحة وتنقيحها وتجريدها من الشوائب ووضعها في الإطار الذي يتفق مع رسالة الأزهر الشريف التي تتسم بالوسطية والاعتدال والتوثيق.

يرأس المجمع فضيلة الإمام الأكبر «شيخ الأزهر». ويضم مجمع البحوث الإسلام كوكبة من خيرة علماء مصر والعالم الإسلامي، وجار تجديد عضوية وترشيح علماء وأعضاء جدد للمجمع الذي يضم ٥٠ عضواً.

- يقوم مجمع البحوث الإسلامية بعقد مؤتمرات غير دورية.
- يبرز الدور المهم للمجمع في إبداء الآراء الشرعية تجاه الأمور التي تعتري الأمة وكذلك التي يرغب عموم المسلمين في معرفة رأى الشرع إزاءها.■

من علماء مصر أن هذا الاحتباس لأداء حقوق الزوج ليس حبساً بالمفهوم العرفي بما اصطلح عليه الناس، وليس منعاً لها من الخروج، ولكن معناه أن تعطيه ما له من حقوق الزوجية، وفي مقدمتها الجماع عندما يجد الرغبة في ذلك، وليس معنى هذا أن يمنعها من الخروج أو يمنعها من العمل؛ فقد يكون العمل المطلوب منها فرضاً كفائياً يجب عليها أن تقوم به، كأن تكون طبيبة للنساء، أو ممرضة، أو مصلحة اجتماعية، أو مدرسة، أو غير ذلك من المهن التي لا يقوم بها إلا امرأة، فعند ذلك يتحتم عليها أن تقوم بهذا العمل، أما إذا كان العمل ليس فرضاً كفائياً عليها، فيستحب أن يكون ذلك باتفاق مع الزوج، ولا تخرج بدون إذنه أو بدون موافقته إلى العمل؛ لأن عليها أن تطيعه، خاصة إذا كان يكفيها في كل نفقاتها؛ فيكون خروجها عند ذلك لا معنى له إلا الرغبة فقط في العمل، الرغبة فقط في الخروج، ولا يكون ذلك لمصلحة شرعية شرعها الله سبحانه وتعالى.

واجب شرعي

ولكن عدداً من الفقهاء المعاصرين يرون أن احتباس المرأة على زوجها واجب شرعي، وهو سبب للنفقة؛ فإن لم تحتبس عُدّت «ناشزاً»، وسقطت عنها النفقة الشرعية، وفي مقدمة هؤلاء **الدكتور نصر فريد واصل** مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، حيث رأى أن تفويت المرأة على الرجل حقَّ الاحتباس أو الاستعداد له بغير حق شرعيّ يُعَدُّ نشوزاً يُسْقِطُ نفقتَها الواجبة لها شرعاً على الزوج من تاريخ تفويت حق الاحتباس الكامل لحق زوجها، وامتناعها عنه من الناحية الفعلية، وليس من تاريخ التحقق من هذا الامتناع؛ وذلك لأن النفقة في مقابل حق الاحتباس الكامل لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾ (النساء)، وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦)﴾ (الطلاق)، وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ (الطلاق).

ولأن اعتبار النفقة من تاريخ التحقيق من هذا الامتناع قد يؤدي إلى تحايل في إطالة أمد الخصومة بما يؤدي إلى الإضرار بأحد الطرفين، والضرر يجب رَفْعُه شرعاً لقوله ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضِرار».

وإن كان من الفقهاء من يرفض سقوط النفقة وإن كانت المرأة ناشزاً، فإن هذا الرفض ربما كان من باب حسن العشرة؛ لا من باب بيان الحقوق والواجبات، فعند الاختلاف يُلجأ إلى القانون، أما في ظلال الحياة الوارفة، فالفضل لا العدل هو ميزان التعامل آنذاك.■

مصطلحات فقهية.. الخراج

الخراج في اللغة: الخروج والبروز، وأصله ما يخرج من الأرض. والجمع: أخراج، وأخاريج، وأخرجة. ويطلق الخراج على عدة معان:

الأول: الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار، والدابة، ومنه قول النبي ﷺ: «الخراج بالضمان».

الثاني: الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)﴾ (الكهف)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ (المؤمنون) والخرج والخراج كلاهما بمعنى واحد.

والخراج عند الفقهاء له معنيان:

الأول: الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها، وهذا هو المعنى العام..

الثاني: فهو الوظيفة أو (الضريبة) التي يفرضها الإمام على الأرض.

وعرفه كل من الماوردي وأبي يعلى بأنه «ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها». ■

(نقلاً عن الموسوعة الفقهية بتصرف)

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

جوائز المسابقات في الفضائيات

● اشتركت في مسابقة بإحدى القنوات فضائية، وكان الاشتراك فيها مجانيا عبر الإنترنت، و المسابقة تقوم على طرح الأسئلة المتنوعة والإجابة عليها، وسحب النقاط من الآخرين، ويفوز من يحصل على أعلى رقم.. وقد فزت في هذه المسابقة، وحصلت على المبلغ.. فهل هذا المبلغ حلال؟

- إذا كانت المشاركة مجانية، وفزت بالجائزة، ولم تدفع مبالغ في سبيل الحصول عليها؛ فلا مانع من أخذ الجائزة.

وينبغي التنبه في الأسباب الخفية التي قد تقصدها هذه القناة الفضائية؛ فقد تفسد هذه المقاصد مشروعية المسابقة، مثل أن تكون قناة مخلة بالآداب تريد استدراج الجمهور، أو تنتهز الفرصة لعرض مناظر مخلة بالآداب، كالمناظر الإباحية، أو من خلال الدعايات.■

الزواج من البنت المكفولة

● أنا كافل يتامى في مصر ٣ بنات وأمهم.. وعرضت أمهم عليّ الزواج من الكبيرة، فهل يحق لي الزواج من إحداهن، وأنا كافلهم؟

- لا مانع من الزواج ممن تكفلها على أن يكون زواجاً صحيحاً؛ أقصد أن يكون القصد منه إنشاء أسرة، وإعطاء المرأة اليتيمة كامل حقوق الزوجية، وألا يستغل ضعفها وحاجتها؛ فتقبل لذلك وقد لا يوجد تناسب بينكما في العمر.■

عامٌ جديد.. هو لك عمر جديد

مع إشراقة كل شمس وغروبها.. ومع ميلاد كل هلال وأفوله.. تأتينا العبرة ويكون الدرس.. ليربو إيماننا ويزيد، ولقد علمنا رسول الله ﷺ ذلك فحثنا على النظر في ملكوت الله تعالى، ودعانا من خلاله إلى التفاعل مع الكون من حولنا والعيش مع أحداثه بقلوبنا، فكان ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك اللَّه، هلال رشد وخير» (رَوَاهُ التِّرمِذِيّ).

إيمان مغازي الشرقاوي

ومع إطلالة العام الجديد، واحتفاء الناس بدخوله عليهم، وحلوله وقدومه بين أيديهم، يستقبلون في الحقيقة ضيفاً وافداً زائراً لهم، وهو مغادر لهم عما قريب، كغيره من أشباهه السابقين من الأيام والليالي، والأعوام والسنين حين أشرقت شموسها علينا وأقبلت مع مقدمها الأحلام والآمال، وأطلت أهلتها فهلّت في النفوس الأماني والأمنيات، تحقق منها ما تحقق وضاع منها الكثير!!

مضي الأيام: فهذا محروم يرجو العطاء ومجروح يطلب المواساة، وذاك طريد يبغي العودة ومستضعف ينشد النصرة، وهنا ضياع شعب واحتلال أرض، وهناك سفك دماء وهتك عرض! ومع ذلك لم تتمهل السنون في رحيلها، ولم تقف الأعوام عند أحداثها بل الكلّ يغذ سيره للرحيل مخلّفاً وراءه ما كسبته الأيدي والأنفس من خير وشر والحلو والمر. همّت في الرحيل عن عالمنا ومضت لكن إلى غير رجعة، فما مضى من الأيام لا ولن يعود.. في هذه اللحظات يتقلب الإنسان بين أنواع متعددة من نعم الله عز وجل وهي تغمره، فلما يتفكر فيها بصدق ربما مع غرور المهلة وتكرر الفرصة، وإلّف النعمة، أو الوقوع في المعصية، وكان الأجدر بذلك المخلوق الضعيف والأجدى له أن تتحول إلى لحظات طيبات يقضيها في عبادة التأمل، ويقطعها في ممارسة رياضة الروح بالتفكر.

وقفات لابد منها

لذا لا بد لكل منا من وقفة وراء وقفة، وأن يعتبر عبرة من بعد عبرة، ففي ساعة أفول عام وموته يولد عام آخر جديد، تماماً كما يموت إنسان أو أكثر في حين يستهل مولود صارخاً صرخة الحياة، ملتقطاً أولى أنفاسه فيها.. يموت أناس يلفهم الصمت والسكون، بينما يولد آخرون يصرخون صرخة الحياة.. فيتداخل الموت مع الحياة ويتعانقان معاً ليرسما شبكة متداخلة الظلال متشابكة الخطوط يختلط فيها مع حركة الحياة سكون الموت، ومع صخبها وضجيجها هدأته ووحشته، ويمتزج نور الحياة فوق ظهر الأرض مع ظلمة القبور تحتها.

ومع حلول دنيا البلاء والاختبار للمواليد الجدد يكون انتهاء الوقت وزوال العذر وانتظار النتيجة لمن رحل.

رسالة الأيام

وها نحن نستقبل عاماً جديداً يهلّ علينا هلاله وتطلّ علينا شمسه فما هو المغزى من تلك الإطلالات من الأهلة والشموس التي تضيء حياتنا بالنور المحسوس أو الضياء الملموس، ثم لا تلبث أن تأفل وتغيب..

إننا مع هلال كل شهر ومع إشراقة كل يوم تأتينا رسالة تبثها الأيام لي ولك ولكل إنسان على وجه هذه البسيطة؛ بل ولكل مخلوق فهمها أم لم يفهمها، إن في كل حركة من ليل أو نهار تمر عليك أيها الإنسان خطاباً موجّهاً إليك أنت خاصة، فهل تعي هذا الخطاب وتعرف مضمون الرسالة، وكأني بالقمر الجميل يراسلك فيدعوك لتنظر إليه، ويناديك من بعيد: فهل تراني أيها الإنسان؟ إن بيني وبينك بعض التشابه ولو قلَّ، فأنا مخلوق وأنت مخلوق، وكلانا يولد ضعيفاً رقيقاً، ويتحول من حال الضعف إلى القوة والاكتمال، ثم يأخذ بعد في النقصان.

وكأني بالشمس هي الأخرى تستنطقنا لنفيق، وتدعونا للنظر والتأمل وقت الشروق، حين تشرق ضعيفة ثم لا تلبث أن تتوهج شيئاً فشيئاً فتملأ الأفق حتى ينطق كل ما حولها بالنور، وها هي تعلو وتشتد، فإذا ما اجتمع لها شدة الحرارة وحرارة الضياء والعلو والظهور، يحين الموعد لتبدأ في شدّ الرحال رُوَيداً رويداً عند الغروب إلى عالم آخر من الأحياء، ويخلفها القمر ليلاً في السماء وكذا في النور وليس في الضياء..

بداية ونهاية

إن لكل شيء في الحياة بداية، كما أن له أيضاً نهاية. وما ظهرت الشمس وأشرقت في أول النهار إلا لتغيب في آخره، وما أهلَّ القمر وظهر إلا ليأفل ويغيب، وسبحانه وتعالى الخالق كل ذلك بأمره وتقديره إلى أن يأتي اليوم الذي يموت فيه كل مخلوق ويكون الملك للخالق وحده الحي الذي لا يموت.

فهل فكرتَ يوماً أيها الإنسان في هذه الحقيقة وأنت تستقبل سني عمرك يوماً بعد يوم وشهراً تلو شهر وعاماً عقب عام، أما استهْوتك فأوقفتك قصة الحياة والموت التي تمر بها وتتكرر كل يوم حين تنقضي الأيام ولا تعود، أمَا فكرتَ في دَورة الحياة الدنيا وهي تدور بي وبك كما تدور الأفلاك، وفي كل دورة تذهب بالأنفاس والساعات والليالي والأعوام؟ أما تذكرتَ الحقيقة الكبرى التي يمرّ بها كل مخلوق ويذوقها كل إنسان وتشرب كأسها كل نفس؟ ببساطة

لابد لنا من وقفات لنأخذ العبرة من العام الماضي والاستعداد للقادم مع هلال كل شهر وإشراقة كل يوم تأتينا رسالة بأن أوراق العمر تسقط

فأنت تعيش لتموت، وتموت لتحيا، فانظر كيف تعيش وعلى أي حال تموت، فشتان بين عيش وعيش ولا مقارنة بين حياة وحياة..

إن كثيراً من الناس نسوا في زحمة الحياة ومشاغلها، أو تناسوا مع مرور الأعوام وإلْف انقضائها، وفي غمرة الاحتفالات المقامة لاستقبال كل عام جديد واستضافة سنة أخرى من أعمارهم، نسوا أنهم يطوون صفحة من آجالهم ختم فيها على الأفعال والأعمال، وشُهد فيها على النيات والأقوال، ثم يستقبلونَ ضيفاً يمكث فيهم قليلاً لا يلبث بعدها أن يرحل عنهم أو يرحلوا هم عنه.. أمَا استشعروا حين أضاءوا شموع الفرح وأتبعوها بالصخب والضوضاء أنهم يطفئون مع كل شمعة نور الحياة التي هي في نقصان! فهل يحتفي المرء بنقصانه وقرب رحيله وطمْس عنوانه؟!

سلامة الروح والبدن: وحتى لا تلقي بنا الغفلة بعيداً عن الطريق أو تتركنا نسير في التيه، فلنتذكر حين يهل علينا هلال جديد وعام جديد دعاء نبينا الأمين ﷺ: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». فما معنى الحياة بلا سلامة ولا إسلام؟ إن الخير كله في سلامة الدين وسلامة العقيدة، في سلامة الروح وسلامة البدن، في سلامة المعيشة وسلامة الجوار، سلامة الأخوّة وسلامة الأهل والأحباب. وما قيمة الحياة من غير إسلام؟ إسلام القلب لله بالدين الخالص، وإسلام الجوارح لموجدها بالطاعة والانقياد. وما طعم الحياة إن فقدت الأمن والأمان في الدنيا من ظلم الظالمين وعبث الحمقى وأذى الحاقدين؛ إذ يصير الإنسان خائفاً مطارداً مكبوت العواطف مقيد الجوارح، أسير القلب وربما البدن، قد استحالت حياته إلى غابة مليئة بالوحوش! وما أهمية أن يحيا الإنسان ويأكل ويشرب وهو يفتقد الأمن مع ربه إذ يبارز مولاه وخالقه بالعصيان.

ألا وإن الحياة الدنيا حين تجتمع فيها تلك القيم العالية لهي حياة راقية وإن قلت فيها الأعمار وفنيت، وما أجملها حين يظللها الأمن مع الله، ومن بعد ذلك مع النفس ومع الناس، فتهدأ تلك النفوس وتركن إلى جنابه العزيز، فإذا بها مطمئنة.. قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾(الأنعام).

فلنقل معا في عامنا الجديد كما قال نبينا ﷺ: «ربي وربك اللَّه، هلال رشد وخير».. نعم.. ربنا وربك الله الذي أحيانا وأوجدنا من العدم.. ربنا وربك الله الذي قوّانا من ضعف، ونمّانا من بعد صغر.. ربنا وربك الله الذي يميتنا من بعد الحياة.. ربنا وربك الله الذي يحيينا في يوم لا ريب فيه.. ربنا وربك الله الذي جعل لنا هدفاً وغاية في الدنيا فأوجدنا فيها وسخرها لنا إلى حين.

ولنتبع سنته ﷺ في ذلك، فقد جاء عن عبد الله بن هشام قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: «اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان» (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن).■

لنتخيل أن لدينا أجهزة مراقبة لعدد كبير من المنازل لرصد حركة الأسرة فيها بين وقت العصر إلى العشاء، ماذا تتوقع أن تسمع وتشاهد؟

- في بعض المنازل لن تسمع أي صوت؛ فالكل مشغول بحل واجباته في هدوء وسكينة، وفي منازل أخرى سترتفع بعض الأصوات ثم يسكت الجميع وينكب كل منهم على «كراساته»، أما في بعض المنازل فلن تسكت الجلبة؛ فصراخ الأم يعلو، يتبعه صراخ الأب، ومن ثم بعض البكاء.. وفي النهاية سيعلو صوت الوعيد بالحرمان من المصروف، أو من نزهة نهاية الأسبوع، أو غيرها من التهديدات التي ستمتد لساعات يصبح بعدها الطرفان - الوالدان، والأبناء - منهكين ويضيع الوقت هباءً.

كيف تساعد أبناءك في الواجبات المدرسية؟

تيسير الزايد (*)

تدريب الأبناء على التحضير المسبق للدرس

وحتى لا يصبح منزلكم من النوع الأخير فعليك اتخاذ بعض الإجراءات التي تسهّل عليك وعلى الأبناء مهمة أداء الواجبات، بل وتكون لهم وسيلة للنجاح؛ لأنهم تمكّنوا من أداء الواجبات.

ومن تلك الخطوات

١- ضع بعض القوانين الواضحة للأبناء مثل: عدم فتح التلفاز في وقت محدد (وهو وقت أداء الواجبات في المنزل) ربما تواجه بعض المشكلات في حالة وجود أشخاص كبار في المنزل، ولكن ببعض الإقناع وإيجاد البديل يمكن أن تضع وقتاً خالياً من التلفاز في المنزل لساعات محددة، وما يجري على التلفاز يجري على الهاتف؛ فتحديد وقت محدد للمكالمة مع عدم إجراء المكالمة - إلا لسبب يخدم الدراسة - إجراءات يجب أن تكون واضحة للأبناء منذ بداية العام الدراسي.

٢- رتِّب مكاناً للدراسة، مكاناً يتسع للأوراق والأقلام والكتب، سواء في غرفة الأطفال، أو في الصالة، أو غرفة المعيشة.. يجب أن يكون هناك مكان محدد لأداء الواجبات يتوافر به ما يحتاجه الطفل أثناء دراسته، كما يفضل وجود «لوحة تعليق» لكتابة مواعيد الامتحانات، والمشاريع، والمواعيد المهمة.. كما أن وجود صناديق صغيرة من الكرتون لوضع الأوراق سيرتب عمل الأبناء، ويوفر عليهم الجهد والوقت.

٣- نظِّم وقت الأسرة قدر الإمكان، حيث يكون هناك وقت محدد لاجتماع أفرادها على طعام الغداء، ومن ثم بعض الراحة، ثم التوجه لأداء الواجبات؛ كما يفضل ألا يكون هناك أي أعمال منزلية، كالتنظيف أو الغسيل أثناء أداء الأبناء لعملهم المدرسي؛ كي لا يتشتت ذهنهم.

٤- راعِ فروقات عمر الأبناء أثناء أداء الواجبات؛ فمثلاً طالب الثانوي يستطيع أن يمكث لمدة ساعة متصلة في أداء واجب، أما

(*) كاتبة كويتية

تلميذ المرحلة الابتدائية فربع ساعة كافية لأن يقضيها في عمل واحد، ثم يأخذ راحة كمكافأة له على أدائه لواجباته.

٥- استخدم التقويم الشهري لترتيب مواعيد الامتحانات، والمشاريع المدرسية.. ومن الممكن استخدام ألوان مختلفة لهذا الشأن، فمثل تلك «الرزنامات» تساعد الأبناء على ترتيب الوقت، كما أنها تساعدهم على الانتهاء من العمل مبكراً بعيداً عن توتر اللحظات الأخيرة إذا ما تأخر العمل.

٦- فهِّم أبناءك الغرض من الواجبات المدرسية، وأنها سبب لتفوقهم، وليس الغرض منها كتابتها فقط؛ بل هي مصممة لتركز المعلومات لديهم، كما يفضل أن تشجع أبناءك على تلخيص كل ما يقرؤونه، وكتابته بشكل مرتب للرجوع إليه وقت الحاجة.. كما أن عليهم وضع ملاحظاتهم على فصول الكتاب، ومحاولة البحث عن الجديد الذي يجدونه في أثناء دراستهم، كما أن عليهم قراءة الجداول الملحقة بدروسهم، وفحص الصور المرفقة.

٧- تدريب الأبناء على التحضير المسبق للدرس أمر مهم؛ بل والأهم كتابة ملاحظات المدرس بجانب فقرات معينة لم تشرح في الكتاب، أو إذا كانت هناك نقاط مهمة؛ وهذا لن يعرفه الطالب إلا إذا قام مسبقاً بقراءة الدرس، والتحضير له.

٨- الاستعانة بالمراجع والمعاجم أمر مهم؛ فاجعل دائماً في منزلك بعض المعاجم العربية والأجنبية، وكتاب تفسير، وموسوعة واجعلها في متناول الأبناء؛ بل علّمهم كيفية استخدامها، وإن كانت شبكة الإنترنت الآن قد حلت مكان الكثير من تلك المراجع، إلا أن تدريب الأبناء على استخدام مثل تلك الكتب أمر مهم.

٩- راقب نفسية أبنائك أثناء أداء الواجبات؛ فالنفسية المضطربة لن تنجز الكثير، حاول أن تعرف سبب قلق ابنك.. حاول أن تتوصل معه لحل؛ لتخفيف اضطرابه، قسِّم معه واجبه إلى أجزاء.. اقترح عليه بعض المراجع، وناقش معه الهدف من الواجب أو المشروع، فمثل تلك المناقشات قد توصله لحل مشكلة صعوبة حل الواجبات.

هل أساعد أبنائي في حل الواجب المدرسي؟

الإجابة: نعم، ولا!! نعم، إذا كانت مساعدتك لهم منتجة، مثل أن تملي عليهم بعض الكلمات للتدريب أو مراجعة جداول الضرب أو تصحيح بعض المسائل.

ولا، إذا كان الواجب في مستوى ابنك وأنت تدرك أنه يستطيع التعامل معه وأداءه، وعندما تقرر أن تساعد ابنك قدم له المساعدة بروح مرحة ودودة؛ فتقديم المساعدة بنفس عصبية متوترة أسوأ من عدم تقديم المساعدة.

١٠- أظهر اهتمامك بدراسة أبنائك عن طريق سؤالهم عن نتيجة امتحاناتهم، أو نتيجة مشاريعهم المدرسية أو معاملة أساتذتهم لهم.. وتذكّر أن تقوم بكل هذا بروح مرحة هادئة، دون أن تزرع التوتر في نفس الأبناء، كما أن ملاحظة تعليقات أبنائك على مدرسيهم ستعطيك فكرة عن مدى تطور ابنك في المادة التي يشتكي من مدرسه فيها، وهنا عليك أن تستدرجه لمعرفة المشكلة التي يعاني منها.

١١- استعِن بالمدرسين في حالة رفض ابنك المستمر لأداء الواجب، أو إذا كان الواجب يستغرق وقتاً أكثر من الوقت الضروري للطالب حسب عمره.

أثناء اجتماعك بمدرس الفصل عرِّفه بالمشكلة بشكل واضح، واستمع لاقتراحاته، وضعْ معه إستراتيجية الهدف منها مساعدة ابنك في الدراسة وأداء الواجبات.

١٢- يفضل من أولياء الأمور عدم التباهي والمبالغة في ضرب الأمثلة بمدى تفوقهم وحصولهم على الدرجات والتقارير العالية خلال مراحل دراستهم والتحدث بواقعية عن الأمور الدراسية؛ بل يجب الاعتراف بمدى التحديات التي تواجه الأبناء هذه الأيام من أجهزة إلكترونية، وألعاب مثيرة، وبرامج تلفازية.. مع بذل الجهد لإيجاد طرق لترغيب الأبناء في الدراسة وحل الواجبات.■

تخصيص أوقات للتلفاز وتحديد مدد المكالمات الهاتفية يوفر كثيراً من الوقت الضائع ويساعد على التركيز

ضرورة مراعاة فروقات عمر الأبناء أثناء أداء الواجبات المدرسية

الواجبات المدرسية والحياة الصحية

الغذاء الصحي وممارسة بعض أنواع الرياضة يحسن الصحة الجسمانية والعقلية للأبناء

الغذاء الصحي وممارسة بعض أنواع الرياضة يحسّن من الصحة الجسمانية والعقلية للأبناء؛ فقد بينت الدراسات أن أهم العوامل التي تساعد الطلاب على النجاح والتفوق الدراسي هي التغذية السليمة التي تقوي التركيز وتؤثر إيجابياً على المهارات الذهنية كالقدرة على تذكر المعلومات والدروس والتحصيل العلمي منذ الطفولة.

فمثلاً سكر الجلوكوز هو الوقود الرئيسي للطاقة في خلايا المخ؛ لذا يتأثر عمل الدماغ إذا لم يتم تناول كميات كافية منه، مما يؤدي إلى الإحساس بالخمول والتعب، ويمكن أن يحصل عليه الطفل من وجبة الحبوب الكاملة المدمجة مع بعض البروتينات كزبدة الفول السوداني،كما يجب المحافظة على تناول وجبة إفطار جيدة في بداية اليوم ليحصل الدماغ على حاجته من السكر.

كما أن الحديد من العناصر المهمة التي تساعد الطلاب على التركيز ويؤثر نقصه سلبياً على الأداء الدراسي والتحصيل والاستيعاب ويسبب فقر الدم «الأنيميا»، وينتج نقص الحديد غالباً عن قلة أو عدم تناول الأغذية التي تحتوي على مواد تزيد امتصاص الحديد في الجسم، مثل فيتامين (C) كعصائر الفواكه، أو الأطعمة المعززة والمدعمة بالحديد، كالكورن فلكس، والحليب، وقلة تناول الأغذية التي تحتوي على الحديد نفسه، كاللحوم، والسمك والدجاج، والخضراوات الورقية الداكنة، والبقوليات، والحبوب.

وينصح في هذه المراحل الدراسية ووقت الاختبارات الدراسية بالتحديد التقليل من الشاي والقهوة والمشروبات الغازية الغنية بالمنبهات التي تضعف التركيز وقوة الذاكرة.

ومن بعض الاقتراحات التي يمكن تقديمها للأبناء من أجل تغذية جيدة:

١- إعداد أكياس صغيرة بها فاكهة مقطعة (أضيفي الشمام أو البطيخ لقائمة الفواكه) أو خضراوات (وخاصة الجزر) وجعلها في متناول الأبناء سواء في المدرسة أو أثناء تأدية الواجبات.

٢- مشروب الكاكاو الدافئ يمكن أن يعوّض الطفل الذي يعشق الكاكاو عن قطعة الكاكاو فكوب مشروب الكاكاو يحتوي على ١٤٠ سعراً حرارياً، و٥ جرامات من الدهون؛ أما قالب الكاكاو المتوسط فيحتوي على ٢٣٠ سعراً حرارياً و١٣ جراماً من الدهون.

٣- يمكن إعداد قوالب صغيرة من العصير الطبيعي المثلج لتعوض الطفل عن المثلجات الصناعية كتقطيع أصابع من الموز وتثليجها ومزجها لاحقاً في الخلاط مع الحليب الخالي الدسم، أو الروب الخالي الدسم؛ لعمل مشروب صحي ولذيذ للأبناء.

٤- سلطة الحمص مع الخبز تعتبر وجبة ذات قيمة غذائية ومفيدة للأبناء.

٥- الفاكهة المجففة، والمكسرات تحتوي على الكثيرمن المعادن، والفيتامينات المفيدة ولكن يجب ملاحظة الكميات التي يمكن تناولها.

قد تكون هناك صعوبة في تقبل الأطفال لهذه المقترحات من البدائل عن الأطعمة المعلبة والمغلفة والتي هي بطبيعة الحال المفضلة لدى الأطفال، وقد يكون من بعض الحلول المقترحة الجلوس مع الأبناء وتناول مثل تلك الأطعمة والمشروبات.■

هندسة التأثير

خير الأمور أوساطها (١ من ٢)

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

للإسلام ميزان يزن به الأشخاص والأفعال.. وهو ميزان الحسنات والسيئات، والإيجابيات والسلبيات، فإذا رجحت الحسنات على السيئات حُمِدَ صاحبها، وإذا رجحت السيئات على الحسنات، ذُمَّ صاحبها.

والله تعالى يحاسب الناس يوم القيامة بهذا الميزان، كما قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ(١٠٣)﴾ (المؤمنون).

يقول الإمام ابن تيمية ناصحاً تلميذه ابن القيم: «واعلم أن من قواعد الشرع والحكمة أيضاً، أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يُحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويُعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قُلتين لم يحمل الخبث». (جاسم المهلهل، للدعاة فقط، ص ٨٣).

وقال سعيد بن المسيب: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه وُهب نقصه لفضله».

وقد وضع الإمام السبكي في طبقات الشافعية قاعدة ذهبية في تجريح العلماء، إذ قال: «الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون». (عبدالحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص ١١٠)

ويقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمته لـ«القفّال الشاشي»: «قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وقد سُئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدّسه من وجه، ودنّسه من وجه، أي: دنسه من جهة نصره للاعتزال .. قلتُ (أي الذهبي): قد مرّ موته، والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ما له من الفضائل؛ فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر الله له باستفراغه الوسع في طلب الحق، ولا قوة إلا بالله» (السير ١٦ / ٢٨٥).

ويقول كذلك الحافظ الذهبي يرحمه الله تعالى في معرض الحديث عن «محمد بن أحمد ابن يحيي العثماني» (وهو من غلاة الأشاعرة، كما ذكر ذلك ابن الجوزي): «ونحب السُّنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن».

ويقول أيضاً الإمام الذهبي في ترجمة الإمام ابن حزم: «قيل إنه تفقه أولاً للشافعي، ثم أدّاه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله، جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية واصطحاب الحال، وصنّف في ذلك كتباً كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجّج العبارة، وسبَّ، وجدع؛ فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقاداً واستفادة، وأخذاً ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون.

وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.. وقد كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير ومقاصد جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مكباً على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار».

(السير ١٨ / ١٨٦ - ١٨٧).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الذكاء العاطفي.. والتفاهم الأسري

جاء هذا المقال من وحي شكاوى أسرية، وصلت إلى بريدي الإلكتروني، ومردُّها - من وجهة نظري، إلى ضعف الذكاء الاجتماعي لدى أفراد الأسرة، وخاصة الآباء والأمهات.

زوجي اجتماعي جداً

إحدى الزوجات تقول: زوجي شخص اجتماعي جداً، وله أصدقاء كثيرون، ومن عائلة كبيرة، ومن ثم فأقاربه أيضاً كثيرون، على حين أنني نشأت في أسرة منغلقة اجتماعياً، ومن عائلة صغيرة ليست في المدينة، التي نعيش بها.. والمشكلة أنني أعاني ضغوطاً بسبب كثرة الزيارات الاجتماعية لنا من قبل أقارب زوجي وأصدقائه، وكذلك زياراتنا لهم، فاليوم يجب أن أعد طعاماً لأقاربه الذين يزورونا، وغداً مطلوب إعداد وليمة لأصدقائه، وبعد غد سنزور صديقاً له أنجب، وبعدها مناسبة زواج... وهكذا.

تقول صاحبة هذه الرسالة: لقد تحملت هذا كله في سبيل أن تسير الحياة، محتسبة صبري وأجري عند الله تعالى، ولكن كما يقول المثل الشعبي: «رضينا بالهمِّ والهمُّ لم يرض بنا»، لقد كنت أتحمل ذلك كله إسعاداً لزوجي وإرضاء لرغبته، وكنت أنتظر الأجر من الله تعالى، ولكن تجاوبي هذا قابله زوجي بالجحود، فعندما طلبت منه أن يرفق بي، فيخفف قدر الإمكان من هذا الضغط الواقع عليّ اتهمني بأنني منعزلة وبخيلة، وتجاوزني فوصف أسرتي بأنها لا تحب الضيوف ومنطوية!!!

والدي لا يحبني

وهذه فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً أرسلت تقول: والدي يفرق بيني وبين أختي المريضة في المعاملة، حيث يحرص على تقبيلها فور وصوله البيت، ولا يهتم بي، فهو لا يحبني، وخاصة أنه يصنع ذلك مع أختي الصغيرة التي لم تتجاوز ست سنوات.. مع العلم بأن والدي اقترب عمره من الستين عاماً!!

زوجتي لا تقدر نجاحي

وهذا رجل يشكو زوجته، يقول: أنا رجل ناجح في حياتي، أوشك أن أكون قد حققت كل أهدافي وأحلامي في حياتي، لكنني لم أوفق في حياتي الزوجية، برغم أنني متزوج من فتاة تصغرني بخمسة عشر عاماً، كما أنها رقيقة هادئة، رومانسية حالمة... هي تريد أن تكون حياتنا كلها حباً وشاعرية وشموعاً وورود ونزهات وسفراً وبحراً وموسيقى.. وأنا أريد أن أحقق نجاحاتي وأنجز مهماتي، هي تريد أن تعيش الرومانسية الناعمة، وأنا أريد أن أعيش النجاح والإنجاز، فمكالماتي الهاتفية لا تتوقف حتى في أثناء خروجي معها، ناهيك عن أن معظم حياتي أقضيها خارج البيت في عمل أو سفر، وكثيراً ما تتهمني زوجتي بأنني أناني ومادي وقاس في عواطفي وجاف، وأنا أتهمها في المقابل بأنها لا تقدر مجهودي وتعبي ونجاحي وجهدي من أجلها، لكي أحقق لها حياة كريمة ومستقبلاً زاهراً لأولادنا، وأتهمها أيضاً بأنها لا تقدر النعمة التي تعيشها وتستمتع بها، فكثير من الناس لا يستطيعون أن يعيشوا في المستوى الذي نتمتع به.

إن هذه الخلافات سببها أن كل طرف لم يفهم مشاعر الآخر، ومن ثم تضخم الاختلاف حتى صار خلافاً، وربما فهمه أحد الطرفين أنه اعتداء عليه أو موجّه إليه، ومن ثم فُقد التفاهم، وذهب جمال العلاقة واندثر.

زوجي لا يلبي رغباتي الشرائية

ذكرتني هذه الشكاوى بشكوى امرأة من زوجها واتهامها بأنه يقصد مضايقتها والتنغيص عليها، فعندما كانت تخرج معه للتسوق تجذبها الملابس والأدوات المنزلية وأدوات التجميل فتريد أن تشتريها، لكنه لم يهتم، وكان لا يلبي لها ما تريد، ثم تجده يشتري في الوقت نفسه كماليات خاصة به، ويجدد السيارة!!

إن هذه الزوجة يمكن أن تتفاهم مع زوجها إذا أدركت طبيعة الرجل، وأن ميوله الشرائية تختلف عن ميول المرأة، إنها إن أدركت ذلك فقط، لتخلت عن فكرة أنه يقصد تنغيصها على الأقل، ولخفّتْ حدة المشكلة، فإن هي نجحت في إجراء حوار معه فإنها ستصل لا محالة إلى الالتقاء معه في المنتصف، وساعتها سيتحقق التفاهم والتفهم.

وهذه الزوجة التي تشتكي من زوجها لكثرة الواجبات الاجتماعية لو أن زوجها شعر بمعاناتها وضخامة الضغوط عليها لاستجاب لطلبها، وراعى مشاعرها، وعمل على ترشيد جهدها وطاقاتها، حفاظاً على سير حياتهما في هدوء ووئام.

وتلك الفتاة التي ترى أن أباها لا يحبها قد يصيب وقد يخطئ، ولو أنها قدرت مشاعر هذا الشيخ الكبير الذي اقترب من الستين عاماً، وهو يشعر بميل ناحية أختها المريضة لظروفها، وكذلك الصغيرة ليعوضها ما سيفوتها، إذا وافته المنية، وقد قارب الستين، لعذرت أباها، وخاصة إذا رأت أن فرصتها كانت أفضل لأنها الفتاة الأولى لأبيها، وقد نالت من الرعاية والاهتمام ما لم يقدر لأختها المريضة أو لأختها الصغيرة.

وكذلك الحال بالنسبة للأب، فلو أنه استشعر أحاسيس ابنته وطبيعة البنت واحتياجاتها إلى حب أبيها لأحاطها بحبه وحنانه، وذلك لا يتعارض أبداً مع إغداقه الحب والحنان على بنتيه الأخريين.

الذكاء العاطفي والتفاهم مع أطفالنا

إن الأب الذي لا يتفهم مشاعر أولاده ولا يحترمها، يتوقع له أن يختلف معهم، ولا يستطيع أن يجيد التفاهم والتعامل معهم، فكثير من الآباء لا ينظرون إلى الطفل على أن له خصائص تختلف عن الكبار، ومن ثم يريدون الطفل شخصاً راشداً عاقلاً حكيماً هادئاً خلوقاً، لا يخطئ، ولا ينسون أنه طفل.

فعندما يجري أطفالنا ويقفزون في البيت، ويكسّرون الأغراض، ويدمرون الأثاثات.. يجب أن نفهم ذلك على أنه من لوازم الطفولة وخصائصها، حيث يرى علماء نفس النمو أن السبب في ذلك

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حاجة الطفل إلى الحركة، وذلك بسبب النمو السريع الذي يحدث في العضلات الكبيرة للطفل - كعضلات الذراعين أو الساقين - والذي يستلزم إفراغ الطاقة بالجري واللعب والتسلق والقفز، فإذا لم يجد الطفل حديقة أو نادياً ينفّس فيه طاقاته الهائلة، فإنه من الطبيعي أن يفرّغها فينا نحن!!!

إن الآباء الذين يفهمون هذه الحقائق هم القادرون على التفاهم مع أولادهم، وعلى العكس من ذلك فغيرهم يكبتون الأطفال، ويضربونهم، ويشوهون شخصياتهم! لسوء فهمهم، وضعف ذكائهم العاطفي، بسبب عدم فهم احتياجات الأطفال وخصائصهم وميولهم.

الذكاء العاطفي والتفاهم مع المراهقين

يكبر أولادنا، وبدخولهم مرحلة المراهقة تتصاعد الخلافات، وذلك بسبب تعاملنا مع المراهق على أنه رجل كبير حكيم.. يغرّنا حجمه وطوله وعرضه، وننسى أنه لا يزال قليل الخبرات محدود النظرات.. وبعض الآباء ينظر نظرة نكوصية للمراهق، فيعامله معاملة الأطفال.. ابنه يكبر وهو لا يدري أنه كبر، ويصر على أن يستمر في معاملته تلك التي كان يعامله بها وهو لا يزال طفلاً غضاً صغيراً.

وصايا مهمة في تحقيق التفاهم الأسري

يتفق علماء النفس على مجموعة من الوصايا إذا روعيت تحقق التفاهم بين الشخص وغيره بوجه عام، وأفراد الأسرة على وجه التخصيص، وفيما يلي أهم هذه الوصايا.

١ - لا تحاول قراءة نوايا الآخرين:

فمعلوم في علم «البرمجة العصبية» المقولة التالية: «لكل سلوك نية، والسلوك لا يدل بالضرورة على ما تتوقعه أنت أو تقرؤه من نية صاحب السلوك» لأن النية ليست ظاهرة، وقد يوقعك سوء فهمك لنية الآخر في إثم شرعي، وفي ذلك يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

٢ - ابحث عن إيجابيات الآخرين:

فالزوجة التي ترى زوجها عصبياً يجب أن تنظر في إيجابية هذه الصفة، فمعلوم أن العصبيين غالباً ما يكونون طيبي القلب، رجاعين، أوابين، كما أنهم يعتذرون، ويجب أن تنظر أيضاً إلى إيجابياته الأخرى التي تغض الطرف عنها.

٣ - إدراكك للأمور قد يختلف عن واقعها:

هذه المقولة تذكرني بالثلاثة العُمْي الذين قيل لهم ستتحسسون الفيل الآن، ثم عليكم أن تصفوه، فوصفه أحدهم قائلاً: هو شيء طويل رفيع، لأنه أمسك بذيل الفيل فقط. وصرخ الثاني قائلاً: لا، ليس الفيل هكذا، إنما هو عريض مفلطح، لأنه تحسس أذن الفيل، أما الثالث فأمسك بالخرطوم، ولذلك وصف الفيل قائلاً: إنه طويل سميك..

إن هذا المثال يجسد احتدام الصراع عندما ندرك الشيء إدراكاً مخالفاً لحقيقته، وما أكثر ما يحدث ذلك في حياة الإنسان، وذلك يدل على أننا نختلف في رؤانا للمواقف؛ لأن كلاً منّا يراها من وجهة نظره هو، لا من حيث واقع الشيء وحقيقته! فعندما ندرك سلوكيات الآخرين وأقوالهم إدراكاً يخالف الحقيقة.. هنالك نفقد التفاهم.

٤ - عندما تحب توقع أنك ستختلف مع محبوبك:

قد يحب الواحد منا شخصاً. زوجته، أو صديقه، أو ابنه - ولا يتوقع أنه سيختلف معه يوماً ما، فإذا وقع الاختلاف وحدث.. فهنالك نفقد التفاهم، لذا يجب على المحب أن يتوقع الاختلاف مع محبوبه، حتى إذا حدث لم يكن الأمر مذهلاً ولا مفاجئاً، وهنالك يمكن التفاهم عن طريق الحوار أو غيره.

٥ - اعلم أن الناس مختلفون:

فلكل شخص منا سماته الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والدينية التي يختلف فيها عن غيره، وذلك حسب العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية، وكذلك حسب السن. فالآباء يختلفون عن الأبناء، والأجيال تختلف فيما بينها - وكذلك حسب الجنس، فالرجال مثلاً يختلفون عن النساء، وهكذا.. وإدراك هذه الحقيقة يجعلنا نتفهّم مشاعر الآخرين، ونتقبل اختلافهم معنا، ونستبعد أن يكونوا نسخاً منا.. إن إدراك الأب لاختلافه عن ابنه يوجد بينهما التفاهم، فيتفهم الأب أن تأخر الابن عن طعام الغداء لانشغاله مع أصحابه أمر معتاد، وليس كارثة كبرى كما يتصوره بعض الآباء، وإدراك الزوج اختلاف طبيعة المرأة ومرورها بفترات الحيض مثلاً وتقلب مزاجها.. كل ذلك يجعله أكثر تفاهماً واستيعاباً لزوجته... وهكذا.

٦ - لا تفهم اختلاف الآخر معك على أنه إثارة للمشكلات:

فأولادك الشباب عندما يرغبون في إطالة شعرهم أو أظفارهم ليسوا بالضرورة يثيرون مشكلات مع آبائهم، ولكن ذلك قد يكون مجاراة للموضة أو إشباعاً لرغبة، فتفهّم الآباء ذلك يخلق التفاهم، ويقرب الجميع إلى التوصل للحلول والاتفاق.

٧ - التمس الأعذار وارفق بالمخطئ:

إن من علوم الفقه علماً عظيماً يسمى: «فقه العصاة»، يعلّمنا كيف نحسن معاملة العصاة لعلهم يهتدون، ولقد حدثتنا السيرة عن مواقف عظيمة لرسولنا العظيم ﷺ، نستلهم منها حسن التعامل والتفاهم مع المخطئين، وما حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد من عقولنا ببعيد، إذ همّ بعض الصحابة بزجره، فنهاهم رسولنا الرحيم الكريم عن ذلك، وقال ما معناه: «لا تقطعوا على الرجل بولته».

٨ - لا تقارن بين ابنك وإخوته:

فثمّة فروق فردية بين الأفراد، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين من حيث القدرات، فقد تميز أبوبكر الصديق رضي الله عنه، في الإيمان، وتميّز عمر رضي الله عنه بالقوة في الحق والعدل، وتميز ابن مسعود رضي الله عنه بصوته الندي، وأُبي رضي الله عنه بعلمه بالقراءات، وخالد رضي الله عنه بقيادته العسكرية... إلخ.

ولا يخفى ما أثبته العلم من اختلاف التوأم، كما لا يخفى ما تثيره المقارنة بين الاثنين من مشاعر الغيرة والإحباط، ومن حسن الحظ أن الاتجاهات التربوية الحديثة في تقويم الأفراد تدعو إلى أن نقارن الأفراد بذواتهم لا بغيرهم، بمعنى أن أقارن أداء الفرد بأدائه السابق والحالي، وما أستهدف الوصول إليه في المستقبل من مستوى الإتقان.

٩- لا تقيّم الإنسان بسلوكه الحالي:

من الفرضيات المهمة في الذكاء العاطفي والعلاقات الإنسانية تلك الفرضية الكائنة في علم البرمجة العصبية، القائلة بأنه لا يصح أن نحكم على الإنسان من خلال سلوكه الحالي فقط، وإنما من خلال جميع سلوكياته السابقة في حياته، فقد تخطئ في الحكم على شخص بأنه عصبي لأننا رأيناه الآن عصبياً، وحكمنا هذا خطأ؛ لأن عصبيته الحالية قد يكون سببها عارضاً مؤقتاً لظروف يعيشها.

ذلك المبدأ نتعلمه من رسول الله ﷺ في موقفه من سيدنا حاطب بن أبي بلتعة، عندما أراد أن يخبر أهل مكة من المشركين بقدومه لحربهم مع امرأة مسافرة، ولما علم النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بذلك. وهو إفشاء سرٍّ عسكري. قال سيدنا عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (رواه البخاري ومسلم).

١٠ - تجاوز عن إساءة غيرك:

تذكر دائماً أنك تخطئ ولست مبرأً من العيوب، ومن ثم فتقبل غيرك: وفي ذلك يقول النابغة الذبياني:

ولست بمستبق أخاً لا تلمه
على شعثٍ أي الرجال المهذب

حب الشباب.. والعلاج البديل

ظهور حب الشباب في مرحلة المراهقة أمر طبيعي، حيث تبدأ الهرمونات في تحفيز الغدد الدهنية الموجودة في الجلد فتكثر الإفرازات الدهنية التي تسبب انسداد مسامات الجلد، ومع وجود خلايا الجلد الميتة تتكون نتوءات خارجية على الجلد ذات رؤوس سوداء أحياناً، وفي بعض الأحيان تفتح هذه المسامات؛ وهو ما يسمح للجراثيم بالدخول، فيؤدي ذلك إلى التلوث فتظهر تلك الحبوب، وليس أمامنا خيار آخر سوى التعامل مع هذه الحبوب بهدوء لعلاجها وتجنب آثارها.

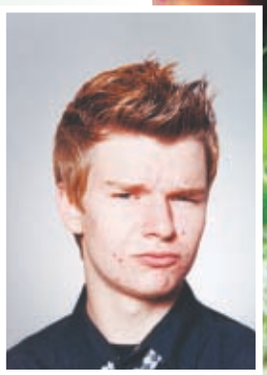

وتعد المداومة على تعقيم البشرة المعرضة لملوثات الجو خطوة أولى لعلاج حب الشباب ومنع ظهوره، كذلك لا بد من الامتناع عن لمس هذه الحبوب؛ لأنه يؤدي إلى زيادة عددها ويتسبب في ترك أثر بعد اختفاء الحبة نفسها.

وتعقيم البشرة باستخدام مركبات وأعشاب طبيعية يتأتى بما يلي:

- الابتعاد عن غسل وجهك بالصابون العادي، وغسله بمسحوق الردة بعد خلطه بالماء، فهذا يساعد على تعقيم البشرة ومنع ظهور حبوب جديدة.
- كذلك يمكنك استخدام نبات الكافور، فهو من المواد المعقمة للبشرة، وذلك بوضع ماء مغلي على ورق الكافور وتغطيته لمدة ٣ - ٤ ساعات وتصفيته بعد ذلك بقطعة من الشاش ومزجه بعد ذلك بقليل من خل التفاح الطبيعي ووضعه في الثلاجة وتغسل به البشرة يومياً.
- استخدام الخميرة يساعد على منع ظهور الحبوب لاحتوائها على فيتامين «ب» المهم جداً للبشرة.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل

الشهر التاسع

ما يحدث في أحشائك:

اقترب اليوم الذي طال انتظاره وسوف يولد طفلك. لقد كبر رحمك جداً، وأصبح وزن طفلك حوالى ٣ كجم، وطوله بين ٥٠ و٥٥ سم، أصبحت بشرته ناعمة وزهرية، لم يكتمل بعد تعظّم جمجمته، ولن تقفل أكاليل رأسه إلا بعد مرور بضعة أشهر على الولادة. يتخذ الطفل وضعية الولادة. إذا كان في وضعية معترضة أو إذا كان جالساً، هناك احتمال إجراء عملية ولادة «قيصرية»، ويمكن أن تتم الولادة بين الأسبوع الثامن والثلاثين والأسبوع الحادي والأربعين.

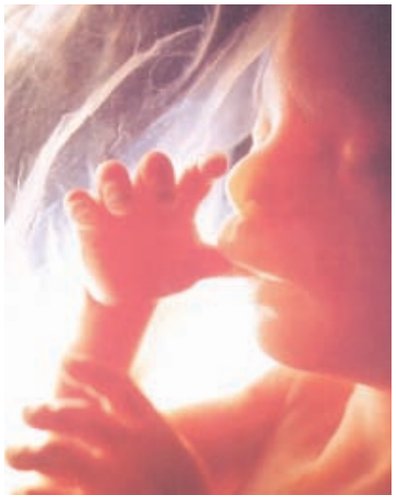

ما تشعرين به:

تشعرين بتعب شديد، فأنت على وشك الولادة، ولكنك قلقة في الوقت ذاته؛ هل يسيل سائل أصفر اللون من حلمتيك؟ هو ليس حليباً بل لبأ يحمي طفلك من التهابات عديدة، أما الحليب فسيظهر بعد أيام قليلة.

ما يجب عليك فعله:

لتكن حقيبة ولادتك جاهزة، ولا تنسي أن تعدي حمّالة صدر للرضاعة إذا كنت ترغبين في إرضاع طفلك.. انتبهي إلى الإشارات التي تنبئ باقتراب موعد الولادة (تقلص، تمزق جيوب المياه، سيلان دم). حافظي على هدوئك واتصلي بطبيبتك لتسدي إليك بعض الإرشادات والنصائح.■

لتخفيض الكوليسترول.. تناول طعاماً نيئاً

أثبتت الدراسات أن الغذاء المعتمد على تناول الأطعمة النيئة فقط قد يساعد على تقليل مستويات الكوليسترول في الدم بفاعلية العقاقير الدوائية نفسها.

وقال باحثون مختصون: إن مثل هذه الحمية، ذات فوائد صحية عدة، لا سيما أن تناول المأكولات النباتية يقلل أخطار الإصابة بأمراض القلب، وبعض أنواع السرطانات.

ومع ذلك، نبّه المختصون إلى أن طهي الخضراوات ليس بالأمر السيئ؛ لأنه يساعد على إطلاق بعض العناصر الغذائية مثل مادة «لايكوبين» المضادة للأكسدة التي يمكن للجسم امتصاصها من منتجات الطماطم المطبوخة أكثر من الثمار النيئة.

ويرى إختصاصيو علم السموم في جامعة كاليفورنيا أن الأطعمة النيئة ليست

مفيدة دائماً؛ لأن العديد من النباتات يحتوي على سموم؛ لذلك لا بد من طهيها أو معالجتها قبل تناولها، كما قد تحتوي المكسرات والحبوب النيئة أيضاً على سموم «أفلاتوكسين» التي تسبب أمراض الكبد، والسرطان.■

ضغط الدم المرتفع.. القاتل الصامت

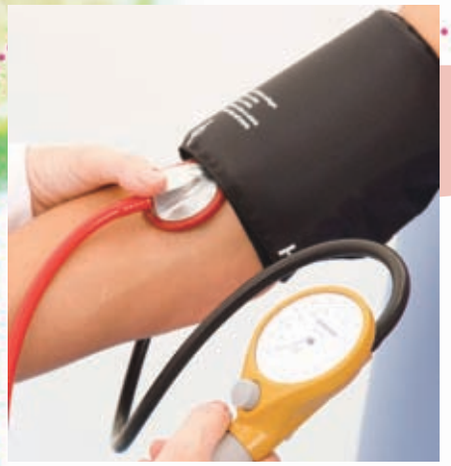

ارتفاع ضغط الدم.. يحدث عندما تضيق أوعية الدم ذات الحجم الصغير في الأطراف، مما يجعل الدم يضغط على جدران الأوعية الدموية أكثر من السابق، ويحتم على القلب أن يعمل بصورة أشد؛ فيبذل جهداً أكبرَ.

وضغط الدم المرتفع هو ما كان فوق ١٤٠ مم زئبقي للضغط الانقباضي، أو ٩٠ مم زئبقي للضغط الانبساطي.

وهناك نوعان:

الأول: ارتفاع ضغط الدم الأولي: ويصاب به ٩٨٪ من مرضى ارتفاع ضغط الدم، وأهم أسبابه:

١- الأسباب الوراثية (حوالي ٤٥٪).

٢- الأسباب الهرمونية: وترجع إلى اضطراب نظام هرمونات مثل (أنجيوتنسين - رينين - الدوستيرون)، نتيجة لحدوث خلل في الجين المنظّم لضخ تلك الهرمونات المرتبطة ببعضها بعضاً.

٣- الاضطرابات العصبية التي تتسبب - بطريق غير مباشر - في ضيق الشرايين.

الثاني: ارتفاع ضغط الدم الثانوي، وهي الفئة التي تعاني من حالة ارتفاع ضغط الدم لسبب يمكن اكتشافه، وربما إزالته. وهذه الفئة تمثل ٢٪ من المرضى.

وأهم أسبابه:

١- أمراض الكُلى، وهي أكثر الأسباب شيوعاً، حيث يضعف أداء الكلى في التخلص من الأملاح، فتتجمع هذه المواد في الجسم مؤدية إلى ارتفاع ضغط الدم.

٢- زيادة إدرار الغدة الدرقية.

٣- زيادة إدرار الغدة فوق الكلوية لمادة الكورتيزون، ويمكن علاج هذا المرض جراحياً.

٤- الحمل، وخاصة في الأشهر الأخيرة منه؛ إلا أن الضغط يعود إلى الوضع الطبيعي بعد الولادة بقليل.

٥- بعض الأدوية، مثل: موانع الحمل، فهي ترفع الضغط لدى عدد قليل من النساء.

العلاج:

١- اتباع نظام غذائي مناسب، وخفض الوزن، وتخفيف ملح الطعام، واستخدام الزيوت النباتية، وممارسة الرياضة.

٢- قد يتطلب الأمر تناول دواء أو أكثر مدى الحياة.■

علاج جديد لحساسية الصدر

الحساسية من الأمراض التي زادت معدلات الإصابة بها في السنوات الأخيرة، حتى وصلت هذه الزيادة من ٥ إلى ١٥٪ سنوياً في كل أنحاء العالم.

وترجع هذه الزيادة إلى عوامل بيئية مثل زيادة تلوُّث الغلاف الجوي بعوادم الاحتراق ومخلفات المصانع، وزيادة معدلات التدخين السلبي خاصة في الأطفال، وزيادة معدلات الإصابة بالالتهابات الفيروسية للجهاز التنفسي؛ مثل: الأنفلونزا، والالتهاب الشُعبي الفيروسي.

والسؤال: ماذا يحدث عندما يتعرَّض مريض الحساسية الشعبية إلى أحد مسببات المرض؟

تتعرف الخلايا المناعية للجهاز التنفسي على هذا الخطر، ثم تبدأ في إفراز عدد كبير من المواد الكيماوية التي تحث خلايا أخرى؛ لتقوم بنفس رد الفعل من إفراز موادّ كيماوية ينتج عنها ضيق بالشعب الهوائية.

كما أن خلايا الدم تشارك هي الأخرى مشاركة فعّالة في مثل هذه التفاعلات الكيماوية، من خلال إرسال وسائط كيماوية إلى بقية الخلايا لتفرز موادّ كيماوية تسبب انقباض الشعب الهوائية، وتسبب أيضاً انتفاخ وتورُّم الغشاء المخاطي المبطن لهذه الشعب؛ مما يزيد الشعور بضيق التنفُّس والسُّعال المستمر.

وقد تم التعرف أخيراً على معظم هذه الوسائط الكيماوية، واستحداث عقاقير طبية تبطل مفعولها، وبالتالي تمنع حدوث الأعراض المزعجة للمريض، مثل: النهجان، والسعال المستمر.. هذه العقاقير يمكن تناولها عن طريق الفم على هيئة أقراص مثل مضادات «الليكوتزينز»، وقد تم استعمالها بأوروبا وأمريكا؛ مما يبشر بدور فعّال لهذه العقاقير في المستقبل القريب.

كذلك تم اكتشاف عقاقير تؤخذ عن طريق الحقن بالوريد لمرة واحدة تمنع تأثير الوسيط الكيماوي، وهذا العقار ما زال تحت التجارب المعملية.

وقد أجمع العلماء على أن استخدام مشتقات «الكورتيزون» عن طريق الاستنشاق، أي باستعمال البخاخات يؤجل بل، يمنع حدوث مثل هذه التغيرات الباثولوجية للشعب الهوائية.■

كيف تنقذ شخصاً من جلطة دماغية؟

يقول أطباء الأعصاب: لو استطعنا الوصول إلى مصاب بالجلطة خلال ٣ ساعات فقط، يمكن إنقاذه بإذن الله. الأمر يتطلب فقط التعرف على أعراض الجلطة، وتشخيصها وهو أمر سهل جداً. وذلك بسؤال المريض ثلاثة أسئلة:

١ ـ اطلب من المصاب الابتسام.

٢ ـ اطلب منه أن يرفع ذراعيه كلتيهما.

٣ ـ اطلب منه أن يقول جملة بسيطة مثل: «الحمد لله رب العالمين».

إذا وجد المصاب صعوبة في أي من هذه المهام، فاطلب الإسعاف فوراً، وصف الأعراض لهم.

إن الانتشار الواسع لهذا الفحص البسيط سيؤدي إلى التشخيص المناسب والعلاج للجلطة، ويمنع الإضرار بالدماغ.■

الوعي السياسي الفلسطيني.. فاقد الذاكرة!

يُتَّهَمُ الفلسطينيون - بحق - بأنهم الأكثر حديثاً واشتغالاً في السياسة من بين أبناء الأمة؛ ويكفي أن يجتمع عدد من العرب والمسلمين في أي محفل من مواطن الاغتراب حتى ينجح الفلسطيني في صرف الجميع للحديث في قضايا سياسية، ويحقن الجلسة بكم كبير من الاحتداد والتجهم وحديث المناظرة السياسية؛ هذا إن لم ينجح في خطف الخطاب، ويتحول إلى منظر يستمع له الجمهور بكل تسليم. غير أن هذه السمعة الكبيرة تبدو في بعض الأحيان أبعد ما تكون عن الحقيقة؛ وتكشف الأحداث دائماً عن حاجة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني وسياسييه وإعلامييه في الداخل والخارج؛ للمزيد من التقدم في بعض أبسط وأولى مباحث الوعي السياسي والموضوعية السياسية - إن صح التعبير.

«فلسطين» دون شك متقدمة سياسيًا على جيرانها في المنطقة؛ ولا شك أن نتائج انتخابات فلسطين - التي حوربت وعرقلت وتجند العالم لإلغاء نتائجها عمليًا - لا شك أن تلك النتائج كشفت عن مستوىً كبير من الوعي عموماً. فالفلسطيني ذهب لصندوق الاقتراع وغيّر القيادة واختار بين برنامجين متعارضين؛ ولم يفعل كما فعل الناخب في بلد عربيٍّ جار ينسب عادة للثقافة والحداثة والوعي، الذي ذهب في آخر انتخابات وفي كل انتخابات دُعيَ لها لتزكية من فرزتهم العائلات الطائفية كزعامات أخذت مواقعها القيادية بشرعية الوراثة والثروة والتغول!!

في «فلسطين» هناك إخوة افترقوا سياسيًا على مستوى ما يؤيدون من أحزاب - ووصل هذا الافتراق البرامجي حتى للقيادات؛ فوجدنا القيادي في «حماس» الذي له أخ شقيق في «فتح» (النائب المعتقل «نايف الرجوب» من «حماس» وأخوه النَّسَبِيُّ «جبريل الرجوب» القائد السابق لجهاز الأمن الوقائي في الضفة و«بطل» تسليم وتسهيل اغتيال عدد من كبار المقاومين والمجاهدين!!)

ومع ذلك فإن فلسطين (بأبنائها في كل مكان) لا زال فيها تطبيعٌ مع الكثير من (طوطميّات) وجاهلية التخلف السياسي.. فهناك حركات تحمل في مسمياتها الرسمية مفردات المقاومة، والتحرير، وحتى «الفتح»، ومع ذلك لا يجد أنصارها حرجاً ولا تناقضاً بين الاسم الذي هو «فتح»؛ والفعل الذي هو تنازل عن أكثر أرض «فلسطين» والمزيد من التنازل عن الأرض «المفتوحة»؛ وصولاً للتفاوض على المسجد الأقصى بين فوق الأرض وتحتها! ولو تجسد الوعي السياسي لدى بعض الفلسطينيين هؤلاء رجلاً؛ لكان ذلك الرجل مريضاً فاقد الذاكرة.■

رشيد ثابت - كاتب فلسطيني في السويد

طلب المجتمع

● جمعية أهل السنة في دولة ساحل العاج «كوت ديفوار» تطلب منحها اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» لما تحتويه المجلة من موضوعات وأخبار وفتاوى لا غنى عنها لأي داعية عصري.■

بمبا محمد

رئيس الجمعية

جمعية أهل السنة في أنياما ساحل العاج
BAMBA MAMADOU BP: 158
ANYMA COTE D' IVOIRE

العرب و«الاتحاد من أجل المتوسط»

الدول العربية، والمغاربية منها على وجه الخصوص، التي فشلت فشلاً ذريعاً في تأطير نفسها في تكتل إقليمي يرعى مصالح شعوبها، ويقرب فيما بينها، كانت الأسرع في تلبية دعوة العم الفرنسي للمشاركة في الاتحاد المتوسطي، لجني بعض المنافع.

فإذا كانت هذه الدول المغاربية فشلت في ما بينها- وهي تضم شعوباً متجانسة، وتدين بعقيدة واحدة - فشلت في التعاون والتكامل وإزالة الحواجز الحدودية والجمركية، والتعامل مع جيرانها ككتلة واحدة، فهل ستنجح في الاندماج في كيان اقتصادي وسياسي جديد مع دول وشعوب تنظر إليها بدونية وتعتبرها مصدر كل الشرور ابتداءً من الهجرة وانتهاءً بالإرهاب؟!

وهكذا، أضحت تضرب على وتر السيمفونية الأوروبية والأمريكية،

النكبة.. ليتها كانت ذكرى!

ساعة واحدة من الألم الحقيقي، بل دقيقة منه تمر دهراً على المتألم؛ فلا يحس بالنار من يراها دون أن يقبض عليها. وفي الآونة الأخيرة امتلأت الصحف بكتابات عن النكبة في شكل احتفالي أقرب إلى المهرجان، بل وأقيمت المهرجانات بالفعل تحت مسمى إحياء التراث الفلسطيني، أو الحفاظ عليه، أو التمسك بالهوية إلى آخره، وكأنما نحن بإزاء شركتي دعاية تتنافس كل منهما في الترويج لبضاعتها.

فقد رأينا بالتوازي مع احتفالات الذكرى الستين للنكبة احتفالات الدولة الصهيونية بالذكرى الستين لقيام دولة «إسرائيل»، كما رأينا المزيد من المطالبات

ونسيت وتناست السيمفونية الإسلامية، والسيمفونية العثمانية، والسيمفونية العباسية والسيمفونية الأندلسية، وقع لها كالغراب الذي أراد تقليد رقصة النعامة، فنسي رقصته ورقصة النعامة.

وهذا ما حصل للدول والحكومات العربية امتطت جواد الاشتراكية فهوى بها إلى أسفل السافلين، والآن امتطت جواد الرأسمالية فهوى بها في مسلسل الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتخلف والفقر والفوارق الطبقية.

رغم أن المنهج والنظام عندنا، والنجاح عندنا، والكنز محفوظ في صدورنا وفي مصاحفنا، هو الإسلام الصالح لكل زمان ومكان ولكل الأجناس والأعراف، ولكل اللغات والتقاليد، هذا برز في إذابة قبائل «الأوس»، و«الخزرج» وفي إسهامات المسلمين في الحضارة الأوروبية والأندلسية. حيث جمع هذا النظام في المصادر الأربعة للتشريع الإسلامي: القرآن، السنة، القياس، الإجماع.

ساركوزي

واليوم اشتهرت السيمفونية الغربية بالقوة والمشاريع الضخمة والهيمنة والسيطرة والتكنولوجيا، واشتهرت السمفونية العربية بتشتيت التشتت، والكيانات المتسرطنة، والأزمات والاضطرابات، وحالة الطوارئ وتدخلات الأمن، والتخلف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

يجب ألا تتجلى قراءتنا لمشروع الاتحاد من اجل المتوسط فقط في النقد والتفرج والتصفيق، هذه مشاريع كبرى تظهر حجم التصورات لدى الحكومات الأوروبية والأمريكية من أجل القوة والهيمنة، ولكن المطلوب منا أن نلج عالم المنافسة بتنزيل مشاريع في هذا الحجم تستجيب ومتطلبات المرحلة، ولقد سبق وأن عرفنا مشاريع كبرى نقتفي أثرها ونلحق بركبها ونعيد مجدها وهي السمفونية الراشدة، تجلت في نبوّة محمد ﷺ، والخلافة الراشدة، والخلافة العثمانية، والخلافة العباسية.■

عبد السلام جحري

الصهيونية بالمزيد من الخضوع العربي على شاكلة المطالبة بإلغاء استخدام لفظة «النكبة» عند الإشارة لهذه الذكرى.

ويبرز سؤال: هل هي ذكرى؟ ليتها كانت.. بل هو اغتصاب مستمر، ومتنام في رعاية سادة العالم قديمهم وحديثهم، فما الجديد إذن؟!! المشكلة لا جديد، اللهم إلا المزيد من الخذلان العربي والاستثمار الدائم لآلام شعب، ولكنه استثمار خاسر لا يؤتي أكله؛ بل على العكس من ذلك نرى من قبل الطرف المعادي أي «إسرائيل» استثماراً ناجحاً، واغتناماً للظروف والفرص، سواء كانت مواتية أم لا، بل قد يصل الأمر إلى حد اختلاق تلك الظروف، فنرى الولولة «الإسرائيلية» والاستغاثة من «الإرهاب الفلسطيني»، و«الخطر الإيراني»، و«حزب الله» اللبناني، و«سورية» التي تدعمه.. إلى آخر تلك الادعاءات الصهيونية، فيهرع نحوها

رعاة السلام، ويتناسى الجميع كيف قام ذلك الكيان الصهيوني المسمى «إسرائيل» على أسس من الإرهاب والترويع وتشهد عليهم مذكرات «مناحم بيجين» وتاريخ عصابات «الشتيرن»، و«الهاجاناه».

آن الأوان أن نتبع سياسة إعلامية صحيحة بدلاً من الرقص على السلم أو على خشبات المسارح في المؤتمرات.■

سامية أبو زيد

هل تتذكر؟

من نعمة الله - تعالى - على الإنسان أن ميّزه بالتذكر. أما ترى أن الفأر يسعى إلى المصيدة التي اصطادته أو اصطادت أباه لأنه لا يتذكر أن مقتله هناك.. إذن فمن يفرط في التذكر فإنما يفرط في رصيد خبرته التي تساعده على مواصلة الحياة.

الحفظ والتذكر ملكتان متشابهتان ولكن غير متطابقتين، فالحفظ هو استرجاع كل المقروء أو المسموع بتفاصيله كما هو، أما التذكر فهو استرجاع زبدة المقروء أو المسموع بطريقة أو بأخرى.

إذن دعنا نتذكر! ما رأيك في أن نعود إلى مستشارنا نسأله وصفة التذكر:

احفظ:

الحفظ أصل التذكر؛ فلا بد من كمية محفوظة تعينك على التذكر.. إذا كنت تريد تذكر فصل من كتاب، فلا مناص لك من أن تلتزم بحفظ بعض فقراته.

لخِّص:

هنيئاً لك؛ لقد تجاوزت مرحلة التلبث فاجمع غنائمك الآن.. فقرة من هنا.. معادلة أو علاقة من هناك.. صورة لا تحتاجها لأنك تتذكرها بسهولة.. إعجاب بالكاتب.. استشكال.. لملم غنائمك في جعبة واكتب عليها الخلاصة.

تذكَّر:

التذكّر بحاجة إلى استحضار المعلومة بين آن وآخر لتدوم. تحدث عما قرأت. لا تهجر القراءة طويلاً، قراءة كتاب واحد ثلاث مرات (مجتمعة أو متباعدة) خير من قراءة ثلاثة كتب، امتحن نفسك بين فترة وأخرى، ولا تهَب امتحان الآخرين لك.■

عبدالله ناصر معلا الزهراني

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من شعر الإمام الشافعي يرحمه الله

متى يكون السكوت من ذهب؟

إذا نطق السفيه فلا تُجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرّجت عنه
وإن خليته كمداً يموت

عدو يتمنى الموت للشافعي!

تمنى رجال أن أموت وإن أَمُت
فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وما موت من قد مات قبلي بضائر
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلد
لعل الذي يرجو فنائي ويدّعي
به قبل موتي أن يكون هو الردي

أسرع طائرة هليكوبتر في العالم

استطاعت شركة «يونايتد تكنولوجيز كورب» الأمريكية (من أشهر شركات تصنيع طائرات الهليكوبتر في العالم) القيام بأول رحلة تجريبية لطائرة هليكوبتر تقول إنها الأسرع في العالم.

ويشير الباحثون إلى أن سرعة النموذج الأوّلي للطائرة «إكس٢» تبلغ حوالي ٢٥٠ عقدة أو ٤٦٤ كيلومتراً في الساعة.

وقال أحد المختصين بالطيران: إن أسرع طائرات الهليكوبتر في السوق الآن تبلغ سرعتها ١٨٠ عقدة أو ٣٣٣ كيلومتراً في الساعة، أما الطائرة «في ٢٢ أوسبري» التي تنتجها شركة «تكسترون» التي تقلع وتهبط مثل الهليكوبتر لكنها تطير مثل الطائرة العادية فتبلغ سرعتها حوالي ٢٧٥ عقدة أو ٥٠٩ كيلومترات في الساعة.

ومن جانبه، أوضح «جيم كاجديس» مدير البرنامج بالطائرة «إكس٢» أن من الممارسات المتبعة في هذه الصناعة أن يتم اختبار الطائرة الجديدة على سرعات أقل أولاً، مشيراً إلى أن الشركة تنوي اختبار الحد الأقصى لسرعة الطائرة بحلول العام القادم.■

هل تعلم أن..؟

- السم المميت الذي يفرزه أخطر أنواع قنديل البحر، الذي يعيش قرب سواحل أستراليا، يقتل رجلاً خلال مدة لا تتجاوز أربع دقائق.. ومع ذلك فهذا الحيوان الرخوي البحري تلتهمه السلاحف البحرية التي يشبه فمها المنقار، دون أن يلحق بها أي أذى.
- أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ألف و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.
- تعيش خلية البكتيريا الواحدة قبل انقسامها عشرين دقيقة.
- عمى الألوان هو عدم القدرة على التمييز بين اللونين الأخضر والأحمر.
- المصاب بعمى الألوان المعروف بمرض «تري تانوبيا» لا يميز اللونين الأزرق والبنفسجي.
- الصوت الطبيعي لا ينتقل في الفضاء الخارجي.
- فصل الربيع لا يوجد إلاَّ في المناطق المتوسطية.
- تبلغ نسبة الماء في العسل الطبيعي ٢٢٪.
- حاسة الذوق لدى الفراشة وخاصة الفراشة الملكة (نوع ضخم من الفراش) توجد في أرجلها الخلفية.
- اليرسوع (يرقانة الفراشة) لها ١٣٠٠ عضلة في جسمها.
- تستطيع البومة أن تدير رأسها بشكل دائري.■

اختبر معلوماتك

١ ـ ما أول مرة احتفل فيها المسلمون بعيدي الفطر والأضحى؟

٢ ـ من أوّل من توفى من المهاجرين بالمدينة؟

٣ ـ من أول من أطلق عليه لقب «صقر قريش»؟

٤ ـ من أول من لقبت بـ«أم المساكين»؟

٥ ـ ما أول مدينة إسلامية بناها العرب خارج شبه الجزيرة العربية؟■

الإجابة:

١ ـ في العام الثاني للهجرة.

٢ ـ الصحابي الجليل عثمان بن مظعون ﷺ.

٣ ـ عمير الرحمن بن معاوية وهو أحد الأمويين الذين هربوا من مطاردة العباسيين.

٤ ـ أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ (وإنما سميت بذلك لعطفها على الفقراء والمساكين).

٥ ـ مدينة القيروان، وقد بناها عقبة بن نافع الفهري عام ٥٤١هـ.■

من أمثال العرب

ـ إذا تكلمت بالكلمة ملكتك، وإذا لم تتكلم بها ملكتها.

ـ السكوت علامة الرضا.

ـ أنت على ردِّ ما لم تقُل أقدر منك على ردِّ ما قلتَ.

ـ إياك وأن يضربَ لسانُك عنقَك.

ـ خيرُ الخلال حفظُ اللسان.

ـ رُبَّ سكوت أبلغ من كلام.

ـ رب قول أشد من صول.

ـ رب كلمة قالت لصاحبها: دعني.

ـ سِرُّك أسيرُك.

ـ سلامة الإنسان في حلاوة اللسان.■

حوار من وحي الخيال

بين أبي جهل.. وأبي لهب

تخيل أن «أبا لهب»، و«أبا جهل» عاشا في زماننا هذا، ودار بينهما هذا الحوار الطريف:

– أبو لهب: عمت صباحاً يا أبا الحكم.. إلى أين أنت ذاهب الليلة؟

– أبو جهل: سأذهب مع الرفاق إلى الوادي لنلعب «البولينج»!

– أبو لهب: البولينج؟! ويحك يا رجل! هل صبأت وتركت ألعاب آبائنا من «البلياردو»، و«الفيديو جيم»؟ إذن فهي الحرب!

فخرج أبو جهل مغضباً ونادى أبو لهب في القوم: يا قوم! لقد صبأ أبو جهل! يا غلام، أقبل الغلام مسرعاً، فقال له أبو لهب:

– أحضر لي الناقة «الفور باي فور ٤×٤» في عجالة.. سأذهب إلى نادي القوم وسوق «عكاظ» فأخبرهم الخبر، حتى يقضوا في أبي جهل بما يشاؤون.

– أجاب الغلام: سيدى..لا يوجد فى الجراج إلا الحمار الآلي.. هل أحضره؟

– وأين الناقة؟!

– ركبتها سيدتى «زعزوعة» وعملت بها تشحيط أمريكاني فغرّزت فى الصحراء!

– ويل لكم.. ويل لكم! أيتها الجارية إنجي.. يا إنجيييييي!

– نعم، يا سيدي!

– أعطيني هاتفك المحمول يا جارية؛ فقد نفد رصيدي، ونفد صبري!

– لقد سقطت الشبكة يا سيدى.. وأنت تعلم أني أتعامل مع شبكة حمقاء!

– أعرفها.. إنها سيئة للغاية.. ولذا تكثر إعلاناتها في الـTV لا بأس، سأنتظر عودة الشبكة وأرسل sms لـ«خزاعة»، و«بكر»، و«هوازن» وما جاورها من القبائل والبطون والأفخاذ حتى ينظروا في أمر هذا الصابئ أبي جهل!■

طرائف.. في سؤال وجواب

● **لماذا نشرب الشاي؟**

– لأننا لا نستطيع أن نأكله!

● **ما الفرق بين نملة عمرها سنة وفيل عمره ٢١ سنة؟**

الجواب: الفرق بينهما هو ٢٠ سنة!

● **يتكلم بكل لغات العالم، فمن هو؟**

الجواب: صدى الصوت.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

حول معجزة الفتح

القوة الهائلة التي دفعت العرب المسلمين إلى فتح العالم وتحدّي جغرافيته تثير الدهشة.. لكن هذه الدهشة سرعان ما تزول إذا عرفنا الدافع الكبير الذي كان يقف وراء هذه القوة، ويشحنها، ويمدّها بالوقود.

إنها العقيدة الانقلابية التي تتمحور عند شعار «لا إله إلاّ الله».. هذا الشعار الذي يستأصل من نفس المؤمن ووجدانه وعقله كل صيغ التحكّم والقهر والتردّد والخوف والاستلاب، ويدفعه حراً طليقاً لا يصدّه شيء أو قوة في هذا العالم.

تحرير حتى الأعماق من ظلال الصنميات والطاغوتيات.. وإيمان مطلق بأن الله سبحانه وحده هو الذي يحكم هذا الكون، ويتحكم في مصائره ومقدراته، وأن الإنسان ما هو إلا ستار لقدرته وأداة لمشيئته، يفعل بها ما يشاء، ويوجهها حسبما يشاء، ويختم على مصيرها كما يشاء.

وليس الموت أو الشهادة سوى حلقة، أو نقلة، أو لحظة عبور من حال إلى حال، ومن مرحلة إلى مرحلة، في خارطة طويلة ممتدة مرسومة في علم الله.

من هنا كان الاندفاع الكبير، وبشعار «لا إله إلاّ الله» هذا الذي يملك القدرة على نقل الجبال من مواضعها، كما يقول «رجاء جارودي» في كتاب: «وعود الإسلام»: تمكن الفاتحون من إزالة العروش، والإطاحة بالأكاسرة والقياصرة، وتغيير خرائط الدنيا.. في مدىً زمني قياسيّ..

والعجيب أن الفاتحين العرب ما كانوا يعرفون سوى القتال البري الذي تمرّسوا على بعض أساليبه في الجاهلية والإسلام. ولكن الذي حدث أنهم استجابوا لتحديات الجغرافيا، وقاتلوا في الجبال والغابات والمستنقعات والبحار والأنهار.. وانتصروا..

يبدو أن شعار «لا إله إلاّ الله» لم يدفعهم فقط إلى الموت والشهادة، ويجعلهم يتسابقون إليهما، ولكنه علّمهم . أيضاً . كيف يتعاطون مع الحالات المختلفة في جبهات القتال ويتفوقون عليها..

هذا هو السرّ الذي تنبض به العقائد والأديان.. إنها تدفع.. وتعلّم.. وتمكّن من الاستجابة للتحديات في وقت واحد.. وبهذا تصنع الأعاجيب.

ولنتذكر . أيضاً . أن الرسول القائد ﷺ برؤيته الإستراتيجية الثاقبة حاول أن ينبّه أصحابه وجنده إلى هذا.. إلى أنهم سيجدون أنفسهم مضطرين لممارسة صنوف من القتال قد تكون جديدة عليهم، فراح يؤكدها، ويدعوهم للتأهب لها وأخذ الاستعداد لمواجهتها..

ورغم أنه كان يمارس تدريبهم في المدينة، في الأشهر الأولى للهجرة، حيث لم تكن دولة الإسلام قد تجاوزت أطراف (المدنية)، وحيث لم يكن الأمر يتطلب سوى خبرات القتال البرّي، فإنه ﷺ كان يحدّث أصحابه ويحضهم على فنون القتال البحري ويقول: «غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البرّ، والمائد فيه كالمتشحط في دمه، ومن جاز البحر فكأنما جاز الأودية جميعاً».

يومذاك.. كانت البحار بعيدة، ولكن بصيرة رسول الله ﷺ، كما علمنا دائماً، تتجاوز المرحلي العابر إلى الممتد البعيد، وتخطط للمدد المتطاولة.. وكان يعرف جيداً أن أيام القتال البحري ستجيء، وستجيء معها أنماط أخرى من القتال والتحديات.. فأراد أن يعد أصحابه لذلك.. ولقد كان أصحابه . رضي الله عنهم . عند حسن الظن..■

(*) باحث وأكاديمي من العراق